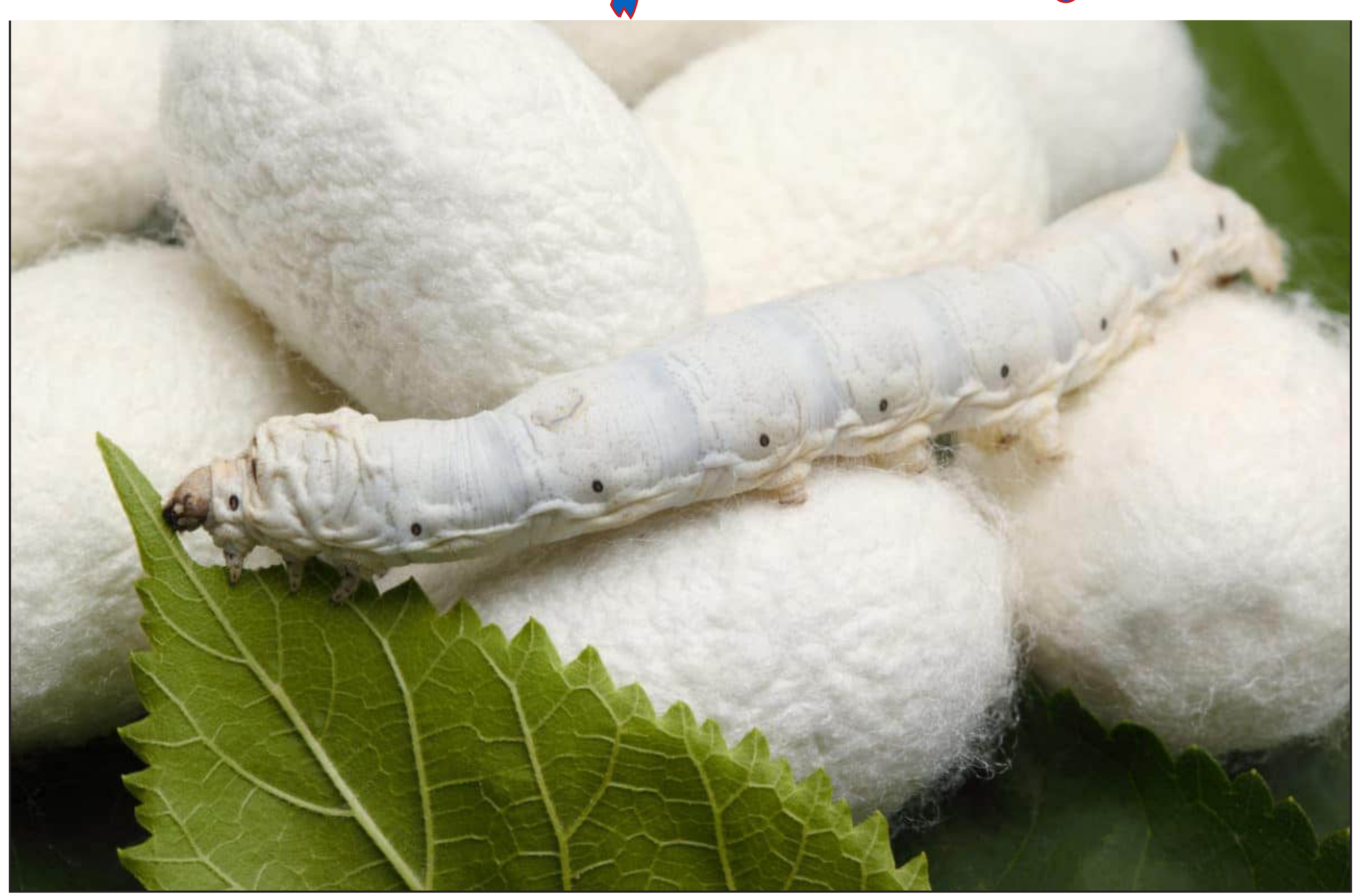
البعث الأسبوعية

الأربعاء ٤ تشرين الأول ٢٠٢٣ العدد ١٣٠

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

مع تراجع تربية دودة القز وصناعة الحرير.. هل يخرج المشروع الوطني من شرنقة المعوقات؟



مجلس الوزراء يؤكد على تنفيذ الاتفاقيات ومذكرات التفاهم مع الصين

ويعتمد خطة تسويق محصول الحمضيات



البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء على اتخاذ الخطوات والإجراءات المطلوبة من كل وزارة لمتابعة تنفيذ الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التي تم توقيعها خلال زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى الصين مؤخراً، والتي تتضمن التعاون الاقتصادي والفني والتنمية الاقتصادية وفي إطار مبادرة الحزام والطريق، مشدداً على أهمية وضع الاتفاقيات بالتنفيذ وترجمتها على أرض الواقع بما يحقق المصلحة الوطنية العليا.

واعتمد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية أمس برئاسة المهندس حسين عرنوس خطة تسويق محصول الحمضيات المقدر بنحو ٨٢٥ ألف طن لهذا الموسم، وطلب من الجهات المعنية المتابعة المباشرة على أرض الواقع وتأمين مستلزمات عملية التسويق من آليات ومحروقات.

ووافق على منح سلفة مالية للسورية للتجارة لاستجرار أكبر كمية ممكنة من الإنتاج وطرحه في صالاتها بالمحافظات بأسعار مناسبة بما يحقق عائدات مجزية للفلاحين، وتجهيز مراكز الفرز والتوضيب الخاصة بتصدير الكميات الفائضة عن حاجة السوق المحلية.

وشدد المهندس عرنوس على تأمين مستلزمات زراعة الموسم الشتوي الحالي من بذار وأسمدة ومحروقات وضرورة الالتزام بتحقيق الخطة الزراعية المعتمدة، ومواصلة تقديم كل أشكال الدعم للإنتاج الزراعي، مؤكداً ضرورة دراسة التكاليف الحقيقية لإنتاج مادة الاسمنت ووضع آليات دقيقة لضبط توزيع المادة ومنع أي متاجرة غير نظامية بها، وبذل أقصى الطاقات الممكنة لزيادة الإنتاج في معامل الاسمنت.

واستمع المجلس من وزير الكهرباء المهندس غسان الزامل إلى عرض حول مشروع تأهيل المجموعة الأولى في محطة حلب الحرارية والتي تبلغ طاقتها ٢٠٢ ميغا واط.

ووافق المجلس على توصية اللجنة الاقتصادية المتعلقة بتفعيل ميزة التجوال المحلي لمشتركي الهاتف الخليوي في المناطق التي تتوفر فيها تغطية لإحدى شركتي الخليوي (سيرياتيل - ام تي ان) دون الأخرى، بحيث يتمكن المشتركون من إجراء الاتصالات وإرسال الرسائل واستخدام خدمة الانترنت عبر شبكة الشركة التي يتوفر فيها تغطية دون تحميلهم أي أجور إضافية.

وناقش المجلس مذكرة وزارة الاتصالات والتقانة بخصوص تحسين أوضاع العاملين في الشركة السورية للمدفوعات الالكترونية ووافق على زيادة أجور العاملين فيها بنسبة ٥٠٪ بهدف الحفاظ على الكوادر الفنية المتخصصة.

كما ناقش المجلس مشروع قانون قطع الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٢٠٢٢.

ووافق المجلس على استكمال الأعمال لمركز أبحاث العلاجات الحيوية في كلية الطب البشري بجامعة دمشق، كما وافق على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية ذات الأولوية في عدد من المحافظات.

حوافز

وكانت اللجنة المركزية للحوافز والعلاوات التشجيعية والمكافآت أقرت خلال اجتماعها برئاسة وزيرة التنمية الإدارية الدكتورة سلام سفاف وبحضور وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس حسين مخلوف نظام التحفيز الوظيفي للعاملين في وزارة الإدارة المحلية والبيئة (الإدارة المركزية).

كما أقرت اللجنة نظام التحفيز الوظيفي للعاملين في المديرية العامة للمصالح العقارية والمدينة الصناعية في عدرا والمدينة الصناعية في حسياء والمدينة الصناعية في الشيخ نجار بحلب والمدينة الصناعية بدير الزور، وفي الشركة العامة للنقل الداخلي باللاذقية.

تعاون

وبحث وزير الأشغال العامة والإسكان المهندس سهيل عبد اللطيف مع سفير تونس في سورية محمد المهذبي آفاق التعاون بين البلدين الشقيقين في مجال عمل الوزارة وتبادل الخبرات والإمكانيات.

الوزير عبد اللطيف شرح خلال اللقاء آلية عمل الوزارة والجهات التابعة لها لاسيما في مجال التخطيط ومتابعة أعمال التشييد وإقامة الضواحي، لافتاً إلى أن إعادة الإعمار والبناء في سورية لم تتوقف رغم الحرب الإرهابية والحصار الاقتصادي الجائر، حيث تابعت الوزارة إنشاء ضواحي كاملة ومتابعة البرامج الإسكانية المقرة وفق الإمكانيات المتوفرة.

وعن الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة، أشار الوزير عبد اللطيف إلى الخطة الوطنية لمواجهة آثار الزلزال التي اعتمدتها الحكومة للتعامل مع آثار الزلزال المدمر الذي ضرب عدداً من المحافظات في شباط الماضي، موضحاً أنه تم البدء بالعمل على تشييد ٧٤٠ شقة لمتضرري الزلزال، بالإضافة لشقق الإيواء ذات التشييد السريع، كل ذلك رافقه مراسيم وقرارات لتسهيل مواجهة آثار الزلزال على المواطنين، معرباً عن التقدير للدعم الذي قدمته تونس لمواجهة آثار الزلزال.

السفير المهذبي دعا إلى تأطير العمل بمذكرات تفاهم بين الطرفين للتعاون على مستوى التخطيط وتبادل الخبرات والانتقال للتجارب بين البلدين.

كلمة البعث

البعد الأخلاقي والحضاري في الزيارة

د.عبد اللطيف عمران

حظيت زيارة السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة الأولى إلى الصين بعدد كبير من المتابعات والمقالات والدراسات والتحليلات والتوقعات والترقّب أيضاً، وأثارت في الشرق والغرب المضطربَين غبطة الكثيرين وتطلعاتهم إلى عالم وواقع أفضل.

هناك من انصرف إلى البحث عن الحديث المباشر والتقريري عن المصالح، وعن الجوانب الاقتصادية، والمنافع المادية المتبادلة، وهناك من سحره هذا البعد الجديد في العلاقات الدولية بين الشعوب والحكومات المستند إلى معطيات الروح الشرقية بملامحها الإشراقية والصوفية، هذه المعطيات وذاك البعد هما اللذان يعززان المنافع والمصالح المتبادلة على أساس من الرقيّ، والتسامي اللذين يصدران عن الأخلاق والروح والوجدان والصدق أيضا، وهما الحاملان الأساسيان للوظيفة الضبطية في المجتمع والدولة .

هذا البعد في العلاقات كان ساطعاً بقوة في المناخ العام المحيط بالزيارة، ليس فقط في لقاء القمة، بل فيما سبقه، وواكبه، وتلاه إذ تكررت الجُمل والمفردات الواقعة في الحقل الدلالي للقيم الأخلاقية والحضارية، وهو سمو وتعالٍ ورُقيّ في عالم اليوم الذي تنهش في جوانبه أنياب الامبريالية والليبرالية الجديدتين، وسياسات الهيمنة وأحادية القطب والعقوبات والحصار والاحتلال والتدخل السافر، تلك السياسات التي تلجمها القيم الأخلاقية والحضارية، وتبدد استراتيجيتها ووحشيتها أيضاً.

لم يتقدّم اليوم ويتطوّر الحديث عن (التوجّه شرقاً) من فراغ، ولم يُبنَ على المنافع المادية المحضة، فنحن وأصدقاؤنا في هذا العالم ندرك مآلات سياسات الاستشراق (Orientalism) الغربية بأبعادها الفكرية والسياسية والاقتصادية والتي رافقت ولاتزال ترافق الاستراتيجية الاستعمارية القديمة والجديدة منذ قرنين من الزمن، فالاستشراق ظاهرة ثقافية تهدف إلى دراسة الحضارات الشرقية بمنهج علمي، وإلى معرفة الشرق واستثماره أيضاً، والمستشرقون - أغلبهم - لا يتمتعون بالموضوعية ولا بالنزاهة، فغالباً ما تناولوا التاريخ العربي والإسلامي بصورة انتقائية ومزيفة مرتبطة وظيفياً بخدمة مؤسسات الاستخبارات الغربية ومراكز صنع القرار في الدولة الاستعمارية، ولذلك يرى إدوارد سعيد في كتابه الأهم (الاستشراق): أن المؤلفات والمفاهيم الغربية عن الشرق هي السبب في الشرخ الحاصل بين الحضارة الغربية والثقافة العربية، والاستشراق مشروع ناجح للغرب، الخاسر فيه الشرق. والتوجه شرقاً هو مواجهة لازمة لأهداف الاستشراق الغربي.

واليوم يأخذ الاستشراق الاستعماري الصهيوغربي اتجاهات حداثوية مخاتلة يؤطّرها طرح الليبرالية الحديثة الداعم لاستساغة وتقديم مشاريع: التطبيع بدون شروط، والدبلوماسية الروحية بدون روح، والاتفاقات الأبراهيمية بدون إبراهيم، بما في ذلك من هرولة وتفريط وتفكيك ومثليّة وشذوذ يتنافى جميعه مع الأخلاق والحضارة الوطيدتين في الروح المشرقية.

في هذا السياق ركّز السيد الرئيس بشار الأسد بسموّه وحضاريته في حواراته مع القيادة الصينية على أن (أفق العلاقة بين سورية والصين هو مفتوح وواسع لأنه يقوم على المبادىء، بعكس الغرب الذي ينظر إلى الآخرين وفق غاياته ومصالحه. والانتقال من عالم القوة القديم إلى عالم الأخلاق الجديد يجب أن ينطلق من دور الصين التي تنتهج سياسة أخلاقية وتنمية أخلاقية. ولا يمكن أن تكون هناك تنمية إن لم نحافظ على الجوانب الحضارية والأخلاقية والثقافية. فعندما تخسر شيئاً مادياً يمكن أن تعيد بناءه لكن عندما تخسر شيئاً فكرياً وثقافياً يذهب ولا يعود. فالسياسة الجديدة التي نحتاجها مبنية على الأخلاق).

ومضى القادة في الصين في السياق نفسه، فقال الرئيس الصيني في القمة الثنائية: (تظل الصداقة تاريخية وراسخة مع مرور الزمن) وحمل البيان المشترك المعاني والقيم نفسها: (اتفق الرئيسان على أن الصين وسورية تربطهما علاقات تقوم على الأمانة والوفاء، وتصمد وقت الضيق. ووافقا على إقامة علاقات الشراكة الاستراتيجية).

لذلك ليس من فراغ أن تردد الأجيال في هذه المنطقة شعر شوقي: وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت / فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا، ولهذا فالغرب الجيوسياسي اليوم أمام تحدٍّ صعب وعصيب، ومخاطر عديدة ومتنوعة تنذر بالتفكيك والضعف، وآية ذلك ما نجده ونمقته مما نسمعه من مأجوريه وأبواقه الرخيصة في المنطقة من غياب للأخلاق والقيم وبذاءة في اللسان والقلب، وفساد في الرأي والمروءة، ورداءة في الوجدان والوعي ناجم كله عن حقد وإسفاف وإحباط، وغياب للمعطيات الحضارية الأخلاقية والوطنية أيضاً مستفيدين من ترخّص ووضاعة في البثّ وفي التلقي، فهؤلاء لا موطىء قدم لهم في حواضر الشرق الجيوسياسي.

إن مظاهر الاحتفاء الراقية المتبادلة التي أحاطت بمجريات الزيارة وتفاصيلها، في زمن التحديات المشتركة كادت تغيّب أولوية البعد الاقتصادي للزيارة والذي هو هدف مهم حاضر ومنجز. وتألّق هذه المظاهر في حديث السيدة الأولى أمام الأجيال الطالعة من الطلبة الصينيين التي تدافعت بالمئات في لحظات الاستقبال والوداع لا يُنسى بما فيه من وشائج وحميمية وعفوية وهو تألّق لم يأتِ من فراغ، وكما يُقال «المحبة من الله»، إذ لا يعرف الفضل إلا ذووه.

والزيارة، كالأخلاق والقيم، زرعٌ علينا أن نعرف أنّ حصاده بالطبيعة يحتاج إلى وقت، نجسر مدته بعملنا.

تسوية مموهة بكلمات ناعمة مثل السلام والازدهار

الجيوب الفلسطينية تجسد الرغبة في رؤية الفلسطينيين يختفون من الخريطة

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

شكّل إنشاء الجيوب الفلسطينية تسوية داخلية داخل الكيان الإسرائيلي، حيث جعل الفلسطينيين يختفون دون طردهم، وحوّل الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مختبر بشري.

في اتفاقيات أوسلو الموقعة قبل ثلاثين عاماً، وافقت سلطات الكيان على تقليص الاحتلال تدريجياً، في حين اضطر الفلسطينيون إلى الوقف الفوري لكل أشكال المقاومة وقد فسر كل طرف هذا التخفيض بما يراه مناسباً، حيث أمل المفاوضون الفلسطينيون أنه مقابل التنازل عن ٧٨٪ من فلسطين التاريخية بحلول نهاية عام ١٩٩٩ (دون التخلي عن الروابط الشخصية أو الأسرية أو الثقافية أو العاطفية أو التاريخية لشعبهم)، ستنتهي السيطرة العسكرية الإسرائيلية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وينتهي الاحتلال الإسرائيلي، وأنه سيقيم الفلسطينيون دولتهم فلسطين هناك. بينما خلص الإسرائيليون إلى أنهم حصلوا على مقاول للقيام باعتقالات وتعقب المعارضين، دون مشاركة المحكمة العليا الإسرائيلية والمجموعة الحقوقية «بتسيلم»، كما قال رئيس الوزراء في ذلك الوقت، إسحاق رابين.

تأكد المفاوضون الإسرائيليون من أن الاتفاق المكتوب يفصل مراحل العملية دون ذكر أهداف ملموسة (دولة، أرض، حدود ثابتة)، وبما أن «إسرائيل» تعتبر نفسها هي الطرف الأقوى على اعتبار أنها تحظى بالدعم الكامل من واشنطن والمجتمع الدولي، فإن تفسيرها هو الذي ساد، والذي حدد الطبيعة الأبدية وشكل «الانكماش»: إضفاء الصبغة الإسرائيلية على أكبر عدد ممكن من الأراضي، وداخل هذه الجيوب، جيوب الحكم الذاتي الفلسطيني -المنفصلة والمضعفة والممزقة، والتي يتم التحكم فيها عن بعد، مع قدرة «إسرائيل» على عزلها عن بعضها البعض.

بفضل اتفاقيات أوسلو، أعفت «إسرائيل» نفسها من مسؤولية المحتل تجاه السكان ورفاههم، بل وأحكمت السيطرة على الأرض والمياه والهواتف الخليوية والمجال البحري والجوي وحرية الحركة والاقتصاد والحدود، حيث تستفيد بشكل كبير من أدوات السيطرة هذه، لأنها على رأس مختبر بشري كبير، حيث تقوم بتطوير واختبار صادراتها الأكثر ربحية: الأسلحة والذخائر وتكنولوجيات المراقبة والفلسطينيون في هذا المختبر، المحرومون من السلطة والذين تتضاءل مواردهم، تقع على عاتقهم مسؤولية إدارة مشاكلهم وشؤونهم المدنية.

يظل الفلسطينيون بمثابة مجمع للعمالة الرخيصة بالنسبة للإسرائيليين، حيث يتم تمرير العديد من تكاليف الاحتلال إلى الفلسطينيين في شكل سلع وخدمات يضطرون إلى شرائها، ولكن لا يمكنهم تطويرها لأن «إسرائيل» تسيطر على معظم الأراضي والحدود والاقتصاد بشكل عام ثم تأتي الرسوم الباهظة على المعاملات المالية (مثل تحويل الأموال من الجمارك إلى الخزينة الفلسطينية)، والجبايات والغرامات التي تذهب عائداتها إلى الشرطة والموانئ والإدارة المدنية والجيش، ورسوم المعابر الحدودية الإسرائيلية مع الأردن، ورسوم المعاملات والتسجيل العقاري.

لقد أعفت الدول الغربية «إسرائيل» من التزاماتها المالية باعتبارها القوة المحتلة، ومولت الكثير من نفقات الإدارة والصيانة والتنمية المحدودة في الجيوب الفلسطينية، والتفسير هو أن هذا ضروري لإقامة الدولة الفلسطينية ولكن لسنوات، ضاقت الدول الغربية ذرعاً من دعم الاحتلال ومشاكله، ولذلك هي تعاقب الفلسطينيين بجشعها وتحذرهم من الكوارث الإنسانية، بينما تبرم المزيد من اتفاقيات اقتصادية وعلمية وعسكرية سخية مع «إسرائيل».

والسؤال الذي يطرحه المراقبون هو هل تم التخطيط لهذه الجيوب سراً خلال المفاوضات، حيث كانت مموهة بكلمات ناعمة مثل السلام والازدهـار وسنغافورة القادمة؟ وهل تم تصميمها بعد اغتيال رابين عام ١٩٩٥ في عهد شمعون بيريز وبنيامين نتنياهو وإيهود باراك، الذي استمر حتى عام ٢٠٠١؟

قد يقول المؤرخون إن الإجابات الكاملة لن يتم تقديمها إلا بعد نشر جميع الوثائق ذات الصلة، ولكن بالنسبة للناشطة والصحفية « أميرة هاس»، فليس من المهم ما إذا كانت الأوامر المكتوبة الصريحة قد صدرت ومن أصدرها، لأن السياسات يتم تنفيذها حتى في غياب الأوامر المكتوبة، والوثائق التي تقدمها ليست تصريحات وابتسامات، بل هي حقائق على الأرض. فمنذ الأشهر الأولى للعملية، خلال حكومة رابين، استنتجت الناشطة أن «إسرائيل» لا تسعى إلى السلام بل إلى تحقيق نصر حاسم على حساب الشعب الفلسطيني. وبالتالي تؤكد أن الجيوب الفلسطينية هي نتيجة تخطيط متعمد من قبل الإسرائيليين الذين كانت أفكارهم وأدواتهم ومؤسساتهم متجذرة بالفعل قبل عام ١٩٤٨. وبالتالي، فإن الجيوب الفلسطينية هي تسوية إسرائيلية داخلية تجسد الرغبة في رؤية الفلسطينيين يختفون من الخريطة ولأسباب جيوسياسية، لا يمكن العودة إلى عام ١٩٤٨، أي أنها لا تستطيع طرد الفلسطينيين مرة أخرى، لذلك الحل بنظرها هو اجتياحهم وزجهم في جيوب، والخلافات بين المعسكرات الصهيونية المختلفة تتعلق فقط بعدد الجيوب وحجمها، وليس بالجوهر.

وهنا تستعرض الصحفية بعض الحقائق التي أصبحت واضحة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٧ والتي تشير إلى التخطيط المبكر للجيوب الفلسطينية: قطع غزة عن الضفة الغربية، حيث تعد هذه الخطوة الأولى في تفتيت كامل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وإخلائها من سكانها، في تناقض صارخ مع الاتفاقيات التي تنص على اعتبار الجانبين قطاع غزة والضفة الغربية وحدة إقليمية واحدة وتتكون التجزئة من ثلاثة عناصر:

١- الحد من حرية الحركة: في كانون الثاني ١٩٩١، أدخلت السلطات نظام تصريح الحركة والمرور، ومنذ ذلك الحين، يُحرم جميع الفلسطينيين من حرية التنقل، باستثناء فئات قليلة، يحصل بعضهم على تصاريح.

٢- منع تغيير العنوان من غزة إلى الضفة الغربية: نصت اتفاقيات أوسلو على السماح للسلطة الفلسطينية بتحديث العنوان الموجود على بطاقة هوية الشخص إذا أبلغت الإدارة المدنية الإسرائيلية، التي لا تزال تملك وتسيطر على سجل السكان. في عام ١٩٩٦، اكتشف مسؤولو السلطة الفلسطينية أن الإدارة المدنية لم تسمح لهم بتحديث عنوان مدينة غزة في رام الله، على سبيل المثال، مقابل نابلس في رام الله، وكلاهما يقع في الضفة الغربية. وقد أثر هذا الوضع على آلاف سكان غزة الذين عاشوا وعملوا في الضفة الغربية لسنوات.

٣- منع دخول سكان غزة إلى الضفة الغربية لسكان غزة، وهذا الأمر شكل مشكلة كبيرة لدى العمال وطلاب الجامعات والمدارس، وقد وجد الطلاب من غزة الذين درسوا في جامعات الضفة الغربية طريقة للالتفاف حول هذه السياسة، فقد استقلوا رحلة جوية من مصر إلى الأردن ودخلوا الضفة الغربية عبر جسر اللنبي. كما سافر رجال أعمال من غزة جواً من مصر إلى قبرص، ثم إلى مطار بن غوريون، قبل دخول الضفة الغربية بالسيارة. عند عبور الحدود، كان هؤلاء الأشخاص دائماً يتمتعون بوضع «المقيمين»، بغض النظر عن جزء الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ التي أتوا منها. ولكن حوالي عام ١٩٩٦ أو ١٩٩٧، مُنع سكان غزة من الدخول إلى الضفة الغربية عبر جسر اللنبي، وبالتدريج مُنعوا أيضاً من الدخول عبر مطار بن غوريون، وهو المصير الذي احتفظ به البعض فيما بعد لسكان الضفة الغربية.



ومنذ عام ٢٠٠٠، لم تعد «إسرائيل» تسمح لسكان غزة بالدراسة في جامعات الضفة الغربية، وهذا الحظر وافقت عليه محكمة العدل العليا. وقد ساعدت هذه الإجراءات في فرض حظر فعلي على سكان غزة في الضفة الغربية. وكانت الخطوة المنطقية التالية هي الحظر الرسمي الذي فرضته «إسرائيل» على استيطان سكان غزة في الضفة الغربية.

المستوطنات

تم تخطيط الطرق وفق احتياجات المستوطنين، دون الأخذ بعين الاعتبار المنطق الجغرافي والديمغرافي للمدن والقرى الفلسطينية واحتياجاتها. وقد وفر الطريق الالتفافي النفقي، الذي بُني في عهد رابين، سهولة الوصول بين كتلة غوش عتصيون الاستيطانية والقدس. وفي عهد رابين أيضاً، طُرد أفراد عشيرة الجهالين من منازلهم وتمت مصادرة ممتلكاتهم ومنازلهم وأراضيهم للسماح بتوسيع مستوطنة معاليه أدوميم. وبعد قيام الصهيوني باروخ غولدشتاين بقتل ٢٩ من المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل عام ١٩٩٤، عاقب جيش الاحتلال فلسطينيي الخليل بفرض حظر التجول أثناء تصميم الترتيبات الأمنية للمستوطنين، الأمر الذي أدى إلى عملية إخلاء وسط المدينة من سكانه الفلسطينيين. لم تكن هذه زلات لمرة واحدة، بل كانت قرارات متجذرة في رؤية الفلسطينيين باعتبارهم شعباً من الدرجة الثانية.

وخلال المفاوضات التي سبقت توقيع اتفاقيات أوسلو الثانية في عام ١٩٩٥، اعتُبر التقسيم المصطنع والمؤقت للضفة الغربية إلى مناطق (أ) و(ب) و(ج) خطة عمل ضرورية لإعادة الانتشار التدريجي للجيش والتوسيع المرتبط بالسلطة القضائية وسلطة الشرطة في السلطة الفلسطينية وكان سيحدث هذا أولاً في المدن، ثم في القرى، وأخيراً في بقية الأراضي، باستثناء قواعد الجيش الإسرائيلي والمستوطنات.

ولو تم أخذ احتياجات وحقوق الشعب الفلسطيني في الاعتبار، وليس فقط أمن المستوطنين، لما كان المفاوضون الإسرائيليون ليربطوا مثل هذا الارتباط الوثيق بين «الأمن» وحظر التنمية الفلسطينية والبناء.

وقد حدّد هذا الحظر حدود الجيوب الفلسطينية في وقت مبكر جداً، وأثبت أن الأمن، كما هو الحال دائماً، كان ذريعة ملائمة للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية على نحو منفصل، اكتشفت شركات الحافلات الفلسطينية المرخصة منذ أيام الانتداب البريطاني والحكم الأردني، إلغاء رخص سيرها عبر القدس الشرقية وقد أدى العدد المتزايد من نقاط التفتيش إلى صعوبة وصول الفلسطينيين إلى المرافق الصحية والمؤسسات الدينية والمؤسسات التعليمية في العاصمة بينما ويستمر منح تراخيص البناء للإسرائيليين اليهود، في حين يظل البناء محظوراً على الفلسطينيين على الدوام

مراقبة السجل السكاني

احتوت اتفاقيات أوسلو على اختراق فلسطيني كبير: لم تعد «إسرائيل» تملك القدرة على إلغاء وضع الإقامة للفلسطينيين في غزة أو الضفة الغربية (باستثناء القدس الشرقية) بسبب الإقامة الطويلة في الخارج، وكانت هذه السلطة ولا تزال تعادل النقل القسري للسكان. ومع ذلك، فبينما كان التفاوض بشأن أوسلو ٢ قيد التفاوض بين كانون الثاني تشرين الأول ١٩٩٤، شعر المسؤولون في الإدارة المدنية ووزارة الداخلية بالحاجة الملحة إلى إلغاء وضع الإقامة لنحو ٢٥٦٤٥ فلسطينياً ولدوا وترعرعوا في الضفة الغربية، ما يقرب من خمس العدد من الفلسطينيين المطرودين منذ عام ١٩٦٧، مع طرد عدد مماثل من الفلسطينيين المولودين في غزة واحتفظت «إسرائيل» أيضاً بالحق في تحديد عدد السكان الجدد الذين سيتم إضافتهم إلى سجل السكان الفلسطينيين، باستثناء الأطفال حديثي الولادة والأطفال القصر للمقيمين المسجلين.

لقد وعدت اتفاقيات أوسلو بأن يناقش الطرفان عملية إعادة وضع الإقامة للفلسطينيين المحرومين من هذا الوضع بين عامي ١٩٦٧ و١٩٩٤. وقد فهم المفاوضون الفلسطينيون أن هذه مسألة فنية، ولكن المماطلة الإسرائيلية والمفاوضات المذلة التي أمدت من خلالها القضية إلى وضعها على الرف، أثبتت أن السيطرة على الديموغرافيا الفلسطينية لم تكن قط مسألة فنية، وإنما كانت أمرا حاسماً بالنسبة للمفاوضين الإسرائيليين، الذين كانوا يعلمون أن الأراضي التي كانوا يخصصونها للفلسطينيين كانت محدودة بالفعل. وأشار المفاوضون الفلسطينيون في وقت مبكر إلى أن «إسرائيل تريد الفوز بالسلام كما فازت بالحروب، ولهذه الأسباب، تعتبر الصحفية أن اتفاقات أوسلو، فشلت فشلاً ذريعاً بالنسبة للفلسطينيين، ونجحت فقط بالنسبة «للإسرائيليين».

أربعائيات

فعالية بين البعث وشخصيات فرنسية وسط باريس..

د. مهدي دخل الله

> كانت القنوات الرسمية دائماً أكثر فعالية بالمقارنة مع العلاقات الحزبية أو النقابية أو أي أشكال أخرى من تواصل المجتمعات . هذه القاعدة تتراجع اليوم لصالح القنوات الشعبية خاصة إذا كانت القنوات الدبلوماسية متعثرة ، كما هو الوضع اليوم بين سورية وأوروبا

التواصل بين الدول عبر القنوات الرسمية للسلطة ، على أهميته ، محكوم بثلاثة محددات : الروتين والبروتوكول والعلاقات السياسية ، أما التواصل بين المجموعات الشعبية فيتخطى هذه المحددات إلى مجالات الصراحة والانفتاح وطرح الأمور دون أي اعتبارات .

منذ سنوات وحزب البعث يعزز من تواصله مع الفعاليات الشعبية في أوروبا عبر أشكال متعددة . ولقد لاحظ الحزب في مجمل الاتصالات أن هناك قوى شعبية واسعة تتذمر من الأوضاع السياسية في أوروبا خاصة شكل العلاقات مع الولايات المتحدة .

آخر الفعاليات كانت مؤخراً في شارع سان جيرمان وسط باريس بتنسيق بين البعث ، ممثلاً بالرفيق عدنان عزام ، وعدد من الشخصيات العامة الفرنسية (خبراء في قضايا الشرق الأوسط ، جنرالات متقاعدون ، إعلاميون ، أعضاء برلمان . إلخ). بحث المجتمعون قضايا الشرق الأوسط ، وخاصة سورية، في إطار الذهنية الأطلسية وحاجة الحزب الديمقراطي الحاكم في أمريكا لفعل شيء يعزز موقفه داخلياً وعالمياً على أبواب الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة العام القادم .

وقد ناقش الاجتماع آراء وتحليلات مختلفة ، لكنها التقت في النهاية توافقياً على تقييم عام للتوجهات الأمريكية عالمياً، وتجاه سورية بشكل خاص . يشمل هذا التقييم النقاط الآتية:

١- تشهد السياسة الأمريكية ، و معها الناتو ، تقهقراً واضحاً في التأثير على المستوى الدولي -٢- تدفع نفقات باهظة لدعم أكرانيا الأمر الذي ينعكس سلباً على الداخل الأمريكي ، إضافة إلى الانعكاسات السياسية و الاقتصادية على الغرب كله -٣- ستشهد أوروبا قريباً احتجاجات شعبية واسعة جراء الأوضاع الاقتصادية -٤- تزايد مستوى تأثير الصين و روسيا والبريكس في العلاقات الدولية .

ورأى المجتمعون أن الولايات المتحدة تلجأ إلى الطريقة التقليدية المعروفة للخلاص من هذا المأزق التاريخي . هذه الطريقة هي إشعال الحروب ، خاصة في الشرق الأوسط حيث لها ملحقات وأتباع في مقدمتهم إسرائيل . وفي هذا الصدد ، تعمل مراكز البحوث الأمريكية على تقديم خطط للحكومة هدفها نشر الفوضى في سورية و إثارة النعرات الطائفية و العرقية ، و كذلك في لبنان والعراق .

ورأى المجتمعون أن تصدي سورية الناجح للإرهاب هو أحد أهم ركائز مواجهة الناتو في الشرق الأوسط ولا بد من دعم شعبي عالمي لسورية . وقد أعرب الجميع عن تعاطفهم ودعمهم لسورية وأن دائرة التأييد لهذا البلد تتسع باستمرار حيث أن الرأي العام الأوروبي لم يعد مخدوعاً بالدعاية الأطلسية .

يتابع حزب البعث هذه الفعاليات وغيرها في إيطاليا واستراليا وألمانيا ، حيث بدأ اسم سورية وقائدها رمزاً لبلد صغير في إمكانياته كان طليعياً في مواجهة الهيمنة والإرهاب، وقد أخذت صور الرئيس الأسد تنتشر في شوارع روما كقائد في مواجهة الإرهاب العالمي ومخاطره على أوروبا نفسها .

mahdidakhlala@gmail.com

في سياق التعقيدات والتناقضات الراهنة حول العالم

ضم الاتحاد الأفريقي أكبر الإنجازات في تاريخ مجموعة العشرين

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

واجه الاتحاد الأفريقي تحديات أكبر من خلال الانضمام إلى مجموعة العشرين في أيلول ٢٠٢٣، وهو الذي ناضل على مر السنين من أجل التطور منذ إنشائه إلى اتحاد قاري ديناميكي يشبه الاتحاد الأوروبي لقد كانت التطورات الأخيرة في سياسات القوى العظمى العالمية مصحوبة بتحديات وفرص معقدة للقارة الأفريقية، ومع ذلك فإن الاتحاد الأفريقي ينظر إلى العالم الناشئ متعدد الأقطاب باعتباره فرصة للارتقاء بصوته الموحد فيما يتصل بالقضايا ذات الصلة إلى المسرح العالمي.

في نهاية القمة الثامنة عشرة، مُنح الاتحاد الأفريقي أخيراً نفس وضع الاتحاد الأوروبي في مجموعة العشرين، الأمر الذي من شأنه أن يعزز مجموعة العشرين وأيضاً صوت الجنوب العالمي وقد استند ذلك على الإجماع الجماعي للمجموعة وتم دمجه في الإعلان الختامي، ومثّل ذلك فصلاً جديداً لصياغة تفكير جديد وبناء الثقة مع أعضاء مجموعة العشرين. وضمن إطار النظام العالمي الجديد الناشئ، كانت لغة إعلان مجموعة العشرين في دلهي إيجابية محايدة، وتظل النتائج الأكثر أهمية هي ضم الاتحاد الأفريقي إلى الكتلة. وقد أطلق على إعلان القمة وصف « متمركز حول الناس، وموجه نحو العمل، ويمتلك بعد نظر ويعكس مساراً مشتركاً للجميع» يضمن عدم تخلف بلدان الجنوب العالمي عن الركب.

وأشار إعلان مجموعة العشرين إلى أن ضم الاتحاد الأفريقي إلى مجموعة العشرين سيسهم بشكل كبير في مواجهة التحديات العالمية. كما أشاد البيان بإفريقيا بقوله:» تلعب أفريقيا دوراً هاماً في الاقتصاد العالمي، ونحن نلتزم بتعزيز علاقاتنا مع الاتحاد الأفريقي ودعمه لتحقيق التطلعات بموجب أجندة ٢٠٦٣. ونؤكد أيضاً دعمنا القوي لأفريقيا، بما في ذلك من خلال اتفاق مجموعة العشرين مع أفريقيا ومبادرة مجموعة العشرين لدعم التصنيع في أفريقيا والبلدان الأقل نمواً. نحن نؤيد مواصلة مناقشة تعميق التعاون بين مجموعة العشرين والشركاء الإقليميين الآخرين».

كانت الخطوة نحو ضم الاتحاد الأفريقي هدفاً دام عقداً من الزمن، ونضالاً من أجل اكتساب مكانة على الساحة العالمية. لقد كانت بالفعل إحدى اللفتات المهمة وأكبر الإنجازات في تاريخ مجموعة العشرين . وقبل ذلك بوقت طويل، كانت هناك مناقشات وحوارات شيقة، حيث لم يقم أي زعيم عالمي رئيسي بتوجيه انتقادات أو اعتراضات حول اقتراح منح مقعد دائم للاتحاد الأفريقي.

وقال رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، في إعلانه اعتماد الإعلان: «بفضل العمل الشاق الذي قام به فريقنا ودعمكم، تم التوصل إلى توافق في الآراء بشأن الإعلان الصادر عن قمة رؤساء دول وحكومات مجموعة العشرين في نيودلهي».

وفقاً للتقارير، تم تشكيل مجموعة العشرين لأول مرة في أعقاب الأزمة المالية التي اجتاحت اقتصادات جنوب شرق آسيا في أواخر التسعينيات كمنتدى لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية، ثم تم ترقيتها وتحديثها في عام ٢٠٠٧ لتشمل رؤساء الدول والحكومات . أثناء وبعد الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨، ساعدت الجهود المنسقة لمجموعة العشرين في تخفيف الذعر واستعادة النمو الاقتصادي . ويضم التجمع ١٩ دولة تتوزع عبر القارات والاتحاد الأوروبي، وتمثل حوالي ٨٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. ودعت مجموعة العشرين أيضاً الدول غير الأعضاء، بما في ذلك بنغلاديش وسنغافورة وإسبانيا ونيجيريا، إلى جانب المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي لحضور القمة.



بصمة الصين في أفريقيا

في تقييم مقارن ضمن السياق الجيوسياسي المعقد للنقاش حول إصلاحات المنظمات متعددة الأطراف، بما في ذلك إصلاحات الأمم المتحدة، فإن مجموعة البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) لديها توقعات مستقبلية ثابتة، وعلى الاتحاد الأفريقي أن يحدد دوره الحاسم في تعزيز العلاقات الإستراتيجية مع تعبئة التمويل العام والخاص الخارجي من أجل تنمية أفريقيا. ومن الحقائق الثابتة أن أفريقيا هي رابع أكبر شريك تجاري للهند، حيث صدرت الهند بضائع بقيمة ٤٠ مليار دولار أمريكي إلى أفريقيا، بينما استوردت بضائع بقيمة ٤٩ مليار دولار أمريكي من مختلف البلدان الأفريقية. ومن صادرات الهند الرئيسية إلى أفريقيا المنتجات البترولية المكررة والأدوية، بينما تصدر أفريقيا النفط الخام والذهب والفحم والمعادن الأخرى إلى الهند . والصين هي الشريك التجاري الأول لأفريقيا، ووفقاً لوسائل الإعلام في الصين فإن أكثر من ٣٠٠٠ شركة صينية استثمرت بعمق في أفريقيا، أكثر من ٧٠٪ منها شركات خاصة. وفي الوقت نفسه، تعمل الصين على تحديث قطاعات الزراعة والتصنيع والخدمات في القارة، وتحديث تقنيات التصنيع والمعالجة، وخلقٍ قيمة مضافة أكبر، والمساهمة بشكل كبير في استقرار وتنمية وازدهار البلدان الأفريقية. ووفقاً لمركز سياسات الجنوب الجديد، فإن الصين لديها خمس وعشرون منطقة تعاون اقتصادي وتجاري مع الصين تم إنشاؤها في ستة عشر دولة أفريقية. وبفضل هذه المبادرات، نمت البصمة الصينية في أفريقيا إلى ما يقرب من ١٢٪ من الناتج الصناعي في أفريقيا، أي حوالي ٥٠٠ مليار دولار أمريكي سنوياً . أما بالنسبة لقطاع البنية التحتية، فإن الشركات الصينية تستحوذ على ما يقرب من ٥٠٪ من سوق البناء التعاقدي في أفريقيا.

وفي قمة البريكس الـ١٥ التي عقدت في جوهانسبرغ في آب الفائت، قال شي جين بينغ إن الصين ستواصل دعم أفريقيا في التحدث بصوت واحد في الشؤون الدولية ومواصلة رفع مكانتها الدولية. وقد ساعدت بالفعل في بناء العديد من المشاريع الأفريقية المميزة، بما في ذلك مركز مؤتمرات الاتحاد الأفريقي الجديد والمركز الأفريقي لمكافحة الأمراض والوقاية منها. ومن أجل رسم مسار التعاون العملي في المرحلة المقبلة والشراكة مع أفريقيا لتحقيق التكامل والتحديث في مسار سريع، قدم شي جين بينغ، خلال الاجتماع الجانبي مع القادة الأفارقة، ثلاثة مقترحات ملموسة:

١- ستطلق الصين مبادرة دعم التصنيع في أفريقيا.
٢- ستطلق الصين خطة لدعم الصين للتحديث الزراعي في أفريقيا.
٣- ستطلق الصين خطة التعاون الصيني الأفريقي في مجال تنمية المواهب.

الغرب في أفريقيا

تستثمر الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية، كأعضاء في مجموعة العشرين، بشكل تنافسي في أفريقيا. وبالطبع، تظهر تقارير البيت الأبيض الصادرة في حزيران ٢٠٢٣، أن الولايات المتحدة لديها أكثر من ٨٠٠ صفقة تجارية واستثمارية ثنائية الاتجاه عبر ٤٧ دولة أفريقية بقيمة إجمالية تقدر بأكثر من ١٨ مليار دولار أمريكي، كما لدى القطاع الخاص الأمريكي صفقات استثمارية في أفريقيا بقيمة ٨,٦ مليار دولار أمريكي. وفي الواقع، بلغ إجمالي تجارة الولايات المتحدة مع أفريقيا من السلع والخدمات ٨٣ ,٦ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢١.

تعهد الاتحاد الأوروبي بتقديم ١٥٠ مليار يورو (١٧٠ مليار دولار أمريكي) للاستثمار في أفريقيا في إطار سعيه لكسب النفوذ في القارة وأن يصبح شريكه المفضل. بالمقارنة مع البريكس، خلال قمتها التي عقدت في أواخر تموز الماضي في جوهانسبرغ، كان التصور العام بين دول البريكس بأن التجارة والاقتصاد العالميين متزامنان إلى حد كبير مع القوى الغربية، التي تنظمها وتقودها الولايات المتحدة.

ومن سنة إلى أخرى، يعمل أعضاء مجموعة البريكس على زيادة إمكاناتهم حيث تمثل الدول الشريكة الخمس، التي يتجاوز إجمالي عدد سكانها ٣ مليارات نسمة، حصة أكبر في الناتج المحلي الإجمالي العالمي مقارنة بما يسمى مجموعة السبع من حيث تعادل القوة الشرائية. وخلال العقد الماضي، ضاعفت مجموعة البريكس استثماراتها في الاقتصاد العالمي، ووصل إجمالي صادراتها إلى ٢٠ في المائة من الإجمالي العالمي، وفقاً للتقارير.

يناقش محللو السياسات العديد من التساؤلات حول النتائج الرئيسية لقمة مجموعة العشرين التاريخية التي انعقدت في الهند. ولكن بالنسبة لأفريقيا على وجه التحديد، التي تقع في الجنوب العالمي، فإن قدرة الاتحاد الأفريقي في الانخراط في مفاوضات مفيدة، واعتماد جهود رائعة لتحويل السياسة نحو التنمية العملية، والأهم من ذلك، اتخاذ خطوات حازمة لتصوير آفاقه الاقتصادية الخاصة، و هذا يعني بوضوح أنه على الاتحاد الإفريقي تثبيت إسفين لا يتزعزع بين المواجهة الجيوسياسية والتعاون، كما عليه أيضاً أن يحدد علاقاته في سياق التعقيدات والتناقضات الراهنة حول العالم.

بالرغم من عدم تواجد الرئيس الكيني وليام روتو في قمة مجموعة العشرين، ولكنه في اجتماع تغير المناخ الذي عقد في نيروبي، قال إن شباب أفريقيا كان «على وجه التحديد السمة التي ألهمت القادة الأفارقة لتخيل مستقبل حيث تخطو أفريقيا على المسرح كدولة اقتصادية وصناعية، وكقوة فاعلة وإيجابية على الساحة العالمية».

من جهته أكد رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فقي محمد، على الاعتراف بفجوات التنمية المستدامة مع تعزيز الإنجازات السابقة وإظهار الالتزام الحقيقي بواقع العمل مع القارة الأفريقية التي يقدر عدد سكانها بـ ١,٤ مليار نسمة . ومع ذلك، فإن النقطة المهمة هنا مرة أخرى هي أن الزعماء الأفارقة يجب أن يباشروا مهامهم المتمثلة في إعادة تقييم ومعالجة التحديات القائمة في جميع أنحاء القارة الأفريقية.

ومن أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠، أشار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عدة مرات في خطاباته إلى أن الدول المتقدمة تقدم خارطة طريق واضحة وذات مصداقية للدول النامية، وصياغة سياسات لتسريع الإجراءات لتحسين احتياجات التنمية في أفريقيا . لقد أكد دائماً على أن هذه يجب أن تكون مصلحة أساسية للدول الغنية في مجمل العلاقات مع الدول الأقل نمواً واعتماد إجراءات الإصلاح والنهج الاستباقي تجاهها. وفي السنوات المقبلة، ستكون هناك شراكة جديدة بين أعضاء مجموعة العشرين والاتحاد الأفريقي، وفي هذا الصدد، شراكة أفريقيا. إن أغلب بلدان الاتحاد الأوروبي لديها بالفعل استثمارات ضخمة في أفريقيا، ويعني ذلك أنه سيكون هناك المزيد من المساهمات الهائلة في تطوير العلاقات بطرق متنوعة في مختلف المجالات، وخاصة تلك الموجهة نحو النمو الاقتصادي في القارة.

واليوم ، لا شك أن الاتحاد الأفريقي وغيره من المنظمات الإقليمية ودون الإقليمية في جميع أنحاء القارة يشرعون في مساراتهم التحويلية للعب أدوار مهمة في الشؤون الدولية. وتوضح عضوية مجموعة العشرين للاتحاد الأفريقي الآن أبواباً جديدة لفرص متعددة الأوجه، وتمكنها من متابعة شغف إقامة تعاون جديد من شأنه أن يسهم في نهاية المطاف في تحسين وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ومع مجموعة العشرين، يتعين على الاتحاد الأفريقي وضع أهداف ومهام جديدة لمواصلة تطوير التعاون في مجالات متنوعة: السياسة والأمن والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والمجالات الإنسانية . ويمكن لمجموعة العشرين أن تستمر في الانخراط في استكشاف منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية، وهي السياسة التي وقعتها الدول الأفريقية لجعل القارة سوقاً واحدة. وكما هو معروف، يقوم قادة القطاعين العام والخاص في الولايات المتحدة وأفريقيا بمراجعة جدية لكيفية تعزيز الشراكات الاقتصادية في إطار قانون النمو والفرص في أفريقيا (أغوا).

يمكن القول إنه مع مجموعة العشرين، يتعين على الاتحاد الأفريقي أن يعالج بشكل فعال وعلى نطاق واسع أهداف التنمية المستدامة. لقد اتخذت إجراءات منهجية، كما أنها لعبت دوراً فعالاً في تنفيذ الوثيقة الإستراتيجية للاتحاد الأفريقي، أجندة ٢٠٦٣. وباعتبارها منظمة قارية متكاملة، يتعين عليها أن تمثل أفريقيا بقوة ديناميكية على الساحة العالمية.

لا بد من الإشارة إلى أن الاتحاد الأفريقي يتمتع في مجموعة العشرين، بنفس الوضع الذي يتمتع به الاتحاد الأوروبي. وعلى النقيض من الاتحاد الأوروبي، يواجه الاتحاد الأفريقي الكثير من المشاكل الناشئة عن السياسات الوطنية للأعضاء والتي تحدد دائماً مستوى التنمية الاقتصادية. لكن الأمر المثير للاهتمام ملاحظة أن معظم الدول الأفريقية تعاني من مصالح متباينة، وبشكل أو بآخر، بعض التوترات الداخلية، لكن ورغم كل ذلك يتمتع الاتحاد الأفريقي بالخبرة الكافية في قيادة أجندته الجماعية مثل منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية . لذا، يتعين على الاتحاد الأفريقي أن يظل لا غنى عنه في دبلوماسية مجموعة العشرين، وأن يتخذ مبادرات متعددة الأوجه بما في ذلك الشراكات الثنائية ومتعددة الأطراف ذات المنفعة المتبادلة، وبدون ذلك لن تكون عضويته في مجموعة العشرين إلا زينة وشارة على الصدر، كما سبق أن تكهنت داخل أفريقيا.

لقد حظي تعزيز العضوية الكاملة الجديدة من خلال الانضمام إلى مجموعة العشرين بتقدير وإشادة على نطاق واسع، ولكن من الضروري البدء في استكشاف الفرص المتنوعة التي يوفرها هذا الوضع لأفريقيا بأكملها . ولا ينبغي أن يقتصر الأمر على المشاركة في التوازن الجيوسياسي على طاولة رفيعة فحسب، بل ينبغي النظر إليه باعتباره نافذة جديدة لإعطاء الأولوية للتنمية واسعة النطاق على الرغم من عدم التوافق الحاد في النهج والأساليب.

وفي تصريح له قال الرئيس البرازيلي لويز إيناسيو لولا دا سيلفا: لا يمكننا أن نسمح للقضايا الجيوسياسية بعزل جدول أعمال مناقشات مجموعة العشرين. مضيفاً: نحن بحاجة إلى السلام والتعاون، لذلك ليس لدينا مصلحة في مجموعة عشرين منقسمة.

كانت النتيجة الاقتصادية الرئيسية التي خرجت بها قمة مجموعة العشرين التي استمرت يومين، والتي اختتمت في١٠ أيلول الجاري في نيودلهي، هي الإعلان عن أهمية الحفاظ على نهج «متعدد الأطراف» لحل المشاكل العالمية، من الأمن الغذائي إلى تنظيم المناخ، بما في ذلك الدعوة إلى الأخذ بعين الاعتبار خصائص التنمية الاقتصادية الفريدة لكل دولة. كما شدد زعماء مجموعة العشرين أيضاً على ضرورة الحفاظ على نظام تجاري مفتوح ومحاربة الحمائية.

لقد أصبح نفوذ الهند متزايداً في العالم كقوة متنامية، ومن خلال اغتنام هذه الفرصة، تستطيع الهند أن تعزز قيادتها وأن تلعب دوراً أكثر نشاطاً في تشكيل الأجندة العالمية. و بوصفها الدولة المضيفة فقد ضغطت الهند على الأعضاء من أجل الاتفاق على بيانات مشتركة، وهو ما أظهر أخيراً نجاح مجموعة تحت قيادة رئيس الوزراء ناريندرا مودي.

ربما كانت وجهات النظر الأكثر إثارة للاهتمام هي أن القمة كانت بالفعل بمثابة فرصة كبيرة للهند أدت إلى رفع مكانتها على المسرح العالمي إلى حد كبير. وخلال فترة قيادتها، عقدت الهند أكثر من ٢٠٠ اجتماع في حوالي ٥٠ مدينة شارك فيها الوزراء والمسؤولون والمجتمع المدني، الأمر الذي أدى إلى قمة كبيرة في نيودلهي في أيلول ٢٠٢٣.



شاهد من الاستخبارات الأمريكية

يفضح الوجه السري للوكالة وبرامج التعذيب المتبعة لديها



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

نشر موقع «شير بوست» في مقال مطول يتعلق برواية ضابط جهاز الاستخبارات المركزية الأميركية جون كيرياكو- الوحيد الذي تم سجنه بسبب معارضته لبرنامج التعذيب- مفجراً بذلك فضيحة سجون التعذيب الممنهج لمعتقلي غوانتانامو، وكاشفاً عن الوجه السري والقاتم لجهاز الـ «سي أي أي».

أشار كيرياكو إلى أنه عندما انضم إلى وكالة الاستخبارات المركزية في كانون الثاني ١٩٩٠، فعل ذلك خدمةً لبلده، معتقداً حينها أن بلاده تشكل محور «الأخيار»، وأنها كانت قوة من أجل الخير في جميع أنحاء العالم.

وأضاف، أنه بعد سبع سنوات من انضمامه إلى الوكالة، انتقل إلى عمليات مكافحة الإرهاب للمساعدة في الحفاظ على سلامة أرواح الأمريكيين، مشيراً إلى أن عالمه على غرار كافة الأميركيين، تغير بشكل جذري بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، لذا فقد توجه في غضون أشهر من وقوع الهجمات إلى باكستان كرئيس لعمليات مكافحة الإرهاب التي تقوم بها وكالة الاستخبارات المركزية في باكستان.

وعلى الفور تقريباً، بدأ فريقيه في إلقاء القبض على مقاتلي «القاعدة» في مخابئهم في جميع أنحاء باكستان، وفي أواخر آذار ٢٠٠٢، حقق الفريق الفوز بالجائزة الكبرى عندما ألقي القبض على أبو زبيدة وعشرات من المقاتلين الآخرين، بما في ذلك اثنان كانا يقودان معسكرات تدريب «القاعدة» في جنوب أفغانستان بحسب زعمهم.

وبحلول نهاية الشهر، أخبره زملائه الباكستانيون أن السجن المحلي، حيث تم احتجاز الرجال الذين تم القبض عليهم مؤقتاً، أصبح ممتلئاً، وكان لا بد من نقلهم إلى مكان ما، حيث اتصل بمركز مكافحة الإرهاب التابع للوكالة وأخبرهم إن الباكستانيين يريدون إخراج السجناء من سجونهم، متسائلاً إلى أين يجب إرسالهم؟

كان الرد سريعاً بإرسالهم على متن طائرة إلى «غوانتانامو في كوبا، الأمر الذي جعله يتسأل «لماذا بحق السماء نرسلهم إلى كوبا ؟» فأوضح له محاوره ما بدا في ذلك الوقت وكأنه مدروس جيداً، قائلاً: «سنحتجزهم في القاعدة الأمريكية في غوانتانامو لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع حتى نتمكن من تحديد المحكمة الفيدرالية التي سيحاكمون فيها».

وأضاف كيرياكو بالنسبة له، كان ذلك منطقياً، حيث سيُظهر للعالم مع زملائه كيف تبدو سيادة القانون، فهؤلاء الرجال، الذين قتلوا ٣٠٠٠ شخص في ذلك اليوم الفظيع، سيحاكمون على جرائمهم، إلى ذلك اتصل بجهة الاتصال في القوات الجوية الأمريكية، وقام بالترتيبات اللازمة للرحلات الجوية، ثم قام بتحميل السجناء المقيدين والأصفاد للرحلة.

كما أوضح، أن المشكلة تكمن في أنه لم يكن في نية قادة الولايات المتحدة، سواء كانوا في البيت الأبيض، أو وزارة العدل، أو وكالة الاستخبارات المركزية، عرض أي من هؤلاء الرجال المحاكمة في محكمة قانونية، حيث تتم محاكمتهم من قبل هيئة محلفين.

بعد شهر واحد فقط على هجمات ١١ أيلول، جمعت قيادة الوكالة جيشها من المحامين ورجال العمليات السرية، وتوصلت إلى خطة لإضفاء الشرعية على التعذيب، كان ذلك على الرغم من أن القانون الأمريكي يحرَم التعذيب بشكل واضح منذ فترة طويلة في الولايات المتحدة، ومع ذلك، تعرض السجناء لكل أصناف وأنواع التعذيب قبل تقديمهم للمحاكمة، ما جعل هؤلاء السجناء يدلون باعترافات نتيجة التعذيب.

وفي بداية شهر آب عام ٢٠٠٢، بدأ ضباط ومقاولو الوكالة، بتعذيب أبو زبيدة في سجن سري، وقد تم توثيق هذا التعذيب في الملخص التنفيذي المنقح بشدة لتقرير مجلس الشيوخ عن التعذيب، ومن المرجح ألا يتم نشر التقرير نفسه أبداً، ولكن حتى في نسخته المنقحة، فإنه يرسم صورة مرعبة لما فعلته الوكالة مع سجنائها.

كانت المحاكمات العسكرية تسير بوتيرة بطيئة في القاعدة الأمريكية في غوانتانامو، حيث احتجزت الولايات المتحدة قرابة الـ٧٨٠ سجيناً فيما يسمى بـ«الحرب على الإرهاب» منذ أوائل عام ٢٠٠٢.

ولكن انخفض هذا العدد فيما بعد إلى بضع عشرات مما تطلق عليهم الإدارة الأمريكية بـ «الأسوأ إطلاقاً»، ولم تتم الموافقة على إطلاق سراح سوى عدد قليل منهم في نهاية المطاف، في انتظار تحديد الدولة الراغبة في استقبالهم، ومن المرجح ألا يتم إطلاق سراح الباقين أبداً.

لقد ثبت أن المشكلة المتعلقة بتوجيه الاتهام لمعتقلي غوانتانامو متعددة الأوجه، فمعظم الأدلة التي يريد البنتاغون استخدامها ضد معتقلين من أمثال خالد شيخ محمد، المتهم بأنه العقل المدبر لهجمات ١١ أيلول، وآخرين، تم جمعها من قبل ضباط الوكالة والمقاولين تحت وطأة التعذيب.

أولاً، من المؤكد أنه لا يمكن استخدام أي من هذه المعلومات ضدهم، وحتى من تم الزعم بأنهم «الأسوأ على الإطلاق» إذ أنهم يتمتعون بحماية دستورية، سواء أراد ضباط الوكالة ذلك أم لا.

ثانياً، ما تبقى من معلومات ضد كل متهم تم تصنيفه على أنه خطير للغاية، لذلك لا تريد وكالة الاستخبارات رفع السرية عنه، حتى أثناء المحاكمة. وبالتالي، لم تتقدم أي محاكمات إلا بأبطأ وتيرة بيروقراطية ممكنة.

وفي أواخر عام ٢٠٠٦، وفي محاولة لطي الصفحة من إرث التعذيب الذي ترعاه الدولة، بدأ ممثلو الادعاء في إدارة جورج دبليو بوش تجربة في خليج غوانتانامو. حيث قاموا بتشكيل فرق من ضباط إنفاذ القانون لمحاولة الحصول على اعترافات طوعية من الرجال الذين أمضوا سنوات في ظروف وحشية في سجون وكالة الاستخبارات المركزية، المعزولة.

وفي عام ٢٠٠٧، رفض قاض عسكري الاعتراف الذي حصل عليه العملاء الفيدراليون من السجين السعودي عبد الرحيم النشيري، المتهم بالتخطيط للتفجير الانتحاري للمدمرة الأميركية «يو إس إس كول»، حيث كتب أنه بعد أربع سنوات قضاها في السجون السرية للوكالة، فإن «أي مقاومة كان المتهم يميل إلى إبداءها عندما طُلب منه تجريم نفسه، تم ضربه عمداً وحرفياً قبل سنوات».

بعبارة أخرى، وجد الكولونيل أكوستا أن استجوابات «الفريق النظيف» في غوانتانامو، لم تتمكن من إزالة الأضرار التي خلفتها الوكالة في التعذيب وسنوات من التكييف لإرغام السجناء على الإجابة على الأسئلة عند الطلب.

وهذا هو نفس السبب وراء عدم محاكمة خالد شيخ محمد وأبو زبيدة وآخرين، على الرغم من وجودهم في حجز الولايات المتحدة لأكثر من ٢٠ عاماً. ومما زاد الطين بلة أن رمزي بن الشيبة، المتهم بأنه من أخطر العقول المدبرة لهجمات ١١ أيلول، تم الإعلان مؤخراً أنه غير مؤهل عقلياً للمثول للمحاكمة، لقد تسبب تعذيب الوكالة في الغرف السوداء حول العالم وفي غوانتانامو بإصابته «بالذهان واضطراب ما بعد الصدمة» الشديد لدرجة أنه لم يكن قادراً على المشاركة في الدفاع عن نفسه فحسب، ولكنه كان فاقد صوابه لدرجة أنه لا يستطيع حتى الدخول إلى سجن، أو فهم ما يفعله. وقال محامو الدفاع في المحكمة إن الأمل الوحيد لجعل بن الشيبة عاقلاً بما يكفي لمحاكمته هو توفير الرعاية النفسية له بعد الصدمة وإطلاق سراحه من الحبس العسكري، وهذا لن يحدث أبداً.

ويقول محامو بن الشيبة إنه خلال السنوات الأربع بين القبض عليه في عام ٢٠٠٢ ونقله إلى غوانتانامو في عام ٢٠٠٦، أصيب موكلهم بالجنون نتيجة لما أسمته الوكالة «بتقنيات الاستجواب المعززة»، والتي شملت الحرمان من النوم، والإيهام بالغرق، والضرب . كان بن الشيبة يتحدث بشكل غير مترابط خلال جلسة المحكمة في عام ٢٠٠٨، وحالته العقلية ظلت مشكلة منذ ذلك الحين.

كما عانى عمار البلوشي، ابن أخ خالد شيخ محمد، ومتهم آخر بالتآمر في أحداث ١١ أيلول، محنة مماثلة، إذ يواجه عقوبة الإعدام، إذا لم يتمكن من الحصول على محاكمة، لكنه كان أيضاً ضحية تعذيب الوكالة.

وخلص التقرير الصادر عام ٢٠٠٨ عن المفتش العام للوكالة والذي تم رفع السرية عنه ونشره في أوائل عام ٢٠٢٣، إلى أن البلوشي قد تم استخدامه كـ «دعامة حية» لتعليم المحققين المتدربين في وكالة الاستخبارات، الذين اصطفوا ليتناوبوا على ضرب رأسه بالحائط، ما تسبب له بتلف دائم في الدماغ. كما ذكر التقرير أنه في عام ٢٠١٨، تم إجراء تصوير بالرنين المغناطيسي لبلوشي وفحصه طبيب نفسي، ووجد «تشوهات في الدماغ تتوافق مع إصابات الدماغ المؤلمة، وتلفاً متوسطاً إلى شديداً في الدماغ» ومثل بن الشيبة، فإن البلوشي غير قادر على المشاركة في الدفاع عن نفسه.

وفي ختام حديثه، أكد كيرياكو على أنه من حق جميع الأميركيين أن يعرفوا الرد الرسمي للإدارة الأمريكية، ولماذا أصبح التعذيب فجأة مقبولاً؟ من كان المسؤول عن ذلك؟ ولماذا لم يعاقبوا على جرائم واضحة ضد الإنسانية؟

كان كيرياكو الشخص الوحيد المرتبط ببرنامج التعذيب التابع للوكالة والذي تمت محاكمته وسجنه، حيث تم اتهامه بخمس جنايات، بما في ذلك ثلاث تهم بالتجسس، لإخباره شبكة «أي بي سي نيوز» ونيويورك تايمز أن الوكالة كانت تعذب سجناءها، وأن التعذيب كان سياسة رسمية للإدارة الأمريكية، وأن هذه السياسة تمت الموافقة عليها من قبل الرئيس نفسه، لذا قضى ٢٣ شهراً في سجن فيدرالي.

«ناتو» يعيش هاجس التفكك والانهيار..

هل تستطيع دول أوروبا الشرقية إنقاذه من هذا المصير

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

يصرّ الغرب الجماعي على استعراض قوّته العسكرية على حدود روسيا كلما أتيح له ذلك وتحت عناوين متعدّدة، وذلك عبر أداته العسكرية حلف شمال الأطلسي «ناتو» التي يبدو أنها تحوّلت هي الأخرى إلى فزاعة للدول الغربية للتحذير من خطر محدق بأوروبا يحول الحلف دون وقوعه ما دام يمتلك تأييد الشعوب الغربية، وبالتالي كلما شعر الغرب بضعف التأييد للحلف داخل الدول الأوروبية عمد إلى صناعة مخاطر وهمية لإجبار الشعوب الأوروبية على تقبّله بوصفه الضامن لأمن هذه الدول، بينما هو مجرّد أداة للإدارات الأمريكية المتعاقبة للاستمرار في ابتزاز هذه الدول.

وربّما تكون الأزمة الأوكرانية في حدّ ذاتها هي وسيلة من وسائل الولايات المتحدة الخبيثة لصناعة عدوّ مفترض للدول الأوروبية في الشرق، وبالتالي إحداث أزمة ثقة في العلاقات بين دول الاتحاد الأوروبي وجارها الشرقي التقليدي روسيا، حيث تخشى واشنطن أن تتطوّر العلاقات بين دول الاتحاد وروسيا بشكل يؤثّر في حجم الاعتماد الأوروبي على حلف شمال الأطلسي الذي تتحكّم بقراراته، وبالتالي تتزايد الدعوات في الداخل الأوروبي للاستقلال عن الولايات المتحدة في القرار، وهذا طبعاً يفقد واشنطن سوقاً استهلاكية كبيرة تعتمد عليها بشكل هائل في تسويق منتجاتها، وخاصة الأسلحة، تحت عناوين أمنية ودفاعية.

ومن هنا يحاول الحلف في أدبيّاته التسويق لكونه حلفاً دفاعياً بالدرجة الأولى من خلال إطلاق تسميات على مناوراته ونشاطاته تحمل مسمّيات موحية بهذا التوجّه، يتم التسويق لها عادة على أنها استعداد للدفاع المقدّس في مواجهة الدب الروسي الذي يسعى حسب الدعاية الأمريكية طبعاً لقضم أراضي أوروبا تدريجياً واحتلالها، ومن هنا قالت صحيفة «فاينشال تايمز» في وقت سابق من هذا الشهر: إن حلف الناتو سيجري في عام ٢٠٢٤ أكبر مناورات عسكرية له منذ أيام الحرب الباردة، وذلك تحت اسم «المدافع الصلب».

وفي الوقت ذاته يعلن مشاركة ما لا يقل عن ٤١ ألف جندي وأكثر من ٥٠ سفينة في هذه المناورات، وتخطّط قيادة الحلف، خلال هذه التدريبات، لاستخدام «بيانات جغرافية حقيقية لوضع سيناريوهات أكثر واقعية للقوات»، لإظهار أن الغاية من هذه المناورات تتلخّص في «العمل على محاولة صد العدوان الروسي الموجّه ضد إحدى الدول الأعضاء في الحلف».

وبالنظر إلى أن هذه التدريبات ستجري في ألمانيا وبولندا ودول البلطيق في شباط وآذار ٢٠٢٤، بمشاركة السويد التي تنتظر موافقة تركيا والمجر على انضمامها، فإن الأمر يتعلّق بالدرجة الأولى بالتسويق إلى أن الحلف ما زال هو الضامن الوحيد للأمن الأوروبي وليس هناك أنموذج آخر لتحقيق الأمن لهذه الدول، كالجيش الأوروبي الموحّد الذي تمّ طرحه في الكثير من المناسبات على لسان فرنسا وألمانيا.

وفي السياق ذاته يندرج قول الأمين العام لحلف «الناتو» ينس ستولتنبرغ: إن أوكرانيا ستنضمّ إلى الحلف عاجلاً أم آجلاً، حيث قال في حديث لصحيفة مجموعة Funke: «لا شك في أن أوكرانيا ستصبح في نهاية المطاف عضواً في الناتو»، رغم أنه يدرك جيّداً أنه لا يستطيع أن يؤكّد أو ينفي بقاء أوكرانيا كدولة في نهاية الحرب، ولكنه يحاول تحفيز النظام الأوكراني على الاستمرار في الحلف خدمة للغرب الذي لا يستطيع حقيقة خوض معركة مباشرة مع روسيا ويكتفي فقط بتقديم الدعم لهذا النظام الذي ينبغي عليه أن يحارب روسيا حتى آخر مواطن أوكراني، محذّراً من أن إقدام أوكرانيا على وقف الحرب سيجعلها تختفي من الوجود، في الوقت الذي يُخفي فيه صراحة فكرة أن هزيمة أوكرانيا تعني هزيمة للحلف بأكمله الذي وقف خلف هذه الحرب، والذي استخدم كييف أداة في حرب بالوكالة على روسيا.

وبالطريقة ذاتها التي عمل بها الحلف على توريط أوكرانيا بصراع مباشر مع روسيا، يقوم بتحريض بولندا على عمل مماثل من خلال إعلان وزارة الدفاع البولندية عن إجراء مناورة «نار الخريف»، بالقرب من الحدود مع روسيا باستخدام معدات عسكرية اشترتها الجمهورية من الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، وعلى بعد ٨٠ كيلومتراً من الحدود مع مقاطعة كالينينغراد الروسية، بشكل يوحي بأن هناك سيناريو معدّاً سلفاً لاقتطاع هذه المقاطعة البعيدة نوعاً ما عن الأراضي الروسية، والتي تطمع بولندا في السيطرة عليها بالإضافة إلى احتلال الغرب الأوكراني، وفي الوقت ذاته يتولّى الحلف عن طريق دول البلطيق مهاجمة الشمال والشمال الغربي الروسي، وخاصة أن نشاط الحلف تزايد في الآونة الأخيرة في منطقة القطب الشمالي، الأمر الذي دفع سفير المهام الخاصة في وزارة الخارجية الروسية نيقولاي كورشونوف إلى التصريح بأن روسيا ستردّ على تعزيز الناتو وجوده العسكري في القطب الشمالي بمجموعة من التدابير، حيث عزا ذلك إلى الخط غير البنّاء للولايات المتحدة وحلفائها، وخاصة على خلفية العملية الروسية في أوكرانيا.

وبالفعل سيؤدّي تعزيز الإمكانات العسكرية لحلف شمال الأطلسي في هذه المنطقة، وانضمام فنلندا إلى الحلف وإدراج السويد على قائمة الانضمام، إلى اتساع سيناريوهات القوة في الناتو في الخطوط الشمالية على حساب أمن الدول الأخرى، وهذا طبعاً سيضع الحلف وخاصة هذه الدول في مواجهة مباشرة مع روسيا، ما يضطرّ روسيا فعلياً إلى الردّ بما يتناسب مع ذلك.

وعلى العموم، واضح أن هناك دعماً أمريكياً قويّاً لبولندا لاستخدامها «حائط صدّ ثانياً» في مواجهة روسيا، وهذا ما يؤكّد فعلياً أن الحلف فقد الثقة نهائيّاً في إمكانية تحقيق أي خرق في صراعه بالوكالة مع روسيا عبر أوكرانيا، وبالتالي يخطط لاستخدام عناصر أخرى في هذا الصراع، والمفارقة أن هذه العناصر ابتداء من أوكرانيا وبولندا وليس انتهاء بدول البلطيق كلها تنتمي إلى أوروبا الشرقية، الأمر الذي يؤكّد أن مسألة ضمّ هذه الدول إلى الحلف أريد منها منذ البداية استخدامها أداة في مواجهة روسيا وليس حبّاً بهذه الدول، لأن الغرب لم ينظر في أيّ وقت من الأوقات إلى هذه الشعوب على أنها شعوب من الدرجة الأولى، وربّما يعدّ ذلك خير دليل على العنصرية التي يتبنّاها الحلف في أدبيّاته.

ولا تختلف الدعاية التي تطلقها أذرع الناتو الإعلامية بين الفينة والأخرى حول انضمام دول جديدة إلى الحلف، وخاصة الدول التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفييتي السابق، ومنها أرمينيا، في التسويق لفكرة استعداد الحلف لمزيد من التوسّع تأكيداً لقوّته، وفي حقيقة الأمر هو يستخدم هذه الدول حاجز صدّ أمام روسيا التي سيؤدّي اتساع نفوذها في المنطقة حتى على المستوى السياسي إلى اقتراب ساعة انهيار الحلف وتفكّكه.

وبالمحصّلة، جميع محاولات حلف شمال الأطلسي «ناتو» إظهار أنه لا يزال يمتلك القوة التي تؤهّله للبقاء كقوة سياسية وعسكرية على الأرض ستبوء بالفشل بالنظر إلى أن الحلف عجز حتى الآن عن حسم الصراع الدائر بينه وبين روسيا في أوكرانيا، وبالتالي لا نستطيع النظر إلى مناورات الناتو في البلطيق وبولندا وغيرها على أنها مؤشر قوة، بل ربّما تؤكد فرضية أنه بات في طور التفكّك والانهيار، وهذا ما أعلن عنه ضابط المخابرات الأمريكي المتقاعد، سكوت ريتر، حيث أشار إلى أن الولايات المتحدة وكندا لا تهتمان كثيراً برفاهية أعضاء «الناتو» الأوروبيين، لأن «الناتو» اليوم ليس سوى أداة لنشر القوات الأمريكية، بما في ذلك في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، ولا علاقة لذلك بأمن القارة الأوروبية، مؤكّداً أن الناتو ليس موحّداً، وبالتالي فإنه في الطريق إلى التفكك.



لكل من لا يزال لديه أفكاره الخاصة.. الحصار والعقوبات الغربية واحتلال الأرض وسرقة الموارد والسيطرة على طرق النقل.. عوامل أساسية لهجرة السوريين إلى الخارج

كارين لوكفيلد - ترجمة د. مازن المغربي

«في إطار مكافحة الإتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية عبر الحدود الوطنية، منعت وحدات الجيش نحو ألف سوري من عبور الحدود اللبنانية السورية بطريقة غير شرعية، في أيام مختلفة طيلة الأسبوع».

يمكن قراءة الرسالة المختصرة على موقع الجيش اللبناني، بتاريخ ٢١ أيلول ٢٠٢٣. مرفقة بصورة مأخوذة من منظر علوي ويظهر فيها رجال يقفون في صفوف خلف بعضهم البعض، وكل منهم يضع ذراعه اليسرى على كتف الرجل الأيسر في الأمام رؤوسهم محنية، وفي نهاية المجموعة هناك عدد قليل من النساء اللواتي يرتدين الحجاب الأبيض، ويتجمع حولهن حشد من الأطفال.

في الأسبوع السابق، قام الجيش بتفتيش العديد من مدن الصفيح للاجئين السوريين في سهل البقاع. وبحسب موقع القوات المسلحة اللبنانية، فقد تم اعتقال ٤٣ سورياً لا يحملون وثائق، وجاءوا إلى لبنان بطريقة غير شرعية، وتم تقديمهم أمام القضاء. تم جمع المعلومات حول مكان وجود اللاجئين من قبل وحدات المخابرات المحلية، وتم تسليمها إلى الجيش.

وقبل أيام قليلة، كان الجيش قد اعتقل شخصين في طرابلس. وبحسب بيان الجيش، قام «المواطنان»، اللذان تم ذكر اسميهما فقط بأحرف لإخفاء شخصيتهما، بتحضير ممر غير قانوني للسفينة عبر البحر. وللقيام بذلك، حصل الاثنان على قارب راسٍ في ميناء العبدة في مدينة طرابلس الساحلية شمال لبنان. وأثناء تفتيش منزل أحد الشخصين، تم إلقاء القبض على ٤٨ سورياً كانوا يستعدون للقيام بالرحلة البحرية غير الشرعية. وتمت مصادرة القارب وتقديم الموقوفين أمام القضاء. وهنا أيضاً جاءت المعلومات من وحدات المخابرات الداخلية اللبنانية.

إن نظرة على الموقع الإلكتروني للجيش تفتح بعض النوافذ على الأحداث غير المؤكدة التي يتعين على لبنان التعامل معها بشكل يومي مثل الهجرة غير الشرعية، وتهريب الأشخاص، وتهريب البضائع والمخدرات، والحيازة غير القانونية للأسلحة، وعمليات إطلاق النار مثل تلك التي وقعت مؤخراً في مخيم عين الحلوة قرب مدينة صيدا الجنوبية. ويعمل الجيش والمخابرات المحلية معاً بشكل وثيق، ولدى القضاة الكثير للقيام به، كما إن السجون مكتظة.

بالإضافة إلى ذلك، هناك انتهاكات للمجال الجوي اللبناني من قبل الطائرات العدوة «بدون طيار»، أو الطائرات المقاتلة التي تدخل لبنان وتحلق من الأراضي الفلسطينية المحتلة. يتم إبلاغ القائد الأعلى لقوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة (يونيفيل) عن كل حادث. وتتم متابعة الأحداث هناك ويتم الاتصال بإسرائيل. وتتجاهل إسرائيل، التي تعتبر من وجهة نظر لبنان «العدو» الذي يحتل بشكل غير قانوني الأراضي اللبنانية والفلسطينية، هذه الاتهامات. وقد تم إدراج هذه الحوادث في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بعد أن تم إبلاغه بما حدث.

لم يعد لدى الناس خيار

لم يختر لبنان هذه المشاكل، إذ إنه نتيجة عقود من تدخل الجهات الفاعلة، الدولية والإقليمية، التي قاتلت من أجل النفوذ والسلطة، وللسيطرة على مجالات اهتمامها، في الشرق الأدنى والأوسط، وفي شرق البحر الأبيض المتوسط، لم يتغير شيء حتى يومنا هذا.

لم يكن أمام الناس خيار، لذلك لجأ الهاربون الأرمن من الإمبراطورية العثمانية، خلال الحرب العالمية الأولى، بالقرب من ميناء بيروت، وفي عام ١٩٤٨، وما بعده، تبعهم الفلسطينيون الذين طردتهم الميليشيات اليهودية من وطنهم، والتي أسست بعد ذلك دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي وصفه الفلسطينيون بالنكبة. تتبعت إسرائيل، التي لم يكن التفاوض والحوار خياراً بالنسبة لها، الفلسطينيين، وحاربتهم حتى في مخيمات اللاجئين وزحف الجيش الإسرائيلي إلى بيروت، واحتل جنوب لبنان حتى عام ٢٠٠٠.

أحيت وفود فلسطينية ودولية في بيروت، يوم الجمعة الماضي (٢٢ أيلول ٢٠٢٣)، مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطينين، التي نفذتها ميليشيات الكتائب اللبنانية، في أيلول ١٩٨٢، تحت أعين الجيش الإسرائيلي، في عهد الجنرال أرييل شارون وانتقمت الميليشيات لاغتيال الرئيس اللبناني آنذاك بشير الجميل، وهو من الكتائب، على يد فلسطيني، وقتلت ١٧٠٠ امرأة ورجل وطفل. وقد قام الجيش الإسرائيلي بتدريب وتسليح الكتائبيين، وساعدهم بالقنابل المضيئة ليلاً، حتى يكون هناك ما يكفي من الضوء لمواصلة القتل. ولم تتم معاقبة المسؤولين عن ذلك إطلاقاً، وأصبح شارون فيما بعد رئيساً لوزراء إسرائيل.

وما زال الهروب مستمراً حتى اليوم، فبعد الفلسطينيين، لجأ العراقيون إلى لبنان، بل وجاء الأكراد من تركيا. وأخيراً، وصل أيضاً اللاجئون السوريون، الذين استقبل وطنهم ملايين اللاجئين على مدار أجيال، حتى حرب عام ٢٠١١. واليوم، تم تسجيل أكثر من ٨٠٠ ألف لاجئ سوري في لبنان لدى منظمات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، وتفترض الحكومة اللبنانية أن هناك ١,٥ مليون لاجئ سوري في البلاد. وزاد تدفق اللاجئين من سورية بشكل كبير مرة أخرى في الأسابيع والأشهر الأخيرة لأن تكاليف المعيشة تجاوزت قدرة الناس على التحمل. إن عواقب الحرب والعقوبات الاقتصادية التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، والاحتلال الأمريكي والتركي لحقول النفط والقمح والقطن وبساتين الزيتون السورية، تسرقُ من البلاد الموارد اللازمة لإطعام الشعب وإعادة البناء. وهكذا يفر الآلاف عبر الحدود إلى لبنان، حيث لا يملك اللبنانيون، أنفسهم، ما يكفي من فرص العمل، وحيث لا توجد كهرباء وحيث القليل من الماء، وحيث يسود الجوع والتشرد، وحيث أصبح التعليم والصحة من الكماليات.



لبنان غير قادر على حل مشاكله الكثيرة

على مدى سنوات عديدة، ناشدت البلاد الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لمساعدتها على إعادة اللاجئين السوريين إلى وطنهم. وقبل أيام قليلة، تحدث رئيس الحكومة المؤقتة نجيب ميقاتي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الصعوبات التي يواجهها لبنان مع وجود أكثر من مليون لاجئ سوري. ويجري لبنان محادثات مع سورية ودول الجامعة العربية سعياً لإيجاد حلول لدعم العودة الطوعية للأشخاص. لكن الخيارات ضئيلة، خاصة وأن الجهات المانحة الرئيسية لمنظمات الإغاثة، وهي الولايات المتحدة وألمانيا والاتحاد الأوروبي، ترفض عودة السوريين إلى وطنهم. وبدلاً من ذلك، تضمن «القرار الخاص بلبنان»، الصادر عن البرلمان الأوروبي، في منتصف تموز ٢٠٢٣، العديد من الشروط التي يتعين على لبنان استيفاءها بهدف الحصول على المساعدة.

صراع البؤساء فيما بينهم

يتصادم الناس بشكل متزايد مع بعضهم البعض. إنه صراع البائسين ضد البائسين من أجل العمل، ومن أجل السكن، من أجل المزايا المالية، وعلى الصدقات. وفي نهاية آب، اندلعت احتجاجات ضد اللاجئين في مدينة بافوس في جمهورية قبرص. وقعت معارك، وتم تحطيم متاجر اللاجئين. وذكرت وسائل إعلام أن جماعات يمينية نظمت الاحتجاج. وقال سكان قبرص إن العدوان كان موجهاً في المقام الأول ضد اللاجئين الأفارقة الذين كانوا يعبرون الحدود الخضراء إلى جمهورية قبرص، عبر تركيا، والجزء الذي تحتله تركيا من شمال قبرص. بالإضافة إلى ذلك، هناك مئات اللاجئين من سورية، ومن الفلسطينيين واللبنانيين الذين يصلون عبر البحر الأبيض المتوسط في جنوب الجزيرة. ويتعرض اللاجئون السوريون للهجوم في تركيا، ويتم ترحيل بعضهم إلى مناطق سورية تسيطر عليها الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة في الشمال والشمال الغربي.

وترجع مؤسسات الفكر والرأي الدولية التوترات إلى تغير المناخ، الذي أدى إلى جفاف التربة وسبب نقص الأمطار والثلوج ونقص المياه إن «ارتفاع درجات الحرارة، يرفع التوترات.

صحيح أن تغير المناخ يساهم في التوترات الاقتصادية والاجتماعية، لكن السبب الرئيسي للوضع المتوتر في المنطقة هو السياسات الخاطئة التي ينتهجها الغرب منذ أكثر من ١٠٠ عام. فعلى الرغم من أن دول المنطقة أصبحت مستقلة، في العقد الخامس من القرن الماضي، عن الانتدابين البريطاني والفرنسي، إلا أن سلطات الانتداب السابقة والولايات المتحدة الأمريكية تدخلت بشكل متزايد في تنمية الدول في المنطقة.

وكانت النتيجة اندلاع أعمال الشغب والاضطرابات والصراعات المسلحة والحروب عندما قررت إحدى الحكومات، على سبيل المثال، تأميم موارد النفط الوطنية (إيران والعراق). ومنذ عام ٢٠٠١، أصبحت المنطقة محور «الحرب على الإرهاب» التي أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تدمر البلاد والمجتمع، وتشجع على هروب الأشخاص وتهريب المخدرات والأسلحة، والتي تمتد كشبكة عبر الدول والشعوب بالكاد يمكن الوصول إليها.

سورية مجرد مثال

فمع تعرض وطنهم سورية للدمار بسبب الحرب والأزمات، حتى بعد مرور ١٢ عاماً على بدء الحرب ضد البلاد (٢٠١١)، لا يزال الناس يبحثون عن آفاق حياة جديدة لأنفسهم، ولكن بشكل خاص لأطفالهم. ويفر البعض من الخدمة العسكرية الإلزامية في سورية. ويبحث معظم الهاربين عن عمل وعن تأهيل وعن منزل آمن في الخارج القريب والبعيد من أجل تكوين أسرة وكسب ما يكفي لدعم الأهل في سورية. وهم يقومون، اعتماداً على إمكانياتهم المالية، بشراء ممر يسيطر عليه المهربون. يذهب الهاربون إلى لبنان بالحافلة أو بالطائرة من دمشق أو حلب. وهناك يمكنالحصول على تأشيرة دخول إلى دولة أوروبية من خلال وسطاء، وهم يفضلون ألمانيا. ثم يسافر المرء بالطائرة، ربما بصحبة أطفال، إلى بروكسل أو فرانكفورت أو برلين أو ستوكهولم ليتم تهريبه دون حاجة إلى إجراءات اللجوء. وتصل التكاليف إلى قرابة ٢٠٠٠٠ يورو.

إذا لم يكن لديك الكثير من المال، فيمكنك شراء مكان على أحد القوارب غير الصالحة للإبحار للانتقال من طرابلس (شمال لبنان) عبر البحر الأبيض المتوسط إلى جمهورية قبرص أو إلى جزيرة يونانية أو إلى إيطاليا.

وحاول شخص ركوب طائرة من دبي إلى بيلاروسيا ليتم تهريبه عبر الحدود الخضراء إلى بولندا ومنها إلى ألمانيا وهناك انتظر شقيقه في أحد فنادق مينسك لأكثر من ١٤ يوماً حتى تمت إعادته، كما قال شخص، وهو سائق ينقل الركاب بين بيروت ودمشق، إنه طلب من شقيقه عدم الإقدام على ذلك، لكن شقيقه لم يعبأ وتكلف مبلغ ٦٠٠٠ دولار، وأردف: «ما الذي كان بإمكاننا أن نفعل بالمال هنا في سورية؟!».

كما يستقل البعض حافلة أو يسلكون طريق التهريب أو الطائرة إلى أربيل، عاصمة «منطقة الحكم الذاتي الكردية» في شمال العراق. ومن هناك يحاولون الوصول إلى أوروبا. وإلى أن ينجح ذلك، يضطرون للعمل بحيث يمكنهم المساعدة في تمويل هجرتهم. وربما يكون أولئك الذين سعوا إلى الأردن، ووجدوا ملجأ لهم خلال الحرب، قد سافروا إلى مصر ومنها إلى ليبيا لمحاولة العبور إلى إيطاليا على متن أحد القوارب غير القانونية العديدة. والآن سيكون الكثير من هؤلاء الأشخاص قد ماتوا في الفيضان المدمر وسيضيع أثرهم ولن تعرف عائلاتهم أبداً ما حدث.

أمل في غير محله

يداعب الأمل كل من ينجو من العبور من لبنان إلى جمهورية قبرص على متن قارب إذ إن جمهورية قبرص عضو في الاتحاد الأوروبي، ويمكن أن تكون الجزيرة فرصة للناس للهروب إلى البلدان الأوروبية الأساسية.

بلغ عدد سكان جمهورية قبرص رسمياً حوالي ١,٢٤ مليون نسمة. وقد ارتفع عدد اللاجئين الذين يطلبون اللجوء إلى أكثر من ٩٣,٠٠٠ منذ عام ٢٠٠٢. وهذا يجعل جمهورية قبرص الدولة الأوروبية التي استقبلت أكبر عدد من اللاجئين مقارنة بعدد شعبها. وبما أن البلاد لم تعد قادرة على تلبية متطلبات رعاية اللاجئين، تريد قبرص ترحيل أولئك الذين ليس لديهم احتمال للحصول على وضع الإقامة. ويؤثر هذا بشكل خاص على أولئك الذين نجوا من الرحلة الخطيرة عبر شرق البحر الأبيض المتوسط من لبنان.

لكن أينما ذهب الفارون من سورية، فإنهم يواجهون نفس المشاكل، وعليهم جمع الأموال للمهربين وللحصول على الإقامة. إنهم بحاجة إلى المال للحصول على تأشيرة، والمال لتمويل مكان على متن قارب عبر البحر الأبيض المتوسط أو في أي وسيلة نقل أخرى، قانونية أو غير قانونية. و من المهم التغلب على الحدود والرسوم الجمركية ونقاط التفتيش والمحطات التابعة للشرطة باستخدام الرشوة. أما إذا مرض الهارب ، فسينتهي على قارعة الطريق أو في مخيم، في سكن غير قانوني، أو يتشرد في الشارع.

الاستيلاء على الأراضي واحتلالها

وحكومات الاتحاد الأوروبي ومفوضية الاتحاد الأوروبي تنبه وتحذر. تتدخل منظمات الإغاثة وتجمع الأموال للمساعدة. وتقدم وسائل الإعلام وما يسمى بالمنظمات غير الحكومية صورة لحالة الفقر لدى الأشخاص الفارين. أصبحت منظمات المساعدة الحكومية أو الصناديق المالية المدعومة من الغرب تنشط في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات التي من المفترض أن تتلقى الدعم السياسي والاقتصادي، فيحين تحرم سورية من الدعم.

فعلى سبيل المثال، تقوم منظمة إغاثة من قطر ببناء مستوطنات ومستشفيات ومدارس جديدة على طول الحدود السورية التركية، التي تسيطر عليها هيئة تحرير الشام التابعة لتنظيم القاعدة، وتركيا والجماعات المسلحة الموالية لتركيا.

وأعلنت «قطر الخيرية»، مطلع أيلول الماضي، عن وضع حجر الأساس لبناء مدينة جديدة قرب مدينة الباب شمال حلب. و«الكرامة» هو اسم المدينة التي سيتم تمويلها بأموال من «المحسنين» من إمارة قطر، بحسب بيان لـ «قطر الخيرية». وسيتم البناء بالتعاون مع محافظة غازي عينتاب التركية، وستصبح المدينة موطناً جديداً لـ ٨٥٠٠ نازح سوري ضمن البلاد. وفي إحدى الفعاليات، تم جمع ٣٣ مليون ريال قطري خلال ٣ ساعات، أي ما يعادل حوالي ٩,٤ مليون يورو. وسبق أن قامت «قطر الخيرية» ببناء مدينة الأمل شمالي سورية، حيث تم توطين أكثر من ٨٨٠٠ نازح.

وتقع مدينة الباب في الأراضي السورية. ولا يوجد اتفاق معروف مع الحكومة السورية. وبهذه الطريقة، يتم فعلياً بناء جدار من المستوطنات الخاضعة للسيطرة الأجنبية بين سورية وتركيا، على الأراضي السورية. وهذا النوع من «الإحسان» يقسم سورية وشعبها، كما يفعل احتلال القوات الأمريكية لموارد سورية من النفط والقطن والقمح. تُسلب أراضي سورية وموادها الأولية، ويجري تقسيم السكان. وبعد الحرب وعواقبها، فإن هذا النوع من الاستيلاء على الأراضي واحتلالها هو بداية دوامة الهروب والطرد البائسة.

إن الامتثال للقانون الدولي واحترام سيادة الدولة والسلامة الإقليمية للدولة السورية من شأنه أن يوقف ذلك. وهذا ما جاء أيضاً في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤، الذي لم يتم تنفيذه بعد. ومن شأن المفاوضات أن تحل محل الاحتلال والاستيلاء على الأراضي. فبدلاً من العقوبات سيكون هناك دعم سياسي ومالي.

لكن هذا غير مرغوب به سياسياً من قبل الجهات الفاعلة المعنية، لأنها ستفقد نفوذها. ولذلك تستجدي منظمات الإغاثة الأموال حتى تتمكن من تمويل المساعدة. ويفرض المانحون الرئيسيون للمساعدات الإنسانية لسورية، أي الولايات المتحدة وألمانيا والاتحاد الأوروبي، شروطاً للحصول على تبرعاتهم المالية فيما يتعلق بكيفية استخدام الأموال ولأي غرض. فهناك أموال للمناطق التي يسيطر عليها معارضو الحكومة وللاجئين في المخيمات في تركيا ولبنان والأردن، ولكن ليس لأولئك الذين يريدون العودة إلى وطنهم السوري. ولن تنتهي حركة اللاجئين على هذا النحو في حين أن الحياة في سورية متوقفة.

فخ شبكة المصالح الجيوسياسية

لم تشهد أي منطقة في العالم هذا العدد الكبير من اللاجئين لفترة طويلة مثل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط. طُرد الأرمن والآشوريون في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وطرد الأكراد منذ العقد الرابع من القرن الماضي، وطرد الفلسطينيون منذ عام ١٩٤٨، وتم تهجير اللبنانيين خلال الحربين الأهليتين في الأعوام ١٩٥٨ و١٩٧٥ - ١٩٩٠، وطرد العراقيون في حرب الخليج أعوام ١٩٨٠ و١٩٨٨، و١٩٩٠/ ٩١ و٢٠٠٣ حتى الآن، وطرد الليبيون في عام ٢٠١١؛ وطرد السوريون منذ ٢٠١١/٢٠١٢؛ وطرد اليمنيون منذ عام ٢٠١٦. وهناك أيضاً لاجئون من أفغانستان وإفريقيا تقطعت بهم السبل في بلد أو آخر بين باكستان والبحر الأبيض المتوسط، أو في شمال إفريقيا أو دول جنوب أوروبا.

ينتهي الأمر بالفارين بحثاً عن آفاق جديدة بالوقوع في شبكة من المهربين ومن الحدود، حيث غالباً ما تكون المخيمات التي يتم فيها توزيع الصدقات هي الوجهة النهائية. وفوق ذلك، تكمن شبكة من المصالح للجهات الإقليمية الحكومية وغير الحكومية، التي لا تهتم بالناس، بل بالأرض والمواد الخام، وبالسيطرة على طرق النقل. هناك شبكة من الحروب ونتائج هذه الحروب تدمر الدول وسبل عيش الناس الذين يعيشون هناك. وتوفر هذه الحروب الربح للمجمع الصناعي العسكري الذي يتكون من الصناعة الدفاعية والعسكرية والسياسة بهدف ضمان المزيد من تراكم القوة والربح. ويجب أن تخضع الأطراف والحكومات والصناعة والتجارة والعلوم والأبحاث والتعليم والإعلام وحتى القانون الدولي لهذا الهدف.

فالناس الذين تدمر بلدانهم بسبب هذا كثيرون، ويتوفون بشكل مبكر، إذ يموتون في الحروب، ونتيجة الحروب ويمرضون ويجوعون. كما يموتون في معارك مع الآخرين الذين يريدون حماية بلادهم وحياتهم من الدمار أو يريدون الخروج من الشبكة بأنفسهم. يموتون هاربين، في مخيم أو في البحر الأبيض المتوسط.

لم تعد كما كانت.. «مونة» الشتاء

متأثرة بظروف الغلاء والواقع.. والاستمرارية رهينة الدعم

البعث الأسبوعية- محمد محمود

لا يمكن أن نتحدث عن الأرياف دون المرور على طقوس خاصة، وعادات ارتبطت لسنوات طويلة بمؤونة الشتاء، والتحضير لها، وما اعتادت عليه الأسر السورية من تجهيز وصناعة بضائع ريفية لها نكهة خاصة، نكهة مرتبطة بمكونات القرى والريف وما تجود به الطبيعة من خيرات ومنتجات، ولا يكاد الخريف أن يدق أبوابه حتى تبدأ العائلات بالعمل على أصناف مختلفة من «المونة» الشتوية، ابتداء بتحضير الحبوب وأصنافها المختلفة (البرغل- الفريكة- القمح المقشور- الكشك البلدي) ، مرروا بالمُربيات وأصناف الدبس المختلفة (الرمان- الفليفلة)، والزيتون وأصنافه العديدة، والمخللات والمكدوس، ثم الأجبان والألبان والسمن البلدي والقريشة واللبنة المحفوظة بالزيت، وانتهاء بالمكونات الأخرى كتجفيف بعض النباتات منها البامية مثلا والملوخية، والثمار كالجوز واللوز، وتحضير بعض الأعشاب التي لا تبخل فيها الطبيعة كالزعتر البلدي والزوفا والسماق، وغيرها، لكن واقعاً جديداً أرخى بظلاله اليوم على ما كانت تحضره العائلات من «مونة» للشتاء، فمحدود من بات يمتلك القدرة على تحضير الكميات التي كانت تحضر سابقا، والتي كانت تتمون بها العائلات خاصة في ظل واقع اقتصادي ومادي تعاني منه معظم العائلات، فأين ما كان يحضر وكيف أصبح واقعه.

خدمة ع «الطلب»

في أرياف طرطوس تحديداً تمتهن عائلات كثيرة فكرة العمل على تحضير أصناف محددة من المونة، وبيعها لأسر وعائلات في المدينة فمثلا تقوم السيدة «أم خضر» منطقة ريف صافيتا بصناعة معظم ما يلزم الأسرة من مؤن فتقوم بتجفيف الفليفلة وتحويلها لدبس، وتصنع كميات لا بأس منها من دبس الرمان، وعن آلية عملها تشرح «أم خضر «: كنا سابقاً نقوم بتحضير كل شيء تقريباً، لكن اليوم نقوم بالعمل بحسب الطلبات التي تردنا من العائلات، فلم تعد مثلاً تردنا طلبات كثيرة لصناعة مونة «المكدوس» وتحضيرها بشكل جاهز بسبب الارتفاع الجنوني لأسعار مكوناته، ومعظم الأسر تكتفي بشراء كميات محددة من دبس الفليلة أو الباذنجان المسلوق على الحطب الخاص بالمكدوس مثلا، ولم يعد العمل كما كان سابقاً بسبب غياب شروط تحضيره، وأمور أخرى جعلت عملنا ينحصر في القرى فقط بسبب صعوبة النقل والتسويق، فالعمل اليوم تراجع كثيرا وأصبح بحسب الطلب، ومثل أم خضر تتحدث عائلات كثير عن ظروف تجهيز المونة المرتبطة بغلاء المكونات وصعوبة نقل البضائع وتسويقها إلى المدن والمناطق المجاورة ما جعل تحضير هذه المؤن مرتبط بقلة قليلة وبأسعار مرتفعة جداً.

لا بديل

في المقابل ترى عائلات أخرى أن المونة الخاصة بالشتاء هي من الركائز التي يمكن الاستغناء عنها من أي عائلة حتى في حدودها الدنيا، وتقول تلك العائلات أن الظروف الاقتصادية الصعبة تجعلنا نعود لتلك الطرق القديمة التي كانت تخزن فيها الأطعمة دون كهرباء أو برادات، مع الحفاظ على جودتها وطعمها، فمهما تطورت وتسارعت وتيرة الحياة هناك أمور لا يمكن الاستغناء عنها أو استبدالها بأي مواد أخرى، وخاصة إذا كانت موروثة من الأجداد ونشأنا عليها جيلا بعد جيل وتذوقنا طعمها من يد جداتنا وأمهاتنا وكنا نعتبر وجودها في المنزل أنه أمر بديهي ابتداء ويتذكر صاحب إحدى العائلات ما كانت تخزنه أسرته من مشتقات الحليب كالشنكليش والقريش والزبدة واللبنة التي يتم حفظها بزيت الزيتون على شكل كرات صغيرة كي لا تفسد، والمقطرات من ماء الزهر والورد الذي يضفي الطعم والرائحة الزكية على ما ينتج من حلويات وأطعمة إضافة إلى النباتات كالزعتر البلدي والزوبع البري، والزهورات المكونة من عدة نباتات ذات فائدة علاجية نسبية، ونبتة الزوفا، والزعفران، وسواهم مما تنتجه الأرض إضافة إلى المربيات من المشمش والسفرجل والتوت والفريز واليقطين والزفير، ودبس الرمان، والخرنوب، والعنب، وسواهم، وكذلك الكشك المصنع بخبرة متوارثة عبر أجيال.



فقدان ملحوظ

من جهته يؤكد منذر رمضان عضو اتحاد الحرفيين في طرطوس أن الظروف الحالية غيرت النمط الذي اعتدناه سابقا والذي كنا نشاهد فيه أغلب هذه المنتجات وما نسميه مونة الشتاء متوفرة في منازل الفقراء والأغنياء على حد سواء، ولكن اليوم وفي ظل ضائقة اقتصادية وظروف معيشية صعبة نتيجة الحصار الجائر عل المواطن والوطن، وضعف القدرة الشرائية لشريحة واسعة من المجتمع وارتفاع الأسعار نتيجة التضخم بسبب الظروف أصبح التسويق لهذه المنتجات ضعيفا جدا مما ساهم بفقدانها من أغلبية منازل ذوي الدخل المحدود، وأثر سلبا على المنتجين المحليين أبناء القرى، والذين كانوا يعتمدون عليها كسبيل للعيش فعزفوا عن العمل بهذه المهنة، نتيجة ارتفاع التكلفة، وعدم توفر التسويق المطلوب، وقلة الطلب، كونها كانت تؤمن مردود مالي يسد الرمق لأبناء القرى الذين كانوا يعتمدونها كحرفة تعيلهم ومرتبطة بترات المحافظة والتراث السوري بشكل عام.

أين أصبحنا؟

ويؤكد رمضان أنه وفي ظل قلة العائلات التي باتت تعمل بهذه المؤن وجدنا بأن هناك عدد لا بأس به من المنتجات الريفية أصبح يتم تصنيعه في معامل خاصة، وأصبح من يعمل بالمونة لديهم منافسين أقوياء يمتلكون رأس المال، والوسائل لتصنيع منتجات ريفية يتحكمون بسعرها وجودتها، ولكن رغم كل هذا لا يمكن إضفاء نكهة الطبيعة ولمسة الحب الريفية بطيبتها على المنتج اليدوي الفريد، ويبين رمضان أنه ورغم تلك الظروف ما زلنا نشهد تطويرا لأصناف جديدة من المونة خاصة في محافظة طرطوس، فاليوم هناك بعض الأسر التي تقوم مثلا بخبز حلويات طبيعية ذات قيمة غذائية مدروسة بشكل علمي، وهي حلويات خالية من السكر حيث تم الاستعاضة عن تلك المادة بالتحلية بمواد طبيعية مثل الخرنوب وسواه، وهذا أمر يجب العمل عليه مع تلك الأسر ودعمه وتشجيع تلك الأسر لتقف من جديد وتحضر الأصناف المختلفة من المونة.

المطلوب أخيراً

وأكد رمضان أنه وفي ظل ما ذكرناه لا بد وبصورة سريعة من أخذ خطوات عملية تتناسب مع الواقع المحلي لضمان استمراريته واستمرارية تحضير مؤن الشتاء المختلفة من خلال تأمين التسويق المطلوب لمنتجات الحرفيين من الجميع وإعطائهم قروض ميسرة مع إعفاءات ضريبية نسبية وذلك لنفسح المجال لأكبر شريحة بالاستمرار والتطوير لتتحول من حرفة متناهية الصغر إلى صغيرة كحد أدنى، والجميع بالتأكيد معني بالدعم كالجهات العامة والمنظمات والمجتمع المحلي، ومن جهتنا نتابع أغلبيتهم ونساندهم ويتم إشراك أغلبهم في المعارض والفعاليات ولكن كل ذلك لا يلبي الطموح والغاية، والعقبات متعددة كأجور النقل وكلف الإنتاج من مواد أولية كالعلف للدواجن والسماد للخضار وسوى ذلك من متطلبات الإنتاج. آملين أن تلقى هذه الشريحة كل الدعم لنضمن ديمومتها على مر العصور المتلاحقة وتبقى ظلا وعونا للطبقة الفقيرة من ذوي الدخل المحدود وصورة مشرقة عن التراث والأجداد.

قمة العشرين بـ «ممرها الاقتصادي»..

قطع وتطويق لمشروع «الحزام والطريق»

البعث الأسبوعية - قسيم دحدل

طالما كانت الأزمات العالمية الكبرى هي السبب الفاعل في إنتاج أقطاب سياسية واقتصادية مختلفة، فالحروب العالمية الكبرى، بدءا من الحربين الأولى والثانية، قادت إلى تشكل الأمم المتحدة، والجامعة العربية، ومؤسسات دولية مختلفة، ثم قادت الأزمات التي جاءت نتيجة أزمة التضخم العالمية منتصف القرن الماضي مع حدة الاستقطاب التي أنتجتها الحرب الباردة، إلى نشأة مجموعة الـ ٧٧، وبعدها قادت التقلبات في أسعار النفط والتحولات التي تسببت فيها الولايات المتحدة عندما انتهى عصر قاعدة الذهب، إلى نشأة مجموعة الـ ٢٤ التابعة لمجموعة الـ ٧٧، ثم جاءت التحديات الاقتصادية بعد الاتحاد السوفياتي لتعيد نشأة الاتحاد الأوروبي ومجموعة الدول الصناعية الكبرى الثمانية التي ضمت روسيا، ثم انتهت لتصبح سبع دول فقط مع استبعاد روسيا، وأعادت الأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨ صياغة مجموعة الدول العشرين ودورها العالمي، وجاءت تحديات الصراع الصيني – الأمريكي، بمجموعة الـ «بريكس».

تغليب للصراع!

في مقابل ما تقدم، يمكننا القول، وبعيدا عن نهج الاستقطاب والتحييد، إن التعاون والتفاهم وتقاطع المصالح، عناصر تشكل في النهاية أساسا للعلاقات الدولية كلها، وتدعم تلقائيا مسارات التنمية، كما أنها تعمل على التقليل من الاختلافات أو الخلافات التي قد تظهر بين هذا الطرف أو ذاك. إنها عملية دولية مشتركة، تشترك فيها جهات محورية مؤثرة عالميا.

لكن على ما يبدو أن لغة التعاون والتكامل قد سقطت مجددا، نتيجة لتغليب الصراع على الممرات والمحاور الاقتصادية والتجارية العالمية، حيث تبدَّى هذا الصراع في التصعيد واحتدام المنافسة، ووصل إلى حد « كسر العظم»، ما بين الولايات المتحدة وأوربا والغرب عموما والكيان الصهيوني من جهة، وبين الصين وروسيا وإيران، من جهة أخرى. صراع بدأت ملامحه تتمثل بكل وضوح بعدما خلصت قمة «مجموعة العشرين»، إلى التوقيع على مذكرة تفاهم بشأن مشروع الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، برعاية أمريكية، والذي اعتبر بمثابة الرد على المشروع الصيني «الحزام والطريق» أو على الأصح تطويقا له، ما دفع الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى عدم حضور القمة.

مفاجأة!

ولعل المفاجأة التي حملها مشروع «الممر الاقتصادي»، المشار إليه، تكمن في دعم وتبني دول عربية له كانت عملت من أجله، رغم أنه يُحيد دولا عربية محورية كمصر (قناة السويس) والعراق وسورية، لصالح الكيان الصهيوني الذي سيكون بوابة هذا الممر إلى الغرب عبر ميناء حيفا، ما يعني أن الأوضاع ما بعد هذا المشروع لن تشبه ما قبلها من كل الزوايا والاتجاهات، بما في ذلك تأثر العلاقات الدولية وتضاربها، وإحداث اصطفافات مصيرية، بعدما غلَّب الغرب بزعامة أمريكا منطق الصراع وإثارة الحروب وفرض العقوبات على منطق التفاهم والتعاون على قاعدة تبادل المصالح وتكاملها واحترام سيادة الدول وتطلعاتها.

الملفت في الموضوع أن مؤيدي الممر الاقتصادي، وخاصة من بعض العرب، ينظرون للأمر من زاويتهم ومصالحهم الخاصة، متناسين ما يعني أن يكون الكيان الغاصب «إسرائيل»، سياسياً واقتصاديا، بوابةً ومدخلاً لهذا الممر، شرقا وغربا!!

ماهية المشروع

وبالعودة لماهية مشروع الممر الاقتصادي الجديد والذي سمي أطلق عليه (IMEC)، اختصاراً للاسم الكامل وهو (the India-Middle East-Europe Economic Corridor)، فإنه يضم رسمياً الدول الموقعة على مذكرة التفاهم، وهي السعودية والولايات المتحدة والهند والإمارات وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والاتحاد الأوروبي ولم يتم تقديم أي التزامات مالية، لكن الأطراف اتفقت على وضع «خطة عمل» تفصيلية خلال ستين يوماً.

ويتكون المشروع من ممرين منفصلين، أحدهما شرقي بحري سيمتد من موانئ الهند إلى الإمارات عبر بحر العرب، وممر بري شمالي سيعبر السعودية بالسكك الحديدية وصولا إلى البحر المتوسط عبر الكيان الإسرائيلي ومنه إلى أوروبا.

وسيسهم المشروع بتطوير وربط شبكات ضخمة من البنى التحتية تشمل خطوط السكك الحديدية وربط الموانئ لتسريع مرور السلع والخدمات، ومد خطوط وأنابيب لنقل الكهرباء والهيدروجين لتعزيز أمن إمدادات الطاقة العالمي، بجانب كابلات لنقل البيانات.

وتنبع أهمية الممر- برأي مؤسسيه - من أنه سيجعل من الهند مركزاً عالمياً للإنتاج المنخفض التكلفة منافساً للصين، وسيربطها بسلاسل الإمداد الأوروبية والعالمية، كما أنه سيجعل السعودية والخليج جزءاً أساسياً من سلاسل الإمداد العالمية وسيعزز المشروع موقع السعودية كمصدر أساسي لأمن الطاقة في أوروبا والهند ومصدرا عالميا أساسيا للطاقة النظيفة.

وعلى الصعيد التجاري، يحقق الممر وفراً كبيراً في الوقت والتكاليف، إذ أكدت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فان ديرلاين أن هذا الممر سيجعل التجارة بين الهند وأوروبا أسرع بنسبة ٤٠٪.

ضرورة «الحرير»

بناء عليه، فإن تنفيذ طريق الحرير الجديد الذي يربط الصين بدول العالم من خلال وجود بوابة على البحر المتوسط أصبح اليوم ضرورة للصين للدفاع عن تجارتها قبل البدء بتنفيذ الطريق البديل. ولعل كلمة الرئيس الأميركي جو بايدن التي ألقاها خلال الإعلان عن مشروع «الممر الاقتصادي» حيث قال: إنه «خطوة هائلة إلى الأمام وسيغير قواعد اللعبة» من الهند إلى أوروبا مرورا بالشرق الأوسط، عبرت عن قرار من واشنطن بتدارك نقص حاد تعاني منه طبيعة علاقاتها مع دول آسيا وأفريقيا.

فبموازة الإعلان المذكور، تحدث بايدن عن استثمارات في شبكات لسكك حديدية في أفريقيا تربط بين أنغولا وزامبيا وصولا إلى المحيط الهندي.

المفارقة أن المشروع الجديد (الممر الاقتصادي)، برأي مؤسسيه، لا يهدف إلى تطويق مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، بل يهدف في مكان إلى التكامل معها عبر خلق مروحة خيارات أمام دول العالم لرفع مستوى التعاون الاقتصادي فيما بينها، وتفادي الوقوع في فخ الاعتماد على قطب دولي واحد، أو تكتل دولي وحيد. وبرأيهم أن مبادرة «الحزام والطريق» ترتكز إلى رافعة وحيدة هي الصين، وتحاول خلق شبكة تواصل عالمية مركزها ومنبعها الصين نفسها.

Qassim1965gmail.com



على طاولات المقاهي .. أحلام الشباب

تتناثر في زحمة الأعباء والهموم .. واصطياد مشبوه للمراهقين

دمشق
– البعث الأسبوعية

كان الجميع يراقبهم ويراقب تصرفاتهم ويسمع صراخهم وهم يتجادلون ويتحاسبون حول مدفوعات كل منهم الخاصة بفاتورة المقهى . وما أثار استغراب الناس أكثر أن أكبرهم لم يتجاوز عامه الخامس عشر بعد، ولكن طريقة إمساكهم بالسيجارة أو بالأركيلة وطريقة تدخينهم توحي أنهم يمارسون هذه العادة منذ سنوات عديدة ،وطبعاً لم تعجبهم نظراتنا إليهم واستفزتهم حالة الذهول الواضحة على وجوهنا ونحن نراقب كثافة الدخان الخارجة من أفواههم أو تلك الدوائر الدخانية التي يرسمونها ببراعة وإتقان على وجه الهواء وذلك الحديث بكلماته النابية وشتائمه الخارجة عن حدود الأدب.

وطبعاً هذا المشهد نستطيع رؤيته في العديد من المقاهي التي يبحث أصحابها عن الربح فقط دون اكتراث بالقوانين والأنظمة أو الأدبيات الأخلاقية والاجتماعية فاليوم باتت المقاهي الملاذ للكثير من الأطفال والشبان الصغار والذين يعيشون فترة المراهقة من خلال ممارسة الكثير من التصرفات ذات التداعيات السلبية على أنفسهم أولاً والمجتمع ثانياً فهل تخضع هذه الأماكن لرقابة القانون ؟



بداية القصة

تشير الدراسات الى اول سلسلة للمقاهي، والتي افتتحت في عام ١٩٩٥ في بريطانيا، ثم اخدت تنتشر في الدول العربية، مع شيوع الانترنت فيها، واستثمار التجار لفضول الشباب وتعلقهم بالتكنولوجيا المتطورة، لزيادة ارباحهم من خلال المزاوجة بين خدمات المقهى وخدمة الانترنت، فكانت نسبة مرتاديها تقارب٨٠ ٪ من الشباب، واهم اسبابها البحث والمعرفة والاطلاع على الثقافات الاخرى، ثم مواقع الدردشة التي سجلت اعلى نسبة من استخدامات الشباب ولم تقتصر على فئة عمرية معينة بل شملت من سن ١٤ الى ٥٠ سنة.

وسائل تسلية

أوقات الفراغ الطويلة لدى الشباب تدفعهم بشكل أو بأخر إلى البحث عن وسائل لتمضية اوقاتهم وتسليتهم رغم ارتفاع الأسعار والعبء الكبير الذي تفرضه هذه الجلسات ، فالشاب منير الحلبي يرتاد المقهى لمدة ثلاث إلى أربع ساعات يومياً،لرؤية أصدقائه وتبادل الأحاديث والأخبار معهم، والدخول الى الانترنت لإجراء محادثات مع اصدقاء له خارج البلد، كما انه يستمتع بالجلوس بالمقهى «حسب تعبيره» كونه ليس لديه عمل يقوم به في المساء.

للبطالة دورها

تواجد الشباب في المقاهي لا يقتصر على المساء فقط، بل تلاحظ وجود اعداد كبيرة في الصباح أيضا، مما يؤكد وجود أوقات فراغ طويلة،

وحسب قول الشاب ممدوح الحوش الذي تخرج من كلية الاداب منذ ثلاث سنوات ولم يحظ بفرصة عمل إلى الآن أن بعض الشباب يبحثون عبر الانترنت عن فرص عمل ذات عائدية عالية تتناسب والظروف المعيشية ، وخاصة الذين ضاقت بهم الحياة ولم يجدوا فرصة للعمل بعد معاناة وتعب من الدراسة لمدة اربع سنوات حيث يوجد العديد من المواقع التي تعلن عن فرص عمل ويمكن الاستفادة منها ، إلا أنه أكد أن الفرصة الحقيقية هي في مسابقات جدية للتوظيف في قطاعات الدولة، وهو ضمان لمستقبلهم .

تناسب الجميع

أما اكرم سليم وهو طالب في كلية الحقوق في جامعة دمشق فيقول أنه اعتاد ارتياد المقاهي بشكل يومي ، والجلوس في المقاهي افضل من أي مكان اخر، رغم ارتفاع الأسعار فيها والاعباء المادية التي تفرضها ، وخاصة على من ليس لديهم عمل ويعتمدون على اهلهم في مصروفهم الشخصي ، فلا يوجد مكان يذهبون إليه سوى المقاهي «على حد تعبيره»، فهي تقدم متطلبات الترفيه والتسلية لافتاً إلى أنه يكتفي بالجلوس مع أصدقائه دون أية طلبات من المقهى .

مخاطر المقاهي

ظاهرة ارتياد الشباب لمقاهي هي ظاهرة منتشرة كثيراً وذلك تبعا للتطور التكنولوجي ، مما تؤثر على حياة الشباب الدراسية والاجتماعية والنفسية، وبحسب الباحثة الاجتماعية نهاد عطالله ، ولها ايجابيات كثيرة منها التعلم والاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في المعرفة وزيادة الخبرات، الا انها تحمل مخاطر عديدة، فالمقاهي تشكل خليط تحرف الشباب الى سلوكيات خاطئة وسلبية وتبعده عن اسرته ومسؤولياته تجاهها، كما تؤدي الى تشتت افكاره واللجوء الى اساليب غير صحيحة للكشف عن المعلومات الناقصة والخاطئة التي يناقشها مع رفاقه، فقد تكون مواضيع لا تتناسب مع عمر وبيئة الشاب وبالتالي تؤدي الى عدم التوازن النفسي والانحراف ويمكن أن يصاب باضطرابات الصدمة فتؤثر على مستقبله ، ، كما ان المقهى فرصة للدخول الى مواقع مشبوهة او اباحية دون رقابة اسرية ، وهي ظاهرة تعد خطيرة بالنسبة للصغار وحتى الشباب غير الواعي اذا ما استخدمت الاستخدام الصحيح.

بالمحصلة

إذا أردنا إسقاط الموضوعية والفهم التربوي الصحيح على واقع الحياة هذه الأيام علينا التأكيد أولاً على دور الأسرة المغيب تماماً في التربية وهي المجتمع الصغير الذي يخرج منه الأولاد إلى المجتمع الكبير وعلى دور المدرسة التي بات الكثير منها حاضنة للتشوهات التي تصيب المجتمع الطفولي خاصة مع غياب الاهتمام بالجانب الأخلاقي وعدم وجود كوادر اختصاصية متمكنة للتدخل والمعالجة السريعة، ولانبالغ عندما نقول إن دور المرشدة الاجتماعية غير موجود على ساحة العمل المدرسي التربوي.

أخيراً يجب أن نكون أكثر وعيا لهذا الأمر كما انها تعد ظاهرة غير سيئة لو استغلت الاستغلال الأمثل ولذلك لابد من تضافر كل الجهود الأسرية والتربوية الرسمية لمحاصرة المظاهر المسيئة والمتزايد ة في هذه الأماكن التي أصبحت من أهم أماكن التجمعات الشبابية ولقاءاتهم اليومية .

هيئة الاشراف على التأمين ..

المنتجات التأمينية تلامس حاجة أصحاب الدخل المحدود

دمشق - زينب محسن سلوم

تجتهد هيئة الإشراف على التأمين بتحسين جودة تقديم الخدمات المتنوعة لكافة المؤَمن لهم في جميع أنواع التأمين، مع حرصهم الدائم على أن يكون قطاع التأمين ضامناً لاستمرار عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة المقبلة.

عقبة سليمان مدير مديرية الإشراف على شركات التأمين بالهيئة، أكد لـ»البعث الأسبوعية « أن أهم المنتجات التأمينية التي تلامس حاجة المواطنين (ذوي الدخل المحدود) هو منتج تأمين الائتمان أو ما يُعرف بتأمين القروض المصرفية، وهو منتج في غاية الأهمية لأنه يمكن طالب القرض من المواطنين من الاستغناء عن تأمين الكفيل الذي كان يعتبر أهم عقبة أمام المواطن في تمويل احتياجاته ومشاريعه.

وأكد المدير أن عملية تسويق التأمين عبر المصارف (صيرفة التأمين) تسهم في الارتقاء بصورة التأمين وطرق البيع، ووصول الخدمات التأمينية إلى شرائح اجتماعية جديدة، وتم إطلاق تجربة تأمين القروض المصرفية بالصورة الأفضل لها، وكان لشركات التأمين مساهمةً كبيرة في هذا المجال وأشار إلى انه يتم استكمال العمل على تطوير هذه التجربة، حيث أبرمت المؤسسة العامة السورية للتأمين اتفاقية مع مصرف التسليف الشعبي لتأمين حياة المقترضين ومخاطر عدم السداد (التعثر)، وقد بلغ عدد القروض الممنوحة بموجب كفالة وثيقة التأمين الصادرة عن المؤسسة حوالي /٢٤/ ألف قرض من تاريخ ٢٠٢٢/١١/٠١ ولغاية تاريخ ٢٠٢٣/٠٦/٣٠، وكذلك أبرمت المؤسسة مع مصرف التوفير اتفاقية مماثلة، وبلغ عدد القروض الممنوحة بموجب هذه الاتفاقية /٤/ آلاف قرض منذ الشهر الثالث ولغاية نهاية الشهر السادس من عام ٢٠٢٣.

وبيّن سليمان أنه تم العمل من قبل المؤسسة على إبرام اتفاقيات مع مصارف حكومية أخرى محاولة بذلك دعم أكبر عدد من أصحاب الدخل المحدود (موظفي القطاع العام)، ما يُساهم في استثمار الخدمة التأمينية لصالح الموظف طالب القرض، بآلية تم إعدادها لتكون بُمنتهى اليسر ومنخفضة الكلفة.

وأشار سليمان إلى أن /٦/ شركات تأمين أبرمت اتفاقيات مع المصارف الخاصة ومصارف التمويل الأصغر، وذلك بهدف توسيع المظلة التأمينية وفق الإمكانيات المتاحة، وفي إطار تفعيل المزايا الكبيرة المشتركة لهذا التعاون كما لفت إلى أن هناك العديد من الأمور التي تم الانطلاق بها وتنفيذها خلال العامين السابقين، وتنعكس بشكل كبير على جودة الخدمة التأمينية المُقدمة للمؤَمن له وتلامس حاجة المواطنين بشكل كبير كالتأمين الزراعي، ويوجد أيضاً مشروع للتأمين ضدّ المسؤولية المهنية الطبية، ومشروع للتأمين الصحي للوافدين إلى الجمهورية العربية السورية من غير السوريين، وكذلك مشروع للتأمين الصحي للمتقاعدين.

وحول واقع العمل، أوضح مدير الإشراف أن عمل هيئة الإشراف على التأمين شهد على مدار العامين الماضين حالة شبيهة بالاستقرار في قطاع التأمين بشكل عام، كما تم تحقيق نتائج عديدة على أرض الواقع، إضافةً إلى العديد من الإجراءات المتخذة من قبل الهيئة كتطوير واقع التأمين الصحي لموظفي الدولة، وتسويق التأمين، وإعادة التأمين، ومحاولة تفعيل قرار التأمينات الإلزامية الصادر عن مجلس الوزراء، إضافة إلى توسيع التعاون مع الدول المجاورة في المجال التأميني، وتعزيز دور الهيئة في التنمية والدعم المجتمعي.

وعلى الصعيد التقني بين سليمان أن الهيئة تعمل على استكمال العمل بالمشاريع التي تهدف إلى تطوير عمل شركات التأمين، كالدفع الالكتروني، حيث تتم متابعة تنفيذ الشركات لتوجيهات الهيئة بضرورة استخدام خيار الدفع الالكتروني في معاملتها المالية مع الجهات والأفراد، إضافةً إلى استكمال العمل على أتمتة أعمال الهيئة والبحث عن الحل الأمثل للربط مع مكونات قطاع التأمين، والعمل على إطلاق برنامج إحصائي للشركات مرتبط إلكترونياً مع الهيئة.

ولفت المدير إلى أن حجم الأقساط في السوق السورية بلغ خلال عام ٢٠٢٢ نحو ١٧٨,٨ مليار ليرة، وبنسبة نمو ٩٧٪، أمّا التعويضات لذات العام فقد بلغت نحو ٨٤,٦ مليار ليرة، وبنسبة نمو ٦٨٪. وفيما يتعلق بالصعوبات فهنالك عدد كبير من المخاوف المتعلقة بالمعايير البيئية والاجتماعية، فضلاً عن البيئة الاقتصادية المتغيرة، حيث ساعدت هذه التقارير شركات التأمين على إيجاد سُبل جديدة لتحقيق القيمة المضافة.

وبخصوص واقع التأمين الزراعي أوضح المدير أنه تم إطلاق هذا المنتج منذ سنة، حيث بلغ عدد البيوت البلاستيكية المؤمن عليها نحو ٣٠ ألف بيت، في وقت بلغ إجمالي التعويضات التي حصل عليها المزارعون ما يُقارب مليار ليرة، كما تستكمل الهيئة والمؤسسة العامة السورية للتأمين متابعتها لشؤون هذا الملف بشكل مفصل ودقيق لتقييم هذا المنتج من حيث الشمولية وتوسيع التغطيات وتدارك ثغراته بالتعاون مع جميع الجهات المعنية بهذا الملف «وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المصرف الزراعي التعاوني، الاتحاد العام للفلاحين» وأضاف يُعتبر هذا المُنتج داعماً للعمل الزراعي وبشكل خاص زراعة الخضراوات المحمية، إذ أنها عوضت المُزارع خلال العام الماضي عن الأضرار التي سببتها الأخطار الطبيعة بحدود ٥ مليون ليرة، مقابل قسط سنوي بسيط لا يتجاوز ١٤ ألف ليرة، يتحملها المُزارع مقابل دعم حكومي وصل إلى ٧٠٪ من إجمالي القسط الذي يبلغ ٣٤ ألف ليرة



قناعات خاطئة ؟!

بشير فرزان

تتوالى المشاهد الحياتية المؤلمة والتي تعود بأسبابهاإلى القناعات الخاطئة التي يهتدي البعض بها دون احتكام للواقع أو للتفكير الموضوعي والمنطقي وطبعاً من المشاهد المؤلمة بنتائجها وتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية ومايتبع ذلك من سلبيات تربوية وتعليمية ذلك المشهد الذي ينبىء بالكثير من التحديات الاسرية والمجتمعية حيث كان يسير أمامهم حاملاً لطفله أبن العامين وخلفه يسير باقي أفراد الأسرة «الأم الحامل وأربعة أولاد في أعمار متقاربة » ومايزيد من قساوة الصورة حالة البؤس الواضحة على وجوهم وملابسهم التي بالكاد تغطي أجسادهم الغضة وطبعاً هذا المشهد اللافت ليس فريداً بل هو نسخة مكررة لآلاف المشاهد التي تنقل الصور ذاتها عن واقعنا الأسري الذي بات أكثر فقراً وتشتتاً وضياعاً مع قساوة الظروف وصعوبة الواقع المعيشي.

ولاشك أن تفاصيل هذا المشهد لاتخص شريحة معنية من الناس بل يمكن تعميمها على المجتمع بأكمله وتندرج ضمن تصنيف العرف الاجتماعي والتفسير والفهم الخاطىء للحياة بكل وجوهها ونستشهد هنا بأفكار أحد الأصدقاء الذي لم يفاجئنا دفاعه عن نفسه عندما تم انتقاده على استمراره في الإنجاب وخاصة في هذه الظروف الصعبة حيث يثبت بيان الولادة الجديد الذي تقدم به للحصول على التعويض العائلي أنه أصبح أب لأسرة مكونة من خمسة أطفال بالرغم من أنه لم يمض على زواجه سوى عشرة سنوات والغريب أن يختصر إجابته على أي انتقاد يوجه له وهو المصنف في فئة المثقفين والجامعيين وضمن صفوف الفئة الأولى وظيفياً . بقناعات إيمانية قائمة على بديهيات غيبية لم يعد لها مكان في حياة الواقع (بيجي و رزقتو معو) وما يثير الأسف أكثر أن شظايا أفكاره المتمترسة في خندق البيئة الاجتماعية كانت تتطاير عبر كلماته المتشنجة لتصيب أي حوار في هذه القضية بلعنات الإلغاء والتنكر للحقائق الإيمانية والانغماس في فكر «العصرنة » الذي تسلل إلى مجتمعنا ليخرب عقول الناس وليبعدهم عن هويتهم الحقيقية.

ورغم حرصنا على عدم التدخل في الحياة الشخصية أو اختراق الكينونة والحصانة الفكرية المجتمعية أو التلاعب بالمعتقدات الشعبية إلا أن ذلك لن يمنعنا من إعادة الحديث عن أهمية تنظيم الأسرة فصعوبة المرحلة الحالية على الناس وخاصة مع تضاعف أعبائها المعيشية بحكم الواقع المستجد يشكل الآن بوابة أمنة للعبور إلى داخل المجتمع وتقليم بعض الأفكار المتدحرجة في زواريب الفهم والتفسير الخاطئ الذي يزيد من فاتورة التكلفة الاقتصادية سواء على الأسر أو المؤسسات الحكومية وخاصة من ناحية الإنفاق وفي الوقت ذاته لها الدور الأكبر في نشر الكثير من الأمراض الاجتماعية المؤثرة سلبياً على البيئة التربوية التي تتعرض اليوم لامتحان البقاء في دائرة القيم والأخلاق .

مقترح باستيراد سلالات جديدة ذات إنتاجية عالية الجودة

مع تراجع تربية دودة القز وصناعة الحرير.. هل يخرج المشروع الوطني من شرنقة المعوقات؟

البعث الأسبوعية – دارين حسن

خسر مربو دودة القز مهنتهم بعد توقف شركة الحرير الطبيعي عن العمل منذ أربعة عشر عاماً، فبدأ عددهم يتناقص بشكل كبير وفقدت سورية أعرق صناعة كانت تعتز بها على مدى عقود من الزمن!

ومع المشروع الوطني لإحياء تربية الحرير الذي أطلقته وزارة الزراعة ثمة تساؤل هل بدأت الصناعة حقاً؟

تحسن وإقبال

رئيس دائرة الوقاية في مديرية زراعة طرطوس المهندس وائل حسين أشار إلى أن محافظة طرطوس شهدت تحسناً ملحوظاً لواقع تربية دودة القز لهذا العام ، حيث شهد مركز حرير حاموش رسلان إقبالاً كبيراً للراغبين بالتربية خلال العروة الربيعية لهذا العام كونه مشروع داخلي ذو تكاليف محدودة ومردود جيد خلال فترة قصيرة، ما دفع أعداد كبيرة من المربين للسؤال عن الاكتتاب والرغبة بالعمل في هذا المشروع.

ثلاثون مربياً

وبين حسين أن عدد المربين في المحافظة يبلغ ثلاثين مربياً، تتركز التربية في منطقة الدريكيش بقرى بمحصر والبريخية وحاموش رسلان والدلبة وحميص والمعمورة وبجنة الجرد وجورة الجواميس. كذلك في الصفصافة وقرية المزارع في بانياس.

وعن أسباب تراجع التربية تحدث رئيس الدائرة عن السعر المنخفض لثمن كغ الشرانق المنتجة وعدم تحسين السلالات المرباة محلياً والحاجة لاستيراد سلالات أجنبية لتحسين نوعية وكمية الإنتاج، إذ تبحث المديرية عن مراكز للتربية، حيث يقوم بتفقيس وتحضين وتربية اليرقات حتى نهاية العمر الثالث ثم توزيعها على المربين مجاناً، ومتابعة مراحل التربية والإشراف الفني من قبل العاملين بجميع مراحل التربية لدى المربين في المنازل، معتبراً أن المديرية صلة وصل بين المربي والمستثمر الذي يود شراء المنتج من المربي، وحل الشرانق المنتجة من قبل المربين مجاناً.

مقترحات

وقدم حسين مقترحات ورؤى لإعادة لإنعاش التربية تتمثل باستيراد سلالات جديدة ذات إنتاجية عالية الجودة واستمرار الدعم الذي تقدمه الوزارة عن طريق صندوق دعم الإنتاج الزراعي ورفع قيمته إن أمكن، وتقديم دعم عيني وتشجيعي من صواني وحوامل تربية، إضافة إلى توزيع غراس توت مجانية أو بسعر رمزي للراغبين بالقيام بعملية التربية.

عزوف المربين

بدوره عزا مدير شركة الحرير الطبيعي «المتوقفة» في منطقة الدريكيش يوسف أحمد، عزوف المربين عن التربية إلى انخفاض أسعار شراء شرانق الحرير والقص الجائر لأشجار التوت لزراعة أنواع أخرى من الأشجار أكثر جدوى للفلاح مثل الزيتون والتفاح وغيرها، كذلك انتشار أساليب السكن الحديث وعدم ملاءمتها لتربية دودة القز، والتلوث الناتج عن رش المبيدات وتأثير ذلك على نوعية الشرانق، إضافة إلى انخفاض نسبة الدعم للمربين وعدم وجود جهة ترعى مثل هذا النشاط.

تداعيات سلبية

ومما لا شك أن تراجع التربية لها تداعيات على المربين، أوجزها مدير الشركة بفقدان مورد كان في يوم من الأيام يشكل نسبة ليست قليلة من دخل الأسر، إضافة إلى أن الأجيال الحالية لا تعرف أي شي عن الحرير وكيفية تربية دودة القز، أي أن النشاط المتوارث عبر سنوات طويلة جدا في طور النسيان وأنه أصبح من الماضي، يضاف لذلك أن حاجة سورية حالياً تلبى عن طريق الاستيراد، ما يعني استخدام قطع أجنبي لاستيراد مادة من الممكن إنتاجها محليا وبجودة عالية، إضافة إلى إمكانية تصدير الفائض من خيوط خام أو مواد مصنعة يدخل في صناعتها الحرير الطبيعي، حيث من الممكن أن يكون رافدا كبيرا للاقتصاد الوطني، كما يساهم في التخفيف من البطالة وتأثيرها على الواقع الاجتماعي، حيث تذكر الإحصاءات أن ٢٠٪ من سكان سورية كانوا يعملون في تربية دودة القز والنشاطات اللاحقة لها في بداية القرن الماضي وهذه النسبة كبيرة مقارنة بتعداد السكان في ذلك الوقت.



صعوبات وعقبات

وأشار مدير الشركة إلى قلة المربين إذ لا يتجاوز /٢٠-٢٥/ مربياً في طرطوس في أفضل الأحوال وبكميات قليلة جداً، نتيجة عدم توفر بيوض الشرانق بما يكفي لتوزيع كميات كبيرة على المربين الراغبين بذلك، مبينا أن الصعوبات التي تعترض المربين كثيرة، منها ضعف الإنتاجية نتيجة انخفاض جودة البيوض وعدم توافر أشجار التوت التي تتغذى عليها الدودة، والدعم غير الكافي للمربي، إضافة إلى عدم وجود جهة تسويقه للإنتاج كون الكميات المنتجة قليلة جدا لاتصل إلى /٥٠٠/ كغ بأفضل الأحوال، بالتالي عدم جدوى تشغيل المعمل.

مع وقف التنفيذ..!

أوضح مدير الشركة أن المعمل متوقف عن العمل منذ العام ٢٠٠٩ نتيجة عدم توفر المادة الأولية، شرانق الحرير، مشيراً إلى أنه تم طرح حلول بديلة منذ وقت طويل منذ العام/ ١٩٩٨/ لإنقاذ هذه الصناعة من خلال الاستفادة من أراضي أملاك الدولة لزراعة أشجار التوت في محافظات اللاذقية وطرطوس وحماه وبمساحة /٣٠٠٠/ هكتار تنفذ على مراحل لكن لم يتم التنفيذ!

مشاريع بديلة لم تنفذ...!

وبين أحمد أنه تم طرح مشاريع بديلة للمعمل مثل حاضنة أعمال تضم فندق سوق أعمال يدوية بالتعاون مع وزارة السياحة لم ينفذ، واستمر الوضع لغاية عام/ ٢٠١٥/ حيث صدر قرار عن وزير الزراعة يتضمن تشكيل فريق عمل من وزارتي الزراعة والصناعة وذلك لوضع استراتيجية عمل متكاملة لإحياء تربية دودة الحرير في سوريا تتضمن خطة عمل وبرنامج زمني، مبينا أنه تم الانتهاء من المشروع في عام / ٢٠١٧/ وتم رفعه إلى الجهات الوصائية لإقراره، حيت تمت الموافقة عليه، وطلب إلى وزارة الزراعة المباشرة بالتنفيذ حيث كان من المقرر أن يستمر المشروع من عام /٢٠١٧/ ولغاية /٢٠٢٧/ ضمن ثلاث مراحل، حيث تضمن زراعة/ ٢٩٨٧ / دونما بعدد أشجار حوالي / ٩٠٠/ ألف شجرة توت تكفي لتربية /٦٤٩١/ علبة بيوض، موضحاً أن هذه الكمية من البيوض تنتج حوالي /٢٥٠/ طناً من شرانق حرير كافية لتشغيل المعمل على مدار العام لثلاث ورديات، لافتاً إلى توجيه رئيس مجلس الوزراء أثناء زيارته للشركة بالبدء بتنفيذ البرنامج الوطني واعتبار الخطة موافقة عليها، حيث تضمنت الخطة في المرحلة الأولى إجراء عمرة للمعمل على أن يتم استبدال الآلات بعد انتهاء المرحلة الثانية.

عدم توفر الشرانق...!

عن الواقع الحالي للمعمل بين المدير أنه وخلال العام الماضي تم إجراء صيانة أولية لآلات المعمل، حيث أعيدت للعمل بانتظار موسم إنتاج العام الماضي، لكن لم يكن هناك إنتاج لشرانق الحرير، إذ تحتاج الشركة إلى كمية لا تقل عن / ٦/ طن شرانق للمباشرة بالعمل وهذه الكمية تكفي للعمل لمدة شهر فقط ولوردية واحدة لكن لم يتوفر أي كمية من الشرانق!

ضمن الإمكانيات..!

ذكر أحمد أن وزارة الزراعة باشرت تنفيذ المشروع ضمن إمكانياتها المتاحة، وشركة الحرير بانتظار بدء عملية الإنتاج الفعلي لشرانق الحرير ليتم المباشرة بالإنتاج على أن لا تقل الكمية عن/ ٦/ طن شرانق تكفي لشهر عمل، مشيراً إلى أن لا علاقة لوزارة الصناعة بالتربية وهذه المرحلة تقوم بها وزارة الزراعة وتقدم دعم مادي، إضافة إلى تسليم البيوض مجانا للمربين، وتكمن مهمة الشركة بشراء البيوض من المربين بالأسعار التي تحدد من الجهات الحكومية وحل هذه الشرانق وبيع الإنتاج لمن يرغب.

ولفت المدير إلى أن آلات المعمل قديمة وأن أحدث آلة يعود تاريخ صنعها لعام /١٩٧٥/ لكنها ليست متهالكة، وفي حال توفر الشرانق يمكن إعادة تشغيل هذه الآلات بكلفة ليست كبيرة وبنفس الطريقة قبل توقف العمل، على أن يتم الاستبدال وفق الخطة الموضوعة لتطبيق المشروع الوطني لإحياء تربية دودة الحرير.

وبرأي أحمد فإن صناعة الحرير الطبيعي قد بدأت، ونأمل أن يتم ذلك كون هذه الصناعة من التراث السوري الأصيل وتقدم دعم مادي كبير لسكان الريف، مبينا أن وزارة الصناعة والمؤسسة العامة للصناعات النسيجية تتابع بذل الجهود لإحياء هذه الصناعة من خلال المتابعة مع الجهات الأخرى ذات العلاقة للنهوض بواقع هذه الصناعة العريقة وإعادة ألقها.

مردود مالي

من جهته عضو اتحاد حرفيي طرطوس منذر رمضان أشار إلى أن شرانق وخيوط الحرير تؤمن مردود مالي لشرائح إضافية من المجتمع بحال توفرها، فلم يعد التالف منها يشكل أي خسارة على الإطلاق، لطالما كان وما زال السوريون مبتكرين بكل المجالات حيث حول حرفيوها الفنانين الشرانق التي تخرج منها اليرقات قبل حل خيوطها إلى لوحات فنية تحاكي الطبيعة والفن والجمال بلمستهم وإبداعهم، كما أنه تم استخدامها بتركيبة صابون الغار على يد مختصين بكميات مدروسة وبشكل علمي.

شراكة حقيقية

لفت رمضان إلى أن إنعاش هذه الصناعة العريقة يحتاج إلى شراكة حقيقية بين القطاع العام والخاص من مستثمرين وأصحاب معامل ومصدرين وحرفيين وصناعيين ومربين، كونها حلقة مترابطة تؤدي حتما إلى رسم خارطة طريق تعيد هذه الصناعة إلى أمجادها وتعيد الحياة لطريق الحرير الشهير الذي كانت منطقتنا جزء هام من تاريخه.

ولتشجيع هذه التشاركية أوضح رمضان أن على القطاع العام تخصيص هكتارات من الأراضي الحراجية لزراعة شجرة التوت وتقديم تسهيلات للمربين وإعادة توزيع غراس التوت للمزارعين، والاهتمام بنوعية وسلالة اليرقة وتأمينها للمربين ومتابعتهم من قبل مختصين بالخبرات اللازمة، وتقديم إعفاءات ضريبية نسبية للمصنعين لتشجيعهم بالانطلاق واعتماد هذه الخيوط الحريرية وإعادة حياكتها وتصديرها للعالم، والاستفادة من تجارب الدول التي تمكنت من الحفاظ على هذا الإرث الاقتصادي الهام.

بين الثانوية والجامعة .. خطوات لم تعبّد بشكل جيد!

غياب أنظمة إعداد وتدريب الطالب للانتقال بسلاسة للمرحلة الجامعية

البعث الأسبوعية – محرر التحقيقات

تستعد الجامعات السورية الحكومية والخاصة خلال هذا الشهر بعد صدور نتائج المفاضلة الجامعية العامة لاحتضان كوكبة جديدة من الطلبة في سنتهم الجامعية الأولى، وبين الفرحة والخيبة بحسب النتائج سيمضي الطلبة في دراستهم، منهم بشغف ومنهم على مضض حتى الوصول إلى المحطة الأخيرة التي يجهلون ماذا تخبئ لهم!.



مفترق طرق!

في البداية لا بد من الإشارة إلى غياب التنسيق بين وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، فهو ليس في أفضل حالاته، رغم المحاولات في إظهاره بأحسن صورة، لكن أهل الخبرة في التربية والتعليم العالي يؤكدون عكس ذلك، حيث يبدون ملاحظات كثيرة على المناهج المتبعة في المدارس وطرق الامتحان وما يرافقها من عمليات غش تنتج بالمحصلة متفوقين مزيفين، تخدمهم طرق القبول الجامعي التي تعتمد على العلامة، وهي طرق لا تحقق العدالة بين طالب مجد وآخر حصل على درجات بطريقة الغش، والطامة الكبرى أنه ينافس المتفوقين على دراسة الطب والهندسة!.

تجربة وعبرة!

تروي راما /طالبة هندسة مدنية/ أنها ترفعت للسنة الثانية بشق الأنفس، وعللت السبب بالفجوة بين المدرسة والجامعة، حيث لا يوجد –بحسب قولها- أي تمهيد أو تدريب لطلاب المدارس الحكومية للانتقال بسلاسة للمرحلة الجامعية، مشيرة إلى أن المدارس الخاصة لديها مرشدين أكاديميين يمكن أن يقدّموا النصح للطلبة وهم على مقاعد الدراسة الثانوية، وبالتالي يتكون لديهم تصوراً عن تخصصات الجامعة التي تناسب ميولهم ورغباتهم، يزرعون الحافز لدراستها دون خوف من الفشل.

نظام إعداد

في ذات السياق انتقد رئيف محمد /معلم مدرسة متقاعد/ عدم وجود نظام إعداد لطالب المدرسة كي ينتقل بسلام وأمان من المرحلة الثانوية إلى الجامعية، ويشير إلى أن هناك الكثير من الحصص قد تضيع على الطلبة في المدارس الحكومية نتيجة عدم توفر الأساتذة، متسائلاً: لماذا لا يتم استثمارها بتوجيه الطلبة، وخاصة طلبة الثانوية في كيفية اختيار ميولهم ورغباتهم بعد النجاح؟.

قلق وخوف!

بكمية كبيرة من القلق والخوف ينتظر «محمد» نتائج المفاضلة، وبالرغم من أنه حقق مجموعاً مميزاً يتيح له المفاضلة على كلية الطب البشري، إلا أن غير متأكد من ذلك، مشيراً بحسرة وألم إلى أن أخيه فقد رغبته في دراسة الصيدلة على أجزاء من العلامة!.

وقال محمد منتقداً منهاج الثانوية: من الظلم أن نضيّع عشرات، بل مئات الساعات على مناهج حفظية لا تفيدنا مستقبلاً في دراستنا الجامعية، وإنما هي مواد ثقافة عامة يمكن أن نعوضها من تلقاء أنفسنا في الوقت الذي نريده، مؤكداً أن مواد الثانوية –الفرع العلمي- يجب أن تكون علمية خالصة (رياضيات وعلوم وفيزياء وكيمياء ولغة أجنبية واحدة)، ولا داعٍ للمواد النظرية الأخرى التي تشكل عبء ثقيل على الطالب.

شرح بالتسليك!

الطالبة «خنساء» التي تحلم بدراسة الهندسة المعلوماتية إن حالفها الحظ ولم ترتفع معدلات القبول فيها قالت: للأسف في المدرسة يعلموننا كيف نضيّع الوقت بدلاً من استثماره، مشيرة إلى أن دروس الرياضيات والمواد العلمية الأخرى لا تأخذ حقها من التدريس في المدرسة الحكومية، والسبب برأيها «الدروس الخصوصية» التي يعطيها ذات الأستاذ في المدرسة، متسائلة: لماذا يشرح الدرس في المدرسة بطريقة التسليك، فيما يصبح نشيطاً أثناء الدرس الخصوصي؟!.

غير مبدع!

وقال المهندس المدني أكرم خضر: ما ينقص مدارسنا اليوم هو خطط وطرق وأساليب التدريس الحديثة والمبتكرة، ومن دونها لا يمكن أن يتم تحسين التعليم والتعلم، فالطلبة في المدارس يحتاجون إلى تنمية مهارات وليس لحشو معلومات، وعلى وزارة التربية أن تعي ذلك جيداً في خططها لتطوير المناهج وتحديثها بما يضمن بناء جيل واعٍ ومبدع ويملك المهارات اللازمة للتحليل والفهم، وخاصةً عندما يدخل إلى الجامعة ويختار التخصص الذي يناسبه، موضحاً أن غياب هذه الخطط الحديثة التي تفتح آفاق الطالب على المستقبل تجعل الطريق شائكاً إلى الجامعة، التي هي الأخرى غير خالية من المشكلات التي تتعلق بالمناهج والامتحانات والمخرجات التي لا تزال دون الطموح!.

شراكة حقيقية

ويرى معلمون أننا بحاجة إلى شراكة حقيقية بين المدارس والجامعات ، من أجل ضمان وجودة مخرجات المدارس، ومن ثم الجامعات، وخاصة لجهة تقييم المخرج المدرسي، وخاصة أن هناك قصور واضح في تأهيل المعلمين والإداريين الذين يحتاجون لتطوير أدائهم بما يحقق التنمية المهنية للمعلمين وتقليص الفجوة بين المدارس والجامعات، فالمدارس تحتاج لتحسين الأداء في برامجها التعليمية وتحديث أو تطوير مناهجها بشكل مستمر، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بالشراكة مع الجامعات، فمثلاً الشراكة بين كليات التربية والمدارس تسهم في تحقيق العديد من الفوائد للطلبة ومعلميهم، متسائلين: لماذا لا يلقى هذا الجانب المزيد من الاهتمام بين وزارتي التربية والجامعة؟.

بالمختصر، نحن بأمس الحاجة اليوم لمنظومة تعليمية بشقيها التربوي والجامعي ترقى إلى مرتبة الأنظمة التعليمية العالمية، قوامها مناهج تعليم عصرية في المدارس وصولاً إلى الجامعات التي لا تزال للأسف تعتمد على الحفظ البصم رغم كل ما يحكى عن تقدم تصنيفها عالمياً!، كما نحتاج برامج تدريب تحاكي حاجات ومتطلبات سوق العمل داخل سورية وخارجها، بالمحصلة نحتاج إلى شراكة حقيقية بين المدرسة والجامعة . شركة باتت حتمية بالنظر للمعطيات الجديدة في مسار التعليم، وضرورة التخلص من المعوقات التي بدأت تطفو على السطح وتحتاج إلى حلول لضمان مخرجات جيدة مدرسياً وجامعياً.

اختيار القيادات الإدارية ما زال يعاني من الخلل!

نحتاج لعناية مشددة حتى نصل إلى مؤسسات متطورة رشيقة إداريا!

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

من جديد عادت الحكومة لتشدد على «التدقيق في اختيار القيادات الإدارية على أسس موضوعية تتعلق بالكفاءة والنزاهة والشفافية والابتعاد عن أي مقاربات لا تصب في سياق تمكين البنية الإدارية والوظيفية للجهات العامة».

ما ورد كان ضمن الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء التي عقدت في الـ ٢٦ من شهر آب الفائت.

نظرياً هذا الكلام جميل وكلنا نتمناه أن يصبح حقيقة على أرض الواقع، فهو يجعلنا نشعر بالتفاؤل بقرب وصولنا إلى مؤسسات عصرية قمة في الأداء الإداري المرن والرشيق والمبدع وتحقيق جودة عالية بالإنتاج، لكن مجرد نظرة خاطفة لواقعنا الإداري الحالي القائم في عديد المؤسسات على اختلاف مجالاتها تُشعرنا بالأسى!، فمعايير وأسس القائد الإداري الناجح التي تتحدث عنها الحكومة غير متوفرة عند بعض المديرين القائمين على رأس عملهم، أقلها ما يتعلق بافتقادهم للخبرة الإدارية، فكيف إذا علمنا أن هناك مدراء يقودون مؤسسات لا تمت لاختصاصهم العلمي بصلة؟!.

بالتأكيد لا نجافي الحقيقة عندما نقول أننا لغاية اليوم لم ننجح في اختيار القادة الإداريين الناجحين إلا ما ندر، والسبب بلا شك هو في الإجراءات الخاصة في تقييم المرشحين للمناصب الإدارية، وما تشديد الحكومة على «الابتعاد عن أي مقاربات لا تصب في سياق تمكين البنية الإدارية والوظيفية للجهات العامة عند اختيار القادة الإداريين» إلا دليلاً على استمرار هذا الخرق الذي لا نريد أن يستمر، فعملية أو آلية اختيار القادة الإداريين غاية في الدقة وتتطلب عناية مشددة بالغة حتى نصل إلى مؤسسات مبدعة إدارياً رابحة إنتاجياً .

شخصي وليس موضوعي!

خبير إداري علّق على تشديد الحكومة لجهة التدقيق في اختيار القيادات الإدارية بقوله «ليس بجديد» لكنه اعتبر أنه من الضروري التذكير والتأكيد عليه من وقت لآخر، لكن بشرط أن يتم على أصوله، مبدياً أسفه على عدم التقيد بالضوابط والشروط عند اختيار القيادات الإدارية، فبحسب رأيه ما زال الاختيار في أغلب الأحيان لا يتم على أساس موضوعي وإنما شخصي، مؤكداً على أهمية الدرجة العلمية والتخصص للقيادات الإدارية مع توفر الخبرة الطويلة حتى تتمكن من أداء دورها بمهنية عالية، وتحقيق الهدف المرجو.

وتساءل الخبير الإداري: طالما مشروع الإصلاح الإداري الذي أعدته وزارة التنمية الإدارية يهدف إلى خلق منهجية إدارية واحدة ومتجانسة لكل الوزارات، أين مركز القياس والدعم الإداري، وأين مرصد الأداء الإداري الذي من مهامه متابعة تطبيق المؤسسات للمعايير والأسس؟!، مضيفاً: علينا أولاً أن نؤسس للبنية التحتية اللازمة للتطوير الإداري وبعدها يحق لنا أن نتحدث ونشدد في اختيار القيادات الإدارية على أسس موضوعية تتعلق بالكفاءة والنزاهة والشفافية بحسب ما وجهت الحكومة.

غير كافية!

وبسؤال لطلبة قسم إدارة الأعمال في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق بخصوص المعايير المطبقة حالياً لاختيار القيادات الإدارية كان القاسم المشترك لإجاباتهم أنها «غير كافية وتحتاج إلى تجديد وتعديل في بنودها كي تناسب متطلبات الإدارة الرشيقة التي تقوم عليها المؤسسات الكبيرة والصغيرة».

غير قابلة للخرق!

وكان اللافت في أجوبة الطلبة هو المطالبة بلجان عليا خبيرة ومختصة باختيار المرشحين للمناصب الإدارية وفق معايير وأسس عادلة غير قابلة للخرق، وبرأيهم هذا لو تم على أصوله سيساعد، بل يُسهم بشكل كبير في نجاح مشروع الإصلاح الإداري والوصول إلى هدفه المنشود في تأسيس «لبّنة أساسية في عملية النهوض الشامل في الأداء الإداري والعمل المؤسساتي للوزارات والهيئات والمؤسسات العامة في المرحلة القادمة ومكافحة الخلل الإداري بكل جوانبه»، وتساءل البعض من الطلبة: أين خريجي «المعهد العالي لإدارة الأعمال – هبا» الذين تم تأهيلهم ليكون قادة الإصلاح الإداري المنشود؟، وإذا لم نستثمر خبراتهم ما مبرر استمرار تخريج المئات منهم في المعهد المذكور؟!.

قصور إداري

وعلى ذكر سيرة الخريجين في معهد -هبا- نذكّر أن بعض الخريجين فيه طالبوا أكثر من مرة بمعالجة القصور الإداري في العديد من المؤسسات المؤسسات، والتركيز على التأهيل والتدريب المستمر للقيادات الإدارية على اختلاف مستوياتها، مشيرين إلى أن تأهيلهم المهني العالي لم يشفع لهم بتبوء مراكز إدارية كما كان يُخطط على الورق!، إذ تم وضع بعضهم تحت إمرة من هم أقل منهم كفاءة ومقدرة بعلوم الإدارة المختلفة، أو الخبرة الإدارية، وذلك بسبب العشوائية في التعيين!.

أزمة إدارة!

الخبير في الإدارة عبد الرحمن تيشوري أشار بدوره أكثر من مرة إلى أن «معظم أزماتنا في سورية هي أزمات إدارة بالدرجة الأولى، ومسؤوليات القادة والمديرون في الوقت الراهن هي أعظم وأكبر مما سبق»، مطالباً وزارة التنمية بالعمل الجاد على جذب جميع الخبراء الإداريين وتوظيف خبراتهم بالشكل الأنسب، ودعوتهم لفهم التغيير والإصلاح الإداري الذي نحتاجه كثيراً في هذه المرحلة الصعبة.

سوء استخدام!

وفي الحديث مع العديد من المواطنين والموظفين منهم على وجه التحديد شكا البعض منهم من ظلم إداراتهم لهم، وأشاروا بالوقائع إلى سوء استخدام سلطتهم الإدارية لخدمة مصالحهم الشخصية قبل مصلحة المؤسسة، كما أشاروا إلى وجود العديد من هذه النماذج الإدارية التي وصلت بطرق ملتوية وليس على أساس الكفاءة والمقدرة!.

وقال آخرون: متى انعدمت الأخلاق المهنية عمّ الفساد الإداري، ومتى كانت التشريعات والأنظمة القانونية غير رادعة استمر الفساد الإداري والمالي، وأكدوا أيضاً أنه حتى الآن لا يوجد محاسبة ومساءلة جدّية للمتورطين بالفساد الإداري والمالي رغم ما نسمعه من تأكيدات بهذا الشأن، مما جعل البيئة مواتية لاستمرار الفساد!.

القرار الجريء

بالمختصر، نحتاج اليوم إلى توجهات إدارية حديثة تلبي احتياجات المرحلة، أولها أن نعرف كيف نستثمر الكفاءات والخبرات الإدارية، فهي الحامل والداعم الأساسي للنمو، بمعنى أن تنمية الكفاءات وتأهيلها والمحافظة عليها وحسن اختيارها وتوظيفها هو الأساس في التنمية، ومعلوم بعد موجة الهجرة الكبيرة للكفاءات السورية أصبح وجودها قليلاً في البلد، ونخشى أن تصبح كالعملة النادرة إذا ما استمر تهميشها!.

أن مؤسساتنا بأمس الحاجة اليوم لكفاءات وخبرات إدارية مبدعة يملكون روح المبادرة والقدرة على إبداع الحلول للمشكلات العالقة واتخاذ القرار الجريء!.



المنتخب الوطني لكرة القدم بين الواقع والطموح..

فوز ثمين على الصين وديا وتجارب مريرة مستمرة والقادم أصعب

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

انتهت أيام الفيفا وخرجت كرتنا من مولد النشاط الرياضي بلا حمص ولم تحقق النجاح على مستوى الحضور والأداء والنتيجة وتبين للجميع أن كرتنا فقدت هويتها وأننا بحاجة إلى ساحر ليخرج كرتنا من ازماتها المتلاحقة ومن سوء الطالع التي يلازمها.

منتخبنا الوطني للرجال أنهى معسكره في الصين وأدى مباراتين فيه فتعادل في الأولى مع ماليزيا بهدفين لمثلهما، وفاز في الثانية على الصين بهدف دون مقابل، مباراة ماليزيا يجب أن تكون للنسيان بعد أن قدم منتخبنا أسوأ ما يمكن تقديمه في عالم كرة القدم، ورغم أدائه المقبول نسبياً في الشوط الأول إلا أنه انهار بلا أي سبب في الشوط الثاني وتراجعت لياقة كل اللاعبين إلى درجة الصفر، وللأسف وجدنا الفريق الماليزي يصول ويجول في المباراة وقد تحول إلى مارد على حساب تواضع أداء لاعبينا فأدرك التعادل بأخطاء ساذجة غير مقبولة من فريق محلي ولو أسعفت الخبرة لاعبي ماليزيا لكان للمباراة نتيجة أخرى!

لا ننكر أنه في المباراة الثانية مع الصين تحسن الأداء قليلاً وقد أطربنا ذلك وزاد من سعادتنا تحقيق الفوز ، وحدث ذلك من خلال تغيير المدرب للتشكيلة وإشراك لاعبين جدد لم يتواجدوا في المباراة الأولى فتحقق الفوز الثمين على الصين في عقر دارها وأمام جماهيرها ولا شك أن الفوز له تأثير معنوي على كرتنا وقد رفع معنوياتنا ومعنويات اللاعبين وعوض ما فقدناه من نقاط تصنيفية على صعيد الترتيب الدولي للمنتخبات.

عموماً وبكل الأحوال لم يظهر المنتخب الصيني كمرعب وكان أقل من عادي ورغم سيطرته على المباراة إلا أنه افتقد للحلول المجدية في منطقة العمليات فكانت كراته كلاسيكية أبعدها دفاعنا بسهولة، وعلينا هنا أن نذكر أن الخط الخلفي والحارس كانوا بخير حسب مجريات المباراة لكن هذا الخط افتقد الكثير من المهام المطلوبة ونذكر منها بناء الهجمات فالاعتماد على التشتيت كهدف أول أضاع علينا الكثير من الهجمات المرتدة وأضاع علينا فرص السيطرة على منطقة الوسط، لذلك بدا للمتابعين أن الصين سيطرت على المباراة ومنتخبنا فاز، ونشير ايضاً إلى أن التحكيم لم يكن موفقاً في المباراة فضاعت فرصة هدف من حالة تستحق ركلة جزاء، كما ألغي لنا هدف بداعي التسلل دون أن تكون راية الحكم المساعد صحيحة.

علينا أن ندرك أن المنتخبات التي سنواجهها فيما بعد أقوى من الصين وأكثر وزناً وثقلاً في عالم كرة القدم لذلك علينا ألا نفرح كثيراً بهذا الفوز وأن نعمل منذ الآن على تلافي أخطاء المباراتين.



مهمات صعبة

النشاطات القادمة للمنتخب الأول كثيرة منها تصفيات المونديال القادم التي ستبدأ بعد شهرين ومنها النهائيات الآسيوية التي ستنطلق في الشهر الأول من العام القادم في قطر والمواجهات وضعت كرتنا مع منتخبات ثقيلة لها باعها الكروي ولها وزنها، ففي تصفيات كأس العالم سنواجه اليابان وكوريا الديمقراطية وأحد منتخبي ماكاو أو ميانمار في المجموعة الثانية، والحديث عن قوة هذه المجموعة مختصر بقوة اليابان التي هزمت قبل أسبوع ألمانيا ١/٤ وأتبعتها بتركيا ٢/٤، والتوجه سيكون بشكل أساسي نحو المباراتين المتبقيتين فإذا كان منتخبا مكاو أو ميانمار ضمن السيطرة بالقليل من الجهد والجدية إلا أن كوريا لا يمكن التكهن بمستواها أو مشاركتها، فأحياناً تقدم نفسها بشكل قوي وأحياناً دون ذلك، أما النهائيات الآسيوية فهي الأقوى والأقسى والأصعب بمواجهة استراليا وأوزبكستان وربما الهند المتطورة بالوقت الحالي سيصبح تجاوزها أمر صعب

بالمحصلة العامة إن بقيت أمور منتخبنا على الشاكلة التي ظهر بها في معسكر الصين فإن الأمور ليست بخير ومنتخبنا سيواجه الكثير من المتاعب والنكسات.

الحديث عن المنتخب الأول يبدأ من اختيار اللاعبين، فاللاعبون الذين تمت دعوتهم للمنتخب هم ذاتهم منذ سنوات دون أي إضافة جديدة، والحقيقة أن بعضهم انتهت صلاحيته وقد شاهدنا العديد من اللاعبين توقفوا في الشوط الثاني من مباراتنا مع ماليزيا بعد أن انهارت لياقتهم البدنية، في كل الأحوال أغلب الذين يدافعون عن ألوان المنتخب باتوا من كبار السن وقد تجاوزوا الثلاثين من العمر بسنوات، لذلك يبقى السؤال: أين البديل ولماذا لا نغامر بعدد من اللاعبين الذين أثبتوا موهبتهم وقدرتهم على تمثيل المنتخب أفضل من هؤلاء؟ وعلى سبيل المثال وجدنا أن محمد الحلاق أعطى إضافة جيدة وظهر المهاجم ياسين سامية بمستقبل مقبول وكذلك مصطفى جنيد، والمفترض أن يشجعنا هذا على إضافة المزيد من هؤلاء إلى المنتخب وخصوصاً في الخطوط الخلفية، فدفاعنا بات في وضع لا يحسد عليه وكل اللاعبين الذين يشغلون خط الدفاع والارتكاز لم يعد بإمكانهم أن يعطوا كرتنا ما يفيدها واستبدال هؤلاء المتعبين بلاعبين آخرين سيكون خيراً على منتخبنا إن لم يكن بالوقت الحالي ففي المستقبل القريب، وإذا افترضنا أن خط دفاعنا مع الصين أدى دوره على أكمل وجه فهل يوجد لدينا بديل بالمستوى ذاته على دكة البدلاء؟

الجواب سيكون بالنفي وقد تم تجريب العديد من اللاعبين في هذا الخط دون جدوى، وهذا يؤكد أننا بحاجة إلى منظومة عمل جديدة تعرف كيف تتعامل مع المهام الدفاعي لياقة وتنظيماً وفكراً، لذلك لا بد من العمل على هذا الأمر ضمن أنديتنا أولاً والبحث عن حلول عاجلة لتقوية خط الدفاع في المنتخب سواء باستقدام لاعبين محترفين متميزين من الخارج أو بأساليب وخطط جديدة وهذه من مهام الكادر الفني للمنتخب.

ودوماً السؤال الملح عن كيفية البحث عن اللاعبين السوريين المحترفين المغتربين في الخارج ومن هم الكشافون الذين يبحثون عنهم وكيف يتم التعامل مع هذه المسألة المهمة، فهل عجز اتحاد كرة القدم عن إيجاد لاعبين مناسبين بين عشرات اللاعبين المنتشرين في ملاعب أوروبا؟ وسمعنا أن المدرب الأرجنتيني هيكتور كوبر طلب خمسة لاعبين لم يتم استقدام أي لاعب مما طلب، فهل في الأمر سر يا ترى؟

كواليس كرة القدم باتت تفسر الأمر على وجهين اثنين لا ثالث لهما، أولهما أن القائمين على المنتخبات غير أكفاء بمهامهم ولا يعرفون كل اللاعبين ويختارون اللاعبين حسب الاسم والشهرة والمعرفة وغير قادرين على اكتشاف المواهب المحلية أو الخارجية، وثانيهما: هناك مصالح خاصة تتعلق بالتسويق والسمسرة بحيث من الصعب ابعاد بعض اللاعبين وخصوصاً الذين يملكون حظوة عن البعض وتربطهم بالبعض الآخر مصالح شخصية ضيقة.

وهذا الأمر يدفعنا للسؤال عن أولئك الذين يتولون شؤون المنتخبات الوطنية واللاعبين المحترفين ومدى خبرتهم في هذا الأمر ومدى الصلاحيات الممنوحة والإمكانيات الموضوعة تحت تصرفهم، فالعمل الإداري في المنتخبات الوطنية من تامين المستلزمات والفيز وحجوز شركات الطيران وما فيها من إجراءات أخرى كالفنادق والإطعام وما أبه ذلك، كل هذه الأعمال لا غبار عليها وتسير بشكل سلس دون معوقات أو عثرات والعاملون في هذا المجال اثبتوا كفاءتهم المهنية فيه، أما العمل الفني فهو يرسم العديد من إشارات الاستفهام وخارج الإداريين بلجنة المنتخبات الوطنية فإن هذه اللجنة تفتقر إلى الخبرات المطلوبة وإذا استثنينا المحاضر الآسيوي فجر إبراهيم فلا أظن أن بقية الأسماء (مع احترامنا لهم) قادرين على تقييم مدربي ولاعبي المنتخب أو ترشيح لاعبين جيدين أفضل من الموجودين.

من جهة أخرى علينا أن نتساءل عن الآلية التي يتم بها اختيار اللاعبين؟ هل تتم متابعة هؤلاء اللاعبين في أنديتهم؟ فعلى سبيل المثال بعض اللاعبين لم يشاركوا في مباراة منذ زمن بعيد وبعض اللاعبين المحترفين ليسوا أساسيين في فرقهم مع العلم أن أغلب لاعبينا يلعبون مع فرق من الدرجة الثانية في بلادهم، فإذا كان هذا اللاعب أو ذاك ليس اساسياً بفريق من الدرجة الثانية فكيف يكون أساسياً في المنتخب؟

لا نعتقد أن هناك من يتابع لاعبينا في أنديتهم الخارجية حتى الكادر الفني للمنتخب غير قادر على ذلك لأسباب عديدة، كذلك الأمر بالنسبة للاعبين المحترفين في أوروبا وأمريكا فهم غير متابعين في دورياتهم ومع فرقهم، ولو كانت المتابعة جيدة لوجدنا العديد من اللاعبين الجدد قد انضموا للمنتخب والعديد من اللاعبين قد أبعدوا عن المنتخب، وللأسف ليس لدينا كشافين ثقة ولكننا غارقون بين فكي سماسرة لهم مصلحة بالترويج لهذا وإبعاد ذاك كي تتحقق كل مصالحهم وبالنهاية فإن كرتنا خاسرة بامتياز.

تجارب كثيرة

من خلال المتابعة لمنتخبنا الوطني منذ انتخاب اتحاد كرة القدم وجدنا أنه مر بمراحل كثيرة من التجارب التي لم تكن ناجحة بالمطلق، ولعل البداية كانت من خلال الاعتماد على لاعبينا المحليين في الدوري دون الاستعانة بأي لاعب محترف بالخارج، وتم تكليف المدرب حسام السيد بقيادة هذا المنتخب وخاض سبع مباريات في الأشهر الأربعة الأخيرة من العام الماضي وللأسف خسر المباريات السبع ولم يسجل فيها منتخبنا إلا هدفين ولم يقدم الأداء المنتظر وعمل السيد مع المنتخب في كل المباريات على تمتين الخط الخلفي بأكبر عدد من اللاعبين هروباً من الخسائر الثقيلة ولكن بالمقابل لم نشهد أي فاعلية هجومية أو أداء يرضي ذواقي كرة القدم، وفي النتائج فقد خسر منتخبنا أمام الأردن بهدفين دون مقابل وأمام العراق بهدف وأمام منتخب اللاعبين المحليين الجزائري بهدف وأمام بيلاروسيا بهدف وأمام فنزويلا بهدفين لهدف وامام عمان بهدف نظيف وبهدفين لهدف.

هذه الفترة تم تجربة العديد من اللاعبين المحليين وقد تجاوز عددهم الخمسين لاعباً، وفي المحصلة العامة فشلت التجربة لأنها دلّت على أن كرتنا لا يمكن أن تستغني عن لاعبيها المحترفين في الخارج، فتمت إقالة السيد رغم أن عقده لمدة سنة لكنه لم يصمد أكثر من أربعة أشهر.

في الشهر الثاني من العام الحالي تم الاتفاق مع المدرب الارجنتيني هيكتور كوبر ذائع الصيت على تدريب منتخبنا الوطني بعقد يمتد حتى نهاية التصفيات المونديالية وتم التوقيع مع كادره العربي والأجنبي ليكونوا مساعدين له وتمت إضافة المدرب الوطني غسان معتوق ليكون ضمن الكادر الفني، المدرب الأرجنتيني بدأ مع منتخبنا في الشهر الثالث ولعب عملياً خمس مباريات ودية ففاز في مباراتين على تايلاند ١/٣ وعلى الصين ١/صفر وتعادل مع ماليزيا ٢/٢، وخسر أمام البحرين وفيتنام بهدف وحيد.

وفي المحصلة العامة لعب منتخبنا في عام كامل ١٢ مباراة فاز في مباراتين وتعادل في واحدة وخسر تسع مباريات، سجل لاعبونا ثمانية أهداف وتلقت شباكنا خمسة عشر هدفاً.

نبض رياضي

موسم جديد بلا تجديد

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

انطلقت منافسات النسخة الثالثة والخمسين من الدوري الممتاز لكرة القدم وسط توقعات بمنافسة محدودة مع اللقب مع وجود فرز طابقي للفرق المشاركة نتيجة الظروف المالية واللوجستية المختلفة لها، كما أن فكرة وجود تغيير إيجابي على المستوى الفني تبدو مستبعدة بالنظر إلى تكرار ذات أخطاء المواسم الماضية.

وإذا استثنينا حامل اللقب فريق الفتوة لم تعرف أندية الدوري الاثني عشر استقراراً فنياً أو إدارياً خلال فترة الإعداد للموسم الجديد، فاقالات المدربين بدأت قبل انطلاق الدوري في مؤشر يوحي على عدم وجود ثقة بين المدرب والنادي وعدم التفات الإدارات لفكرة أن المباريات الودية ليست مقياساً واضحاً للحكم على المدرب، ولا يمكن الوصول لتحسن في المستوى إلا عبر رؤية فنية طويلة الأمد لا تكون النتائج وحدها هي المقياس.

وإذا كانت ظاهرة تبديل المدربين آفة يكاد يكون من المستحيل التخلص منها، فإن المبالغ المالية العالية التي تم دفعها كرواتب وعقود للاعبين تبدو المشكلة الأخطر التي تهدد استمرارية بعض الأندية في التواجد في المسابقة، فأحد اللاعبين طلب مليار ليرة كمستحقات للتوقيع مع أحد الأندية وفي الموسم الماضي بلغ عقد أحد اللاعبين نحو ٨٠٠ مليون ليرة، وكل ذلك يجري واتحاد اللعبة يراقب ويطلق التصريحات التحذيرية فقط مع تلويح بتحديد سقوف الرواتب دون تحرك جدي.

طبعاً الحديث عن الاسراف في الصرف على التعاقدات يشمل تقريباً نصف أندية الدوري فيما النصف الباقي يكاد يتدبر أموره عبر الاعتماد على لاعبيه الشباب أو لاعبي الصف الثاني، وما يدعو للأسف أيضاً هو أن معدل أعمار لاعبي المسابقة أخذ بالازدياد مع غياب للنجوم الشباب كظاهرة تستحق الوقوف عندها.

قضية الملاعب وقدرتها على استضافة المباريات لابد من الإشارة إليها، فالعاصمة دمشق ستحتضن مباريات أندية الوحدة والجيش والفتوة مع وجود ملعب وحيد جاهز هو الجلاء في ضوء الأحاديث عن صيانة قادمة لملعب الفيحاء، وملعب الباسل في حماة يتجه نحو الصيانة وملعب حمص لم تنته صيانته، ما يجعل معاناة اللاعبين خصوصاً في فصل الشتاء مستمرة في ظل سوء أرضيات ومرافق أغلب الملاعب.

اتحاد الكرة من جهته وعد بإدخال تقنية الميني فار(حكم الفيديو) كشيء جديد ومساعد على تخفيف الاعتراضات والأخطاء التحكيمية لكننا لم نسمع حتى اللحظة عن وصول تقنياتها أو إمكانية استخدامها في الجولات الأولى، والأمل أن تكون هذه الخطوة بمثابة إعلان دخول التكنولوجيا لملاعبنا لتساعد على تسويق مسابقاتنا التي فقدت جاذبيتها الإعلامية.

كأس العالم وتتويج ألمانيا

يعيدان الحديث عن واقع سلتنا وأسباب التراجع!

البعث الأسبوعية-عماد درويش

ما زالت كرة سلتنا رهناً للتجارب والابتكارات، ومازالت الصورة الفنية المرجوة من هذه الابتكارات ضبابية، إن لم تكن مخفية، فلسنا ضد التغيير ولكننا مع التغيير الإيجابي المدروس والمحسوب الذي ينسف ما سبقه من تجارب ليدخل في مغامرة جديدة.

رياضتنا عموماً تعيش واقع مؤلم منذ فترة طويلة، أما سلتنا على وجه الخصوص فثمة أسئلة تخطر على البال عن أسباب تراجع مستوى منتخباتها منذ سنوات طويلة، والجميع ملّ من ذكر بأن سببها غياب جيل من اللاعبين النجوم، وعدم قدرة الاتحادات والأندية على خلق البديل، إضافة إلى ضعف الإمكانات المادية، وعدم قدرة منتخباتنا على التحضير المثالي المناسب، وهذا الكلام بات من البديهيات.



إدارات غير رياضية

أغلب أنديتنا بات اليوم يقودها أشخاص غير رياضيين وباتوا من أصحاب القرار يصولون ويجولون كيفما يشاؤون ، إضافة إلى وجود فريق آخر من أصحاب رؤوس الأموال والداعمين الذين فرضوا أنفسهم بقوة في السنوات الأخيرة حتى باتوا بأموالهم يتحكمون بمصير لاعبين دوليين لا بل تم تعيينهم مديرين لمنتخباتنا الوطنية ليس لخبرتهم وإنما بسبب دفعهم الأموال في سبيل السفر ، كل ذلك كان له انعكاسات سلبية على أنديتنا، ونحن لسنا بوارد التقليل من أهمية وجود هؤلاء الداعمين للرياضة من دون مال لن تتطور، لكن وجودهم لا يعني أن يكونوا أصحاب القرار، فمكانهم يجب أن يكون على المنصة ومع ألف كلمة ترحيب بشرط عدم التدخل في الشؤون الفنية.

أما أصحاب الخبرة فباتوا مبعدين بنسبة كبيرة عن واقع العمل والسبب وجود من ليس له علاقة بالرياضة ضمن هذه الأندية، وبالمجمل هذا الواقع لا يمكن أن يكون عمله صحيحاً رغم وجود الأموال بسبب غياب التخطيط السليم والتنفيذ الدقيق، لذلك رياضتنا لن ترى النور ولن تتطور ما دامت سائرة بطريقة فوضوية من دون هدف.

على ضوء ما ذكر يعرف القاصي قبل الداني أن سلتنا بجميع مفاصلها لا تعيش حالة مثالية لأنها تفتقد أبجديات علم كرة السلة الحديثة وباتت تعيش على الطفرات هنا، وأخرى هناك.

هواية واحتراف

عندما يخرج المتابع من حدودنا الرياضية ويطلع على كرة السلة المحترفة والمطبقة في أوروبا ومعظم دول العالم، يجد أننا لا نعرف عن كرة السلة إلا القليل، وإذا ما أردنا تقديم حلول للمشكلات التي تعاني منها اللعبة عندنا ألا وهي (الإدارة الهاوية) التي فُرض عليها أن تقود مشروع دوري المحترفين، ففي كل دول العالم المتطور في مجال كرة السلة ترى في التخصص الجزء الأصيل من العمل اليومي في الأندية والاتحاد والروابط المحترفة، غير أن المشكلة العامة التي تعانيها أنديتنا وفرقنا تكمن في غياب الإداري المحترف المتفرغ لدوره في إدارة العمل والتخطيط لمستقبل اللعبة في الأندية والمنتخبات.

وأثبتت التجارب الاحترافية لأنديتنا في السنوات الأخيرة أن معظم الأزمات تأتي من الإداريين الهواة، فقراراتهم يشوبها الارتعاش في كثير من الأحيان، إما للخوف من النقد الإعلامي الذي سيطولهم، أو لأن تلك القرارات (عشوائية) غير مدروسة ولم يتم وزنها بالشكل المطلوب قبل إصدارها، ولا يكاد يمر موسم دون حدوث أزمة في قانون أو في قرار اتخذ أو في إدارة أي جانب يتعلق بكرة السلة، ولعل أبرز صور التخبط الإداري الشهيرة في مسابقاتنا السلوية يظهر في عدم وضوح أجندة الموسم ناهيك عن التأجيل والترحيل لأكثر من مرة.

أوائل الدول

ما دعانا إلى هذه المقدمة هي بطولة العالم لكرة السلة ٢٠٢٣ الأخيرة التي اختتمت منافساتها مؤخراً وأقيمت في «الفلبين، وإندونيسيا، واليابان»، وتوج في نهايتها منتخب ألمانيا على حساب منتخب صربيا ٨٣-٧٧ في المباراة النهائية، لتدون ألمانيا اسمها بين الدول التي أحرزت اللقب العالمي بعد الولايات المتحدة (خمس مرات) ويوغوسلافيا (خمس مرات) والاتحاد السوفييتي (ثلاث مرات) والبرازيل (مرتان) وإسبانيا (مرتان) والأرجنتين (مرة واحدة).

وبعيداً عن البطولة التي فإن المعلومات التي توفرت لدينا تشير إلى أننا من أوائل الدول التي مارست اللعبة عام (١٩٢٢) وشاركنا عام (١٩٤٩) في أول مسابقة دولية وهي بطولة أوروبا وأقيمت في القاهرة إلى جانب لبنان وفرنسا وتركيا وهولندا وفازت باللقب مصر، كما كنا أول من أدخل كرة السلة إلى ألمانيا، فالمعلومة تشير إلى أن أحد المدربين الألمان من أصل تركي وكان مبعوثاً من قبل الاتحاد الدولي لكرة السلة وصل إلى سورية عام ١٩٧٨ لشرح قانون لعبة «الميني باسكت».

كما أن كرة السلة دخلت إلى ألمانيا عن طريق طبيب سوري عمل في ألمانيا، وأسهم بشكل فعلي في نشر كرة السلة في أهم المدن الألمانية وهو لاعب نادي الفتيان «الثورة حالياً» وهو الدكتور راسم يحيى.

تاريخ مشرف

هذا الكلام أكده العديد من اللاعبين السابقين لمنتخب سورية الذين أسسوا للعبة كرة السلة وخاضوا الكثير من التجارب والمباريات خارج سورية مع الأندية المحلية مثل الجلاء «الشبيبة سابقا» وأهلي حلب، ومع منتخبنا الوطني ومنتخبنا العسكري الذي كان يمثل الرياضة السورية، وكان لهم صولات وجولات وحققوا نتائج لافتة من ضمنها المشاركة في بطولات أوروبا في اليونان وغيرها من البلدان.

وأحد هذه الأسماء الكابتن جاك باشاياني الذي كشف لـ «البعث الاسبوعية» أنه ضمن استعداد منتخب سورية لكرة السلة للمشاركة في بطولة العالم العسكرية التي أقيمت في دمشق عام ١٩٧٨، أقام المنتخب معسكراً تحضيرياً في ألمانيا الغربية استمر لمدة شهر كامل، لعب فيها المنتخب ٨ مباريات مع المنتخب الألماني فاز الألمان في مباراة واحدة وفاز منتخبنا بـ ٧ مباريات.

وأضاف باشاياني: للخسارة الوحيدة قصة، إذا أن منتخبنا سافر إلى ألمانيا على دفعتين، الدفعة الأولى بدون المدرب جورج أبو ليون ولاعبي نادي الجلاء وخسرنا وقتها مع ألمانيا (تخلف لاعبي الجلاء في البداية بسبب بطولة الأندية العربية في حلب والتي أحرز بطولتها نادي الجلاء)، ثم بعد أيام التحق المدرب ولاعبي نادي الجلاء ببعثة المنتخب ولعبوا ٧ مباريات متتالية مع المنتخب الألماني الذي ضم ثلاثة لاعبين مميزين، وفاز منتخبنا في جميع تلك المباريات.

وأشار باشاياني إلى انه في تلك الفترة لم يكن لكرة السلة الألمانية أي وجود لها وجود أصلا على خارطة كرة السلة العالمية، وكان من الطبيعي جداً أن يفوز منتخبنا على ألمانيا، كما لعب نادي الجلاء والأهلي في بطولة أوروبا للأندية وفاز الجلاء على فريق أولمبياكوس اليوناني وليون الفرنسي، وفاز الأهلي على النجم الأحمر اليوغسلافي، تلك الحقبة كانت أفضل الحقب التي مرت عليها كرة السلة السورية.

تراجع غريب

الكثير من كوادر اللعبة رأت أن كافة الدول تقدمت سلوياً عبر التخطيط السليم وبناء فريق قوي مثل ألمانيا التي فزنا عليها، لكنها الآن باتت على رأس الهرم العالمي، وجاء ذلك عبر العمل بشكل أكاديمي علمي ومدروس، أي –بالمختصر-ألمانيا استغرقت ٤٠ عاماً لكي تبني هذا المنتخب وتفوز بكأس العالم، في حين ما زالت سلتنا «تحبو» لتواكب التطور العالمي.

السانتياغو بيرنابيو أبرزها..

ملاعب كرة قدم دخلت التاريخ وشهدت على إنجازات وبطولات

البعث الأسبوعية-سامر الخيّر

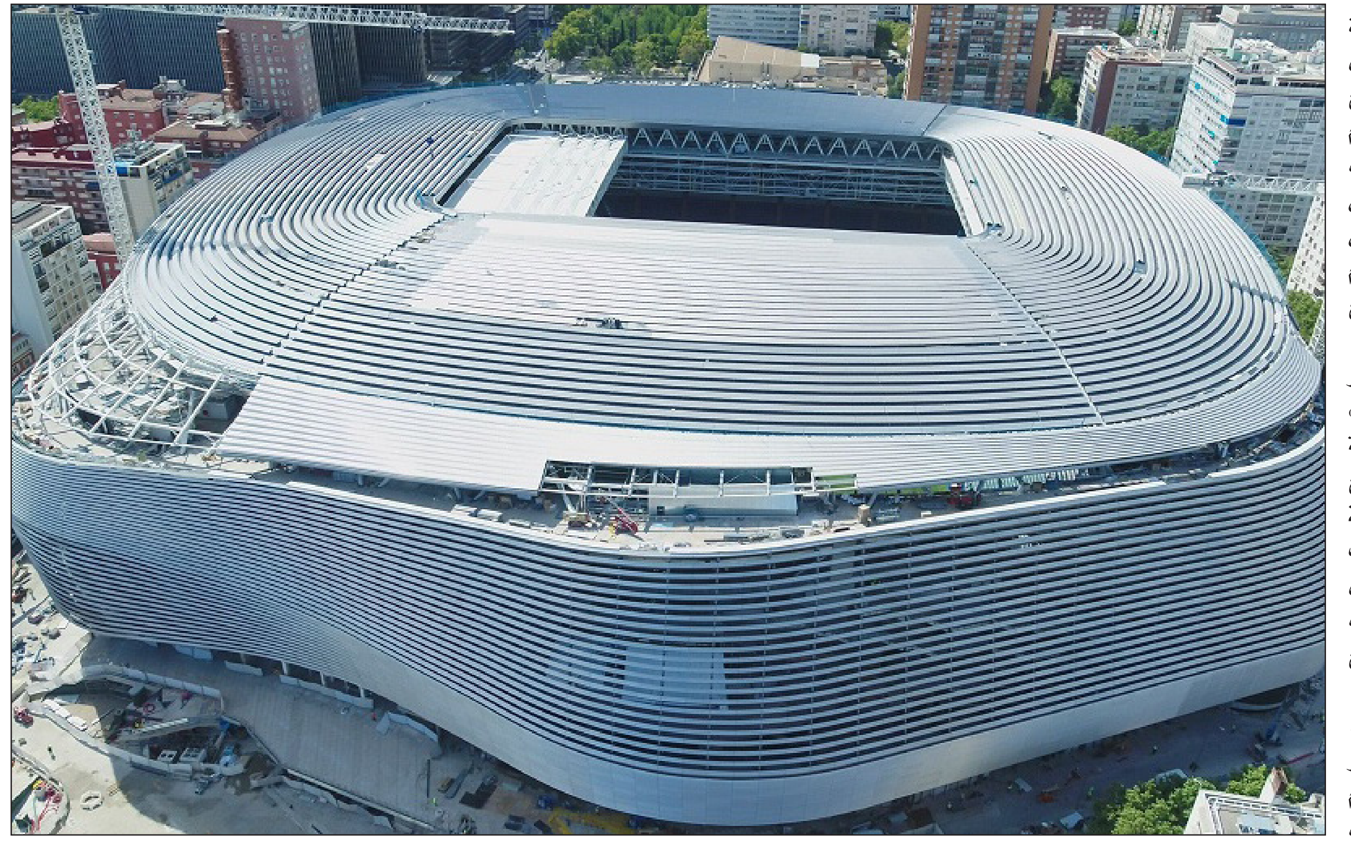
تعتبر ملاعب كرة القدم الجاذب الأوّل لعشاق هذه اللعبة، وبالتالي الاعتناء بها وتطويرها واجب حتمي على إدارات الأندية وملاكها، فهي ستعود بالضرورة بالفائدة عليهم، واليوم يخطف ملعب سانتياغو بيرنابيو المعقل الشهير لنادي ريال مدريد الإسباني الأضواء بعد تحديثه الذي بدأ منذ أكثر من عامين بقيمة بلغت مليار جنيه إسترليني، وأبرز ملامحه أنه قابل للسحب، بالإضافة لتركيب سقف قابل للطي بالكامل وشرفة جديدة للضيافة، واستخدمت هذه التقنية في ملعب توتنهام الجديد عام ٢٠١٩ الذي شهد استضافة أحداث رياضية كبرى مثل مباريات اتحاد كرة القدم الأمريكي، وحفلات موسيقية.

وتساهم تلك التقنية في تحقيق إيرادات إضافية للنادي عن طريق استضافة عدد أكبر الأحداث الرياضية المختلفة من جميع أنحاء العالم، إضافةً إلى المعارض التجارية في المستقبل القريب.

ولطالما شهدت ملاعب كرة القدم مثل هذه العمليات لمواكبة التطور التقني والفني لجذب الاستثمارات وزيادة الشعبية، إضافةً إلى أن الملعب الجيد يحفز اللاعب بشكل كبير لتقديم مستوى أعلى، فما هي أشهر الملاعب وأكبرها في عالم الساحرة المستديرة.

والبداية من بلد أفضل لاعب في العالم سبع مرات الأرجنتيني ليونيل ميسي، حيث يعتبر الملعب الخاص بالنادي الشهير بوكا جونيورز «لابومبونيرا»، والذي تمّ افتتاحه عام ١٩٤٥، وتم إعادة تطويره عام ١٩٩٦ ويتسع إلى ٤٩ ألف متفرج.

وهناك ملعب «الكامب نو» معقل فريق برشلونة الإسباني، الذي تمّ تأسيسه عام ١٩٥٧، ويتسع إلى ٩٩٣٥٤ متفرج، وتم إعادة تطويره ٣ مرات، وفي المركز الثالث ملعب ويمبلي الذي يخوض عليه منتخب إنكلترا مواجهاته الدولية والودية، بجانب المباريات النهائية للمسابقات المحلية، وأعيد بناؤه عام ٢٠٠٧، ويتسع إلى ٧٥ ألف متفرج.



نعود لأمريكا الوسطى هذه المرة وبالتحديد ملعب «ازتيكا» معقل فريق كلوب أمريكا المكسيكي، ويتسع إلى ٨٧٥٢٣ متفرج، وافتتح عام ١٩٦٦ وتم تطويره في ٤ مناسبات، وفي المركز الخامس الملعب الإيطالي الأشهر «سان سيرو» الخاص بفريقي ميلان وإنتر، الذي تمّ افتتاحه عام ١٩٢٦، وتم تطويره ٤ مرات، ويتسع إلى ٨٠ ألف متفرج.

والدور الآن على مستضيف أشهر نهائي كأس عالم ملعب «ماراكانا» الذي افتتح عام ١٩٥٠، في مدينة ريو دى جانيرو البرازيلية، ويتسع إلى ٧٨٨٣٨ متفرج، وتم تطويره في ٣ مناسبات، وفي ألمانيا هناك ملعب فريق بوروسيا دورتموند «سيغنال ايدونا بارك»، الذي افتتح عام ١٩٧٤، وتم تطويره في ٤ مناسبات، ويتسع إلى ٨٣ ألف متفرج.

وفي المركز الثامن ملعب «أولد ترافورد» معقل فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي، وتم افتتاحه عام ١٩١٠، ويتسع إلى ٧٤٨٧٩ متفرج، وأخيراً ملعب «أليانز أرينا» الملعب الخاص بفريق بايرن ميونخ الألماني، وتمّ افتتاحه عام ٢٠٠٥، بتكلفه ٣٤٠ مليون يورو، ويتسع إلى ٧٥ ألف متفرج.

نأتي الآن إلى الملاعب الأكثر اتساعاً وأخذ هذا الترتيب بعين الاعتبار الاتساع في حالة استضافة الأحداث الكبرى، على سبيل المثال ملعب الماراكانا الذي اتسع ١٧٣ ألف متفرج عام ١٩٥٠ أثناء المباراة النهائية للمونديال وقتها وهو أكثر حضور للجماهير في تاريخ لعبة كرة القدم، وذلك قبل التطور والقيود الحالية لسلامة المشجعين.

وهناك قصة مماثلة لملعب ويمبلي في إنكلترا عام ١٩٢٣ حين استقبل أول مباراة في نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي بين بولتون واندرارز ووست هام يونايتد، وشهد أعلى معدل حضور غير رسمي على الإطلاق في أي حدث رياضي غير السباقات، ولسبب دعائي جعل الاتحاد الإنكليزي المباراة مجانية بدون حجز تذاكر، وحضر قرابة الـ٣٠٠ ألف مشجع لمشاهدة المواجهة من داخل الملعب مع ٦٠ ألف متفرج في محيط الملعب، ووقتها كانت ملاعب كرة القدم غير مقيدة بعدد مقاعد محددة، ولذلك كانت تسجل عدد حضور قياسي.

أما أكبر ملعب حديث ويراعي كل شروط الأمان فهو ملعب رونغرادو في كوريا الديمقراطية، وجاء قرار بنائه عام ١٩٨٩، واستغرقت عملية البناء سنتين ونصف، بسعة ١٥٠ ألف متفرج، كأكبر ملعب كرة قدم في العالم، ويعتبر سقف الملعب هو العنصر الأكثر إثارة حيث تغطي مساحته ٩٤ ألف متر مربع، وهو ضعف رقم صاحب الرقم القياسي السابق في استاد الملك فهد في الرياض، ومن حيث الشكل يشبه تصميم الملعب المظلة أو زهرة بأقواسها الستة عشر، ويقع الجزء العلوي من سطح الملعب على بعد ٦٠ مترًا من الأرض.

ويأتي هذا الملعب العملاق أيضاً بالعديد من المرافق مثل غرف خلع الملابس والتخزين والمكاتب ومرافق التدريب وأكثر من ١٣٠٠ غرفة، وعلى الرغم من كونه أكبر ملعب في العالم ، إلا أنه يمكن ملء أو تفريغ مدرجاته في غضون ١٥ دقيقة بفضل توفر أكثر من ٨٠ مدخلاً، ويستضيف الملعب مباريات المنتخب الكوري، ولم يستخدم في أحداث كرة القدم والأحداث الرياضية الكبيرة بقدر ما ينبغي، وشهد أحداث أخرى تاريخية حيث سجل الرقم القياسي العالمي للحضور في المصارعة (١٩٠ ألف متفرج) في عام ١٩٩٥.

وفي السياق نفسه تصدر ملعب الـ كامب نو قائمة الملاعب التي شهدت حضوراً جماهيرياً كثيراً في بطولات الدوري المحلي في أوروبا، وفق تقرير صادر عن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا)، وحسب التقرير، فإن الملعب شهد حضور ما يقرب من ١,٥ مليون مشجع خلال مباريات برشلونة في الموسم الفائت، الذي شهد تتويج «البلوغرانا» ببطولة الدوري الإسباني للمرة الـ٢٧ في تاريخه والأولى منذ موسم ٢٠١٩، وبلغ متوسط الحضور الجماهيري في مباريات برشلونة بالدوري الإسباني ٨٣ ألفاً و٤٩٨ مشجعاً، متفوقاً على ملعب سيغنال إيدونا بارك معقل بوروسيا دورتموند وصيف بطل الدوري الألماني بالموسم الماضي، والذي وصل متوسط حضور الجماهير فيه إلى ٨١ ألفاً و٢٢٨ متفرجاً.

وتفوّق ملعب «كامب نو» تفوقاً واضحاً على ملعب «سانتياغو برنابيو» الذي بلغ متوسط عدد الحضور الجماهيري فيه ٥٦ ألفا و٦٦٤ متفرجاً في مباريات الدوري الإسباني، ليتواجد في المركز الـ١٣ من ناحية الحضور الجماهيري في أوروبا.

وفي المركز الثالث بعد الملعبين الإسباني والألماني جاء ملعب البايرن أليانز أرينا بـ ٧٥ ألف متفرج للمسابقات المحلية و نحو مليون ونصف متفرج للمسابقات الأوروبية، ثم الـ أولد ترافورد بـ ٧٣ ألفاً و٦٧١ متفرجاً للمسابقات المحلية و ٢٥٠١٣٦٥ متفرجاً للمسابقات الأوروبية.

وفي المركز الخامس ملعب الـ سان سيرو بـ ٧٢ ألفاً و٦٣٠ متفرجاً للمسابقات المحلية و١٩٧٣٥٠٥ متفرجين للمسابقات الأوروبية.

الشاعر د.نزار بريك هنيدي.. أخطر ما أُنتج باسم الحداثة النصوص التي تملأ الساحة اليوم

البعث الأسبوعية - أمينة عباس

كتب الشعر في سن مبكرة جداً، وحاور كبار الشعراء، وفي مقدمتهم بدوي الجبل وشوقي بغدادي من خلال مجلته «الواحة» التي أسسها وترأس تحريرها في المرحلة الإعدادية والتي كانت الحضن الحقيقي الذي نمتْ فيه تجربته الشعرية التي مازالت متوقدة حتى الآن دون توقف، وقد حظيتْ بكثير من الاهتمام، وكتب عنها كبار النقّاد العرب.



❖الكتابة الشعرية ملكة لا يتمتع بها أي شخص، فكيف كانت البداية الحقيقية لك؟

❖❖تعلمتُ القراءة قبل دخولي المدرسة، وشغفت بقراءة قصص الأطفال التي كانت والدتي تحرص على شرائها لي، كما شغفت مبكراً بحفظ كثير من قصائد التراث العربي بفضل الأساتذة الذين علموني في المرحلة الابتدائية، وقد لاحظ الأستاذ غالب خوري معلمي في الصف الرابع أن أحد نصوصي التي عرضتُها عليه يتضمن عبارات موزونة، فراح يعلمني علم العروض ويشجعني على كتابة الشعر مما جعلني أعمل مع عدد من الزملاء على إصدار مجلة سوف تصبح في المرحلة الإعدادية مجلة مطبوعة اسمها «الواحة» وقد تبّنت إصدارها في المرحلة الثانوية ثانوية جرمانا ليتم توزيعها على ثانويات دمشق، وأصبح لها مراسلون، وكنت أرأس تحريرها وأكتب فيها الكلمة الافتتاحية وأنشر قصيدة في كل عدد، بالإضافة إلى الحوارات التي كنتُ أجريها مع الشعراء الكبار، وفي مقدمتهم بدوي الجبل وشوقي بغدادي، وبالتأكيد فإن قراءاتي المتواصلة وتجربتي في المجلة كانت المهاد الحقيقي الذي بدأت ونمتْ فيه تجربتي الشعرية.

❖شكلت قصيدة التفعيلة نصوص ديوانك الأول الذي صدر في نهاية المرحلة الثانوية، فهل كان خيار قصيدة التفعيلة مقصوداً؟

❖❖في المرحلة الابتدائية والإعدادية كنت أكتب القصيدة التقليدية ذات الشطرين (العمودية) تحت تأثير قراءاتي لشعراء التراث العربي والشعراء المعاصرين الذين كان شعرهم يملأ الساحة الأدبية في تلك الفترة، وكانت القصائد التي كنت أنشرها في «الواحة» تقليدية، وفي الصف العاشر بدأت أتعرف على شعر الحداثة، فأحببت كثيراً خليل حاوي وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور، وغيرهم من رواد الشعر الحر كما كان يسمّى يومها أو قصيدة التفعيلة، ووجدت في هذا الشكل تناغماً أكبر مع ما كان يجيش في نفسي من أحاسيس ومشاعر، ومع ما أتطلع إليه من تغيير وتحديث، فانتقلتُ إلى كتابة قصيدة التفعيلة، وقصائد التفعيلة التي كتبتُها في المرحلة الثانوية هي التي ضمّتها مجموعتي الشعرية المطبوعة الأولى «البوابة والريح ونافذة حبيبتي» التي صدرت عام ١٩٧٧ في نهاية المرحلة الثانوية وكتب مقدمتها شوقي بغدادي ولاقت الكثير من الترحيب في الأوساط الثقافية.

❖مارستَ معظم أشكال الكتابة من العمودي إلى شعر التفعيلة وقصيدة النثر والمنمنمة، فما هي النتيجة التي خرجتَ بها على هذا الصعيد؟

❖❖مما لا شكّ فيه أن الحالة الشعرية التي يعيشها الشاعر هي التي تفرض الشكل الذي يستطيع تجسيدها، فالعلاقة جدلية بين المحتوى والشكل، وأي تغيير في الشكل سيؤدي حتماً إلى تغيير في المحتوى، ومن ثمّ فإننا لا يمكن لنا الحديث عن محتوى دون شكله المتطابق معه، فلا يمكن للمشاعر القلقة المتوترة أن يضمّها شكل إيقاعي هادئ ومتوازن، كما لا يمكن لرؤية تنطلق من العصر وتستشرف المستقبل أن تعبّرَ عن نفسها بقالب قديم أو ألفاظ ميتة، والعكس صحيح، إذ لا يمكن للشاعر أن يعبّر عن حالة السلام والانسجام الداخلي أو الإيمان المطلق وامتلاك اليقين بقصيدة نثر تفترض التبعثر والاضطراب، وأعتقد أن الخلل في العلاقة بين الحالة الشعرية وشكل التعبير عنها من أهم الآفات التي يعاني منها شعرنا العربي الراهن.

❖هل تتفق مع قول الشاعر فايز خضور أن الفنون جميعها والشعر خاصة لم تكتسب دلالة موحية لولا الشكل لأن المضامين ملقاة في الشوارع؟

❖❖هذه المقولة قديمة وتعود في أصلها إلى الجاحظ الذي قال إن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وقال إن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، والكثيرون من شعراء ونقاد الحداثة يحبّون هذه المقولة ويستحضرونها ليؤكدوا فيها شرعيّة ثورتهم على النظرة التقليدية الشائعة التي تفضل قصيدة عن أخرى بسبب مضمونها دون الالتفات إلى أن الشعر فن في المرتبة الأولى، وأهميته تتجلى في أن تكون القصيدة جديدة في محتواها وشكلها في الوقت نفسه لأن الاشتغال على الشكل وحده لن ينتج سوى ألعاب لفظية مجردة، كما أن الاحتفال بالمعنى وحده سيخرج النص من دائرة الإبداع والفن، ولا يمكن للنص الشعري أن يحقق وجوده إلا بالعلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون والتي لا يتمكن من إقامتها إلا الشاعر المبدع الحقيقي.

❖كانت حداثة الشعر الشغل الشاغل للشعراء، فما أخطر ما أُنتج من الشعر باسمها؟ وما هي الحداثة الشعرية التي يجب أن يسعى إليها شعراء اليوم؟

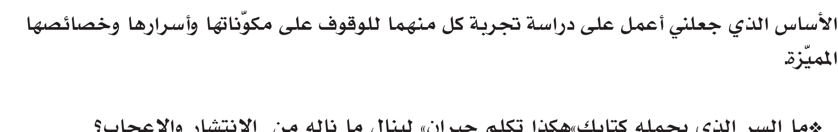
❖❖لا يمكن للإبداع في أي مجال من مجالات النشاط الإنساني أن يتحقق إذا لم يكن حداثيّاً، بمعنى أن ينطلق من تفاعله مع الواقع المعيش، وأن يمثل معاناة وتطلعات الإنسان المعاصر، وأن يكون ممتلكاً للإنجازات الإبداعية التي سبقته وقادراً على تجاوزها والإضافة إليها، أما أخطر ما أُنتج باسم الحداثة فلا شكّ أنه يتمثل في النصوص التي تملأ الساحة اليوم والتي لا يربطها رابط بالأدب أو الفن بسبب الفهم القاصر للحداثة التي ظن الكثيرون أنها تعني السهولة والفوضى والانفلات من كل المعايير، أما الحداثة الحقيقية التي تمنح شرعية الوجود لأي مُنجز فني جديد فهي حداثة الموقف والرؤيا والإضافة الإبداعية الجمالية.

❖تشهد الأجناس الأدبية والفنية اليوم تداخلاً كبيراً فيما بينها، فما تأثير ذلك على هويتها في المستقبل؟

❖❖ربما كان انفتاح الأجناس الأدبية على بعضها واحداً من إنجازات حركة الحداثة في الأدب، فلكل جنس إبداعيّ أن يستفيد من طاقات وإمكانات الأجناس الأخرى ويوظّفها في نصّه، فللشعر مثلاً أن يستخدم لغة السرد أحياناً، وأن يوظف الحوار الدرامي، كما له أن يلجأ إلى بناء مشهد يقترب من المشهد المسرحي أو السينمائي، لكن الأساس في ذلك كله أن تذوب هذه التقنيات في بنية القصيدة وتقوم بدورها في بناء شعريّة النص دون أن تبدو دخيلة عليه أو متنافرة مع عناصره أو مخلخلة لأسلوبه وفضائه التعبيري، وبذلك فإن كل جنس سيتطوّر بما ينسجم مع حالة الانفتاح بين الفنون والثقافات التي تسم العصر الحديث في مختلف جوانبه، لكنها ستبقى محافظة على ما هو ثابت في بنيتها الخاصة كفنّ مستقل يتميز بأدواته وإمكاناته وجماليّاته عن الفنون الأخرى.

❖حازت تجربة نزار قباني وجبران خليل جبران على اهتمامك في تجربتك النقدية، فهل من قواسم يشتركان فيها برأيك؟

❖❖ربما كان القاسم المشترك الأعظم بينهما هو نجاحهما في تحقيق المعادلة الصعبة بين تحقيق الإنجاز الفني الإبداعي المختلف عن السائد والقدرة على الوصول إلى الشرائح المتعددة والمستويات المختلفة من المتلقين مما كفل لكل منهما مكانته المتميزة في ساحة الإبداع العربي، وهذا هو الدافع


الأساس الذي جعلني أعمل على دراسة تجربة كل منهما للوقوف على مكوّناتها وأسرارها وخصائصها المميّزة.

❖ما السر الذي يحمله كتابك«هكذا تكلم جبران» لينال ما ناله من الانتشار والإعجاب؟

❖❖بالرغم من الكتابات الكثيرة التي تناولت جبران خليل جبران في الشرق والغرب فإنها في غالبيتها كانت تتمحور حول شخصيته الآسرة وسيرته الفريدة، أما في كتابي فقد حرصتُ على تقديم دراسة نصيّة متكاملة لكتبه وفق تسلسلها الزمني، وتوصلتُ إلى نتائج جديدة بيّنت قصور القراءات القديمة التي قام بها عدد من الأدباء والنقاد الكبار وقدمت بدلاً منها قراءات جديدة تعيد تفسيرها وتبيّن مواطن الإبداع فيها، كما قدمت رؤية جديدة لفكر جبران وتطوره منذ كتابه الأول حتى ذروة نضوجه في كتابه «النبي» الذي قدمتُ له قراءة جديدة تخالف السائد المستقر، لاسيما فيما يتعلق بمقولاته الرئيسة وعلاقته مع كتاب نيتشه «هكذا تكلم زرادشت» والأهم أنني بحثتُ في الإضافات الإبداعية التي قدمها جبران للكتابة العربية و ريادته الحقيقية لقصيدة النثر وللقصة القصيرة جداً ورؤيته المتقدمة للغة الشعر والإبداع الشعري، وبذلك فإن الكتاب يقدّم صورة جديدة عن جبران وإبداعه تحثّ القرّاء، لا سيما من جيل الشباب، على الاهتمام به وإعادة قراءته من منظور عصري جديد.

❖الشعر حرفة بالنسبة للإغريق، فكلمة شاعر تعني عندهم الصانع، فهل كان الشعر بالنسبة لك حرفة؟

❖❖أعتقد أن وصف الشاعر بالصانع يعود إلى أن العمل الشعري لا يمكن أن يقوم على الموهبة وحدها، بل لا بد له من (الصناعة) الفنية التي تعني العمل على البناء الواعي للنص الشعري، لذلك وجدنا إليوت في العصر الحديث يصف الشاعر إزرا باوند بالصانع الأمهر، أما الحرفة بمعنى المهنة التي يعيش منها المرء فأعتقد أن العصر الحديث لا يترك فرصة للشاعر أن يتفرّغ لشعره، فلا بد للشاعر من مهنة يمارسها وينخرط بها في الحياة كي يكون قادراً على التقاط سمات العصر ومعاناة الناس وتمثيل مشاعرهم وتطلعاتهم، وعندما اخترتُ الطب مهنة لي فقد اخترته بشكل واع لأنه يضعني في تماس مباشر مع أوسع شرائح المجتمع وفي أوضح حالاتهم الإنسانية مما يساعدني في التقاط الأسس التي أقيم عليها مشروعي الشعري.

❖تقول في أحد حواراتك: «الشاعر هو الذي يستطيع أن يعبّر عن أعلى مشاعر ورؤى وتطلعات الجوهر البشري برمته» فهل تعتقد أن شعراء اليوم يتمتعون بهذه الصفات؟

❖❖تتوقف الإجابة على تحديد ما نقصده من كلمة شعراء اليوم، فإذا كنا نقصد الشعراء الحقيقيين، وهم موجودون بيننا بالرغم من قلّتهم كما هو الحال في جميع العصور فهم قادرون على أن يكونوا صوت الجوهر الإنساني بحق، أما إذا كان المقصود بشعراء اليوم الذين يملؤون صفحات التواصل الاجتماعي ويتهافتون على المراكز والنوادي والتجمعات ففي غالبيتهم لا يتمتعون بهذه الصفات ولا بغيرها من صفات الشاعر أو المبدع.

❖متى تتحول علاقة الشاعر بالناقد الذي فيك إلى علاقة خلاقة؟ ومتى تتحول إلى علاقة سامة؟

❖❖لا بد لأي شاعر يريد أن يحقق وجوده المتميز في الساحة الشعرية من أن يحمل في إهابه ناقداً خبيراً بأدوات العمل الشعري ونظرياته ومطلعاً على الإنجازات الشعرية السابقة في تراثه وفي ثقافات العالم ومراقباً لما ينتجه زملاؤه الشعراء المعاصرون وقادراً على اكتشاف إضافاتهم الإبداعية، إلا أن هذه العلاقة قد تحدُّ من إبداع الشاعر إذا أصبح همّه الوحيد أن يعمل على تصنيع نصه وفق المقاسات المرسومة على قصائد الآخرين حتى لو كانوا من أعظم شعراء الشرق والغرب لأنه بذلك يكون قد تنكّر لصوته الخاص ووقع في محظور التقليد الذي هو العدو الأكبر للعمل الإبداعي.

❖الحديث عن تجربتك الشعرية الغنية إلى أي ناقد تحتاج برأيك؟

❖❖أعتز بأن تجربتي الشعرية قد حظيت بكثير من الاهتمام وكتب عنها كبار النقّاد العرب، إلا أنها ما زالت قابلة للبحث والدراسة والقراءة المختلفة مثلها مثل أية تجربة شعرية أخرى، وفي اعتقادي أن الناقد المثالي المؤهل لدراسة الشعر ونقده لابد له من أن يكون صاحب ثقافة موسوعية وفكر فلسفي ناضج، وأن يكون مطلعاً على تاريخ الفن الشعري والمناهج النقدية والمدارس الشعرية العربية والغربية، وأن يكون خبيراً بأدوات الشعر وأبوابه وأساليبه، والأهم أن يمتلك حسّاً سليماً يمكّنه من تذوّق النص الشعري وقادراً على التحليل والمقارنة ووضع النص في مكانه المناسب في لوحة الإبداع الشعري، وهذه الصفات هي التي يجب أن يحرص نقادنا على اكتسابها كي يقوموا بالدور المنوط بهم في مواكبة الحركة الشعرية وإغناء الثقافة العربية.

❖ يشير النقاد إلى حالة التطابق الفريدة بين ما تكتبه وتبدعه وما تعيشه، فكيف يصل الشاعر إلى هذه المرحلة؟

❖❖هناك مسألتان مهمتان في هذا الصدد لا بد من الإشارة إليهما، تتجلى الأولى في ضرورة أن لا يكتب الشاعر إلا عن تجاربه الحياتية التي يعيشها فعلاً ويشعر أنها جديرة بأن تتجسّد في قصيدة تحمل ما اعتراه إزاءها من مشاعر وهواجس تستحق أن ينقلها إلى المتلقي كي يشاركه فيها، وبالتأكيد فإن تجربة مثل هذه لن تكون متاحة للمرء إلا في زمانها ومكانها المحدّدين، أما الذين يكتبون عدة (قصائد) في الأسبوع الواحد أو اليوم الواحد أحياناً فلا أعتقد أنهم ينطلقون من تجارب خاصة بهم لأنه لن يتاح لهم أن يعيشوا تجارب متعددة في الأسبوع الواحد، ومن ثم فإن نصوصهم لن تكون أكثر من تنويعات على تجارب استعاروها من قراءاتهم للآخرين، لذلك فهي لن تشبههم بأي حال من الأحوال، أما المسألة الثانية فهي أن يحرص الشاعر في تعبيره عن تجربته الخاصة على أن يكون مخلصاً لصوته الخاص بنبرته وسماته وتلويناته دون أن يستعير من الآخرين أصواتهم، فلا أحد يستطيع التعبير عن تجربتك إلا إذا عبّرت عنها بصوتك الخاص.

ومضة

أكثر من حياة

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

كثيراً ما يحضر السؤال حول الإبداع وعلاقته بالأخلاق، هل هما منفصلان أم متلازمان، فأغلب الذين نقرأ أعمالهم الأدبية فنقتني كتبهم وتأخذنا تعابيرهم وحياتهم التي ينسجونها على الورق ويمنحون شخصياتهم بعضاً من روحهم وذاتهم، هم غيرهم عندما نتعرف إليهم ونتعامل معهم ونلتقي وإياهم في مناسبات كثيرة، وننسى أنهم يكتبون على ورق، ومن ورق، وأنهم لا يكتبون أنفسهم، فلو أنهم كتبوها لكانوا عرفوها، فهم يعوضون نزقهم ومزاجيتهم بمثاليات وأوهام على الورق، لذلك ينسون أنفسهم ويكتبون ما يحب الناس قراءته، فهل ينظر هؤلاء لإبداعهم كحالة تعويضية عن اختلال القيم التي يعيشونها، معتبرين أن ما يحق لهم لا يحق لغيرهم على اعتبار أنهم رواد المجتمع بما ينتجون من ثقافة وأفكار، متناسين أن المبدع جزء من أفكاره، وأفكاره جزء من أخلاقه كلها تكمل بعضها بعضاً.

هناك حالات كثيرة نرى أصحابها لا ينتمون لما ينادون به ويتصرفون بعكس ما يؤمنون، فكيف لهم لا يحترمون مداد القلم الذي يفترض أنه يحمل بعضاً من روحهم يسطرونه على أوراق ستكون إرثاً لأجيال كثيرة، ومن الضروري أن تنظمها المصداقية حتى تكون مرجعاً حقيقياً يغني الفكر والروح معاً، كيف لا يكونوا مخلصين له ويعيشون إبداعهم سلوكاً وفكراً بعيداً عن الانتهازية والمحاباة التي استشرت في الوسط الأدبي والثقافي، فهناك أشخاص متسلقون يستثمرون أي موقف قد يحصلون منه على أي مكسب حتى لو كان على حساب الآخرين مهما كانوا قريبين منهم، فالثقافة حالة رقي نعيشها بممارساتنا الحياتية، والإبداع ملازم للأخلاق ولا ينفصل عنها حتى يبقى المبدعون قدوة لمجتمع ينهض بأبنائه وبثقافتهم وقيمهم التي يتمثلونها وتكون عنواناً لفكرهم، فما يميز الإبداع انفتاحه على كل المجالات والفنون، لكن ما نراه من سلوك وممارسة يقوم بها مبدعونا تجعلنا نتساءل عن الغاية التي يحققونها من ذلك، وما الفائدة التي يجنونها، ففي مجال الإعلام مثلاً نرى تصرفات بعض الصحفيين مع زملائهم لا تليق برسالتهم الإعلامية والثقافية والأخلاق المهنية التي يفترض أنها الناظم لعملهم، ونراهم في سباق محموم للاستئثار بأي مهمة أو نشاط ثقافي، وتبدأ السباقات بينهم بحجة تحقيق سبق صحفي، فيبدو الأمر وكأن هذا الانجاز لهذا الصحفي أو ذاك سيكون الأول والأخير في رصيده الصحفي، وان الفرصة إن فاتته الآن لن تأتيه مرة أخرى، وهذا يتنافى مع أخلاقيات العمل الإعلامي والإبداع ككل، فالساحة مفتوحة للجميع ليقدم كل شخص ما لديه من أفكار وآراء لتتلاقى مع الثقافات الأخرى، وتشكل في النهاية قيماً إبداعية تتسم بالموضوعية والمنطق، فلماذا هذا السعي لإلغاء الآخر لنظهر نحن، ومن أعطانا الحق بهذا، وكيف لأي إبداع أن يتميز إن لم يقابله إبداع آخر يحقق معادلة التعددية والتنوع الفكري في مناخ صحي وإيجابي يوظف لخدمة الثقافة والإبداع، فهل لنا ونحن في زمن الانفتاح الفكري والثقافي أن نتحلى بالوعي والموضوعية، ونتجاوز أفق أنانيتنا ونعترف أن الثقافة تقوم على التمازج الفكري وقبول الآخر كما هو، بعيداً عن احتكاره وتوظيف فكره ومفاهيمه في إطار فهمنا وثقافتنا فيكون صورة طبق الأصل عنا، فالاختلاف حالة ايجابية وضرورية ولا تُفسد للود قضية.

علينا أن نعي أن للتجربة ثمناً والناس لا يتعلمون إلا من تجاربهم، ولكي نحيا كبشر نمتلك أفكارنا وقناعاتنا علينا أن نترجمها على أرض الواقع حقيقة ملموسة لا أن تبقى شعارات و«كليشهات» نستعرضها في لقاءاتنا مع الناس، فتجاربنا أياً كانت هي سلاح ذو حدين إذا لم نوظفها في مكانها الصحيح تكون سبب دمارنا ودمار الناس من حولنا، ولكي نعيش تجاربنا علينا أن نتنازل وندفع كثيراً، لنكسب قليلاً، والمشكلة أننا لم تعط لنا أكثر من حياة أو ربما لن نستطيع أن نعرف أو نتذكر أكثر من حياة لنقارن تجاربنا مع تجارب أخرى ربما تتقارب مع تجربتنا، وربما تختلف، وعودة للسؤال الأول: أمام كل ما نعيشه من متناقضات كيف يمكننا أن نتخلص من الموروثات التي علقت بذاكرتنا وبأرواحنا، فهل نحتاج لأكثر من حياة؟.

لن تنافس عبقرية الفنان..

الفنون الجميلة في حضرة الذكاء الاصطناعي

البعث الأسبوعية- آثار الجوابرة

مع بداية الألفية الثانية ظهرت علامات تصميم الصور والنصوص المحررة التي تنجز بفعل الذكاء الاصطناعي بناءً على المعطيات والمعلومات المدخلة إليه ويعد خادم الذكاء الاصطناعي واحداً من أحدث نماذج الذكاء التي أحدثت الدهشة بين الفنانين والمبرمجين ويمكن لهذا رسم وجوه أشخاص ليس لهم وجود في الحياة.

في العام ٢٠٢٢ شهد الفن تطوراً تكنولوجياً في هذا المجال يفوق التوقعات وبذلك تصبح المخاوف والتساؤلات مشروعة عن مستقبل الفنون الجميلة التي بقيت على مدة عشرات آلاف السنين حصناً لإبداعات عقل الإنسان الذي كانت محور اهتماماته منذ بدء تكون البشرية.

وللإلمام بجوانب التطورات التي شهدتها الفنون الجميلة في ظل الذكاء الاصطناعي فلابد من طرح تساؤلات عدة على أهل الاختصاص، فكان لنا الحوار التالي مع الفنانة التشكيلية لينا ديب، نائب رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية.



• في ظل تزايد المخاوف من دخول الذكاء الاصطناعي إلى عالم التشكيل تصبح التساؤلات مشروعة عن مستقبل الفن؟

إن الفنون المعاصرة، طرحت متغيرات تقنية متلاحقة أنتجت أعمالاً فنية تعبيرية تؤكد على ملامح المجتمع المعاصر، من خلال التحولات التي طرأت على مفهوم الإبداع في التصوير واكتساب القدرة الإبداعية في التعامل تقنياً، فنياً وتعبيرياً مع التشكيل الرقمي بالذكاء الاصطناعي في العصر الراهن .

• هل منجزات الذكاء الاصطناعي الفني أحد أنواع الفنون الإبداعية؟

أجابت ديب: إن هذا النوع من الفن لا يحتاج إلى فنان وحسب وإنما فنان ومبرمج في آن واحد يبتكر بنظرته الفنية ويتقن التعامل مع الآلة وفي هذا المجال كتب هوكني كتاباً وضع فيه نظريته على أن رامبرانت وجوهانسفيرمير وغيرهممن أساتذة عصر النهضة استخدموا المعدات البصرية كالكاميرا الغامضة والمرايا لتحقيق رؤية واقعية في لوحاتهم وليظهروا تأثيرات الإضاءة التي تُحدثها الحجرة المظلمة حينما شكلت هذه الأدوات أداة تقنية بصرية في ذلك العصر.

• هل زحف الذكاء الاصطناعي سيفتح آفاقاً جديدة أمام الفن والفنان معاً؟

عند ظهور التصوير الرقمي، ساهم في التجديد والتطوير للانفتاح على «فن حديث» وتدخلت فيه الآلة لتبدأ مرحلة التعبير بالصوت، واستخدام أساليب حديثة قادرة على تفكيك الصور كما ظهرت تجارب أخرى تصبو لإصلاح بعض اللوحات الفنية عن طريق جمع البيانات على جهاز الكمبيوتر بعد دراسة أسلوب الفنان واكتشاف النمط الفني الذي يرسم به والمدرسة التي ينتمي إليها، كملامح الوجه والعينين وطريقته في رسم مناطق الظل والنور وغيرها من التفاصيل التي تحتاجها البرامج لإنتاج صورة جديدة بذات الأسلوب مبدأها تحليل الخوارزميات واعتمدت وسيلة تقنية فنية لاسيما بعد أن عرض متحف «الأرميتاج» الكلاسيكي أعمال تشكيلية أنتجها الذكاء الاصطناعي، ومما سبق نستخلص أنه علينا تغيير رؤيتنا للفن كلياً أو جزئياً بل ويدعونا إلى توسيع آفاقنا في هذا الإطار.

• هل هناك إمكانية أن تحل أنظمة الذكاء الاصطناعي الفني محل عبقرية الفنان ووجدانه؟

إن استخدام الذكاء الاصطناعي في الفن يُلغي الفنان ويُقلل من مكانته، حيث أصبح بالإمكان إضافة المعاني الإنسانية للعمل الفني، وكانت أول محاولة لإنتاج عمل فني بواسطة الذكاء الاصطناعي هو إنجاز لوحة الفنان «إدموند دي بيالمي» التي بيعت في دار المزاد العلني «كريستيز» في نيويورك، في تشرين الأول ٢٠١٨ بمبلغ ٤٣٢ ألف دولار.

رأي الفنان محمود الجوابرة

وحول نظم الذكاء الاصطناعي ومنجز الفنان من أعمال فنية وابداعية في مجال الفنون التشكيلية من رسم، تصوير ونحت وحفر رأى التشكيلي السوري محمود الجوابرة أن ما يسمى «بالحلم العميق» كان مشروع شركة «غوغل» منذ ما يقارب الخمسة عشر عاماً، حيث يمكن رسم وجوه لأشخاص ليس لهم وجود في الحياة، وأن منظومة العمل للذكاء الاصطناعي قادرة على إلغاء دور الفنان، ولكن من الصعب على الآلة الالكترونية والبرمجيات أن تحل محل وجدان وعبقرية الرسام ذو المشاعر والأحاسيس المرهفة التي يسخّرها في خدمة الفكرة التشكيلية التي يعمل عليها ويصبها بالألوان على مساحات بيضاء، وغيابها في الآلات التي تعد واحدة من الابتكارات التي وصل إليها الإنسان في ضوء التطور التكنولوجي وقدرته على توجيه هذا التطور عبارة عن عمل فني من إبداع الفنان .

واعتبر الجوابرة أن المنجز التشكيلي للفنان يضج بالأشكال والألغاز فهو بحث فلسفي بالجوهر، وفعل عاطفي ووجداني بالمضمون نتيجة الصدام بين العاطفة والانفعال الجمالي والصراع العبثي بين الأدوات والذي ينتج عن دفقات الشعور واللاشعور التي تفلت من سلطة العقل وسيطرته وهذا ما لايمكن لكل منظومة الذكاء الاصطناعي تحقيقه بالرغم من دقة تصورها بناء على المعطيات الموكلة إليها.

«العمل الفني هو فعل فردي للفنان خلافاً لما تنتجه نظم الذكاء الاصطناعي التي تعود لعدد ليس بالقليل من المبرمجين وواضعي البيانات والخوارزميات وهذه في النتيجة محسوبة ومحددة في الوقت الذي يكون به الفن لامحدود» . هذا ما قاله الجوابرة الذي أمضى ما يزيد عن خمسة عقود مضت في العمل الفني والتشكيلي، ليؤكد في ختام حديثه «للبعث» أن استخدام نظم الذكاء الاصطناعي لا يمكن لها أن تلغي الفنان ودوره الإبداعي بما ينتجه ولا تقلل من مكانته بل تزيد ثقافته وتجربته ووعيه، فالفن لعب وتأليف وصراع مع المجهول، على حد تعبيره الذي هو جوهر الفن الحقيقي، وأن زحف نظام الذكاء الاصطناعي بالرغم من تعاظم شأنه مع مرور الزمن لن يستطيع أن ينافس عبقرية الفنان وبحثه الدائم عن لغز الحياة ومجاهيلها.

مستذكراً فناني القرن الثامن عشر والتاسع عشر الذين واجهوا الأمر عينه عند اختراع الكاميرا والتصوير الفوتوغرافي، ووجد أنه من جهة أخرى يمكن للفنان أن يوظف هذه التكنولوجيا في خدمة مشروعه، ويكون محورها والمحرك الأساسي لها، ويعتقد أن بوابات عوالم الفن ستكثر وتتألق وتصبح أكثر إبهاراً لأن الذكاء الاصطناعي سيجعل جميع الأبواب مشرعة أمام الفنان.

ومن الجدير ذكره أن الذكاء الاصطناعي المؤلف للصور والنصوص ظهر بعد عام ٢٠٠٠ إلا أن التحديث الأكثر تطوراً ظهر في العام ٢٠١٥.

الروائي شكيب الجابري..

الذي سجن في المظاهرات أيام الاحتلال الفرنسي

البعث الأسبوعية- فيصل خرتش

تعرفت إليه عندما كنت في جامعة حلب، كلية الآداب – قسم اللغة العربية، فعندما كنا في السنة الرابعة، درَسنا للدكتور عمر الدقاق في كتاب « فنون الأدب المعاصر» الروائي شكيب الجابري، ورواياته التي اعتبرها الدكتور الدقاق بأنها الأعمال الفنية الأولى للرائد الطليعي، ليس في مدينة حلب، ولكن في الإنتاج الروائي العربي، وتعرفت إليه مرَة ثانية عندما دعاه اتحاد الكتاب العرب إلى حلب ليتحدث عن تجربته الروائية، وحضرت يومذاك واكتشفت أنَ الجابري جريء في تحديث الشكل الفني للرواية، كما أنه صاحب تجربة نضالية فقد صحب الوفد السوري – الفلسطيني الدائم في جنيف، أثناء دراسته فيها ١٩٣٠-١٩٣٦ فقد كان رئيساً لجمعية الطلاب العرب ومؤتمر الطلاب العرب في باريس، وكافح مع إخوانه الصهيونية في عقر دارها.

لقد توظف في جمعية الأمم المتحدة بجنيف، وتعرَف على خبايا كثيرة من حياة الكواليس فيها، حيث لم يكن لدولة عربية أي تمثيل مباشر، وقد عاد إلى سورية لقضاء العطلة الصيفية، فوجد الانتداب قابع على صدرها، ويمارس غطرسته وشراسته، فكانت المظاهرات رداً على ذلك، فانضم إليها واصطدم معهم، وخرج من هذه المظاهرات بكسور في الجمجمة وجروح في الجسم كادت أن تودي به، وسجن، وقد وضع أولى رواياته « في أثر السراب» في السجن ولكنها لم تطبع.

ثم جاء العهد الوطني فانتخب الجابري مديراً للدعاية والأنباء ثمَ مراقباً عاماَ للشركات ذات الامتياز والمعادن وحملته الدوامة بعد سنين سفيراً في بلاد الأفغان، ثمَ عاد إلى بلاده ليدير معملاً للزجاج فارتفع بهذه الصناعة وأصبحت تصدر إلى الأمريكتين.

وسحر بالزعيم عبد الناصر، ثمَ لم يلبث أن روَعه التفتيت الذي حلَ بالخراب والدمار في الصناعة والاقتصاد، فهبَ يحاضر وينذر، فأطيح به وعزل من منصبه وجرد من الحقوق المدنية، فذهب إلى بيروت، وكتب كتابه السياسي « يومان لا يتشابهان: ٢٣ حزيران و٢٣ أيلول » وبعد ذلك سمح له بالعودة إلى بلاده، فعاد إليها ليقضي بقية حياته.

عام ١٩٣٨ كتب عمله الأول رواية « نهم » فكان لصدورها صدى بعيد حملت لواءه صحيفة المقتطف والصحافة اللبنانية الأدبية، وفي هذا العمل نجده يتحدث عن رجل روسي التحق بالثوار الإسبان ضد الجنرال فرانكو، هو يحب النساء، ولم يتأخر عن إغراء الإسبانيات بحبه، وتتحدث الفكرة الأساسية للرواية عن ولع الذكورة بالأنوثة أو بالعكس الذي يبلغ حدَ النهم، وشكيب الجابري ككاتب يمثل الفكر الشرقي، وموقفه من بطل الرواية كان أقرب إلى الدهشة منه إلى الاستنكار.

إن مسألة صدام الشرق بالغرب سوف تشتدَ في رواية « قدر يلهو » التي صدرت بعد شهور، فالكاتب أراد أن يكمل نقص المدنية الشرقية بمزايا المدنية الأوروبية فأضاع المدنيتين، إنه كما يقول: «لقد أضعت نفسي إلا قليلاً».

وفي ذات العام صدرت له رواية « قوس قزح » وتتحدث عن الطالب السوري « علاء » الذي يدرس في كلية الطب في ألمانيا ويتعرف على فتاة هناك « إيلزا » لقد آواها في بيته وأنقذها من التشرد ووجد لها عملاً، ثمَ انتهت دراسته وعاد إلى بلاده، وحين زار بيروت التقى بها في أحد الملاهي تعمل كراقصة، على أمل أن ترى الإنسان الذي انتشلها من التشرد في الشوارع، وأن يجمعها الحظ به وذلك بعد أن مات ابنها من علاء والذي أسمته محمد علي بالسل وعمره إحدى عشر سنة، ثمَ تموت هي الأخرى بالمرض ذاته ولكن على صدر الذي حاول أن ينقذها من المرض الذي فتك بها.

إن الطابع الرومانسي الطاغي على العلاقة العاطفية لم يمنع الكاتب من أن يدفعه باتجاه فكري عبر العزة القومية، ويبقى هذا العمل وطنياً وقومياً بامتياز.

في روايته الأخيرة « وداعاً يا أفاميا » تبدو مشكلة صدمة الحداثة بالغرب محلولة بالنسبة للشرق العربي، وذلك حين يعتدي المهندس الأجنبي الذي يعمل في بعثة التنقيب عن آثار أفاميا على نجود، الفتاة الريفية والتي ينتهي بها المطاف بعد هروبها الصعب عبر مستنقعات الغاب إلى كوخ التعدين الذي يربض فيه المهندس السوري، والذي اكتشف مواهبها واعتدادها بشرفها فحماها ورعاها وصقل مواهبها، إلى أن اقتنع بها فتزوَجها.

يعالج في هذه الرواية عقدة الشرق بالغرب، ولكنها تعالج أيضاً رفض مقولة الشرق شرق والغرب غرب، بمعنى استحالة اللقاء بينهما، وذلك حين تعبر إحدى أفراد البعثة وتتحدث عن خبرتها بالشرق، فتقول: « إنَ روَاد الشانيزليزيه أو الداونغ ستريت ليسوا أفضل خلقاً وأفضل أخلاقاً من روَاد السهول والبوادي ومن أبناء الطوارق أو البدو الرحل» ويتمتم لاكوست وهو أحد أعضاء البعثة أيضاً « ويل للمخلوق الغربي ما أشد غربته في الكون كلما ازداد اقتراباً منه بعلمه ازداد بعداً عنه بروحه وقلبه وإحساسه» وتختتم جوزيت هذا الحوار بقولها: « ولعلَ الترف المفرط الذي ذهب بحضارة العرب بعد أن دوَخوا العالم بقوى بداوتهم البكر العجيبة سيهبط بالإنسان الحديث دركات في مدارج وجوده» وكأنها تؤكد المغزى للعمل، إنَ الإدانة تلحق الجميع شرقاً وغرباً».

إنَ البطل الأصلي للروايات هو شكيب الجابري، فالسيرة الذاتية للكاتب تتقاطع مع الأحداث، أما على الصعيد الفني فنجده يجري في تحديث الشكل الفني، ففي رواية « نهم » عمد الكاتب فيها إلى أسلوب الرسائل والمذكرات والفصول السردية المعروضة بأسلوب الخطف خلفاً، وهذه الأساليب لم تكن متداولة في الإنتاج الروائي العربي، وفي الروايات الأخرى ينوع في السرد، ويمزج أسلوب المذكرات بأسلوب الرسائل، ويتدخل الكاتب في بعض الفصول، وهذا مما يزيد الرواية غرابة وجاذبية.

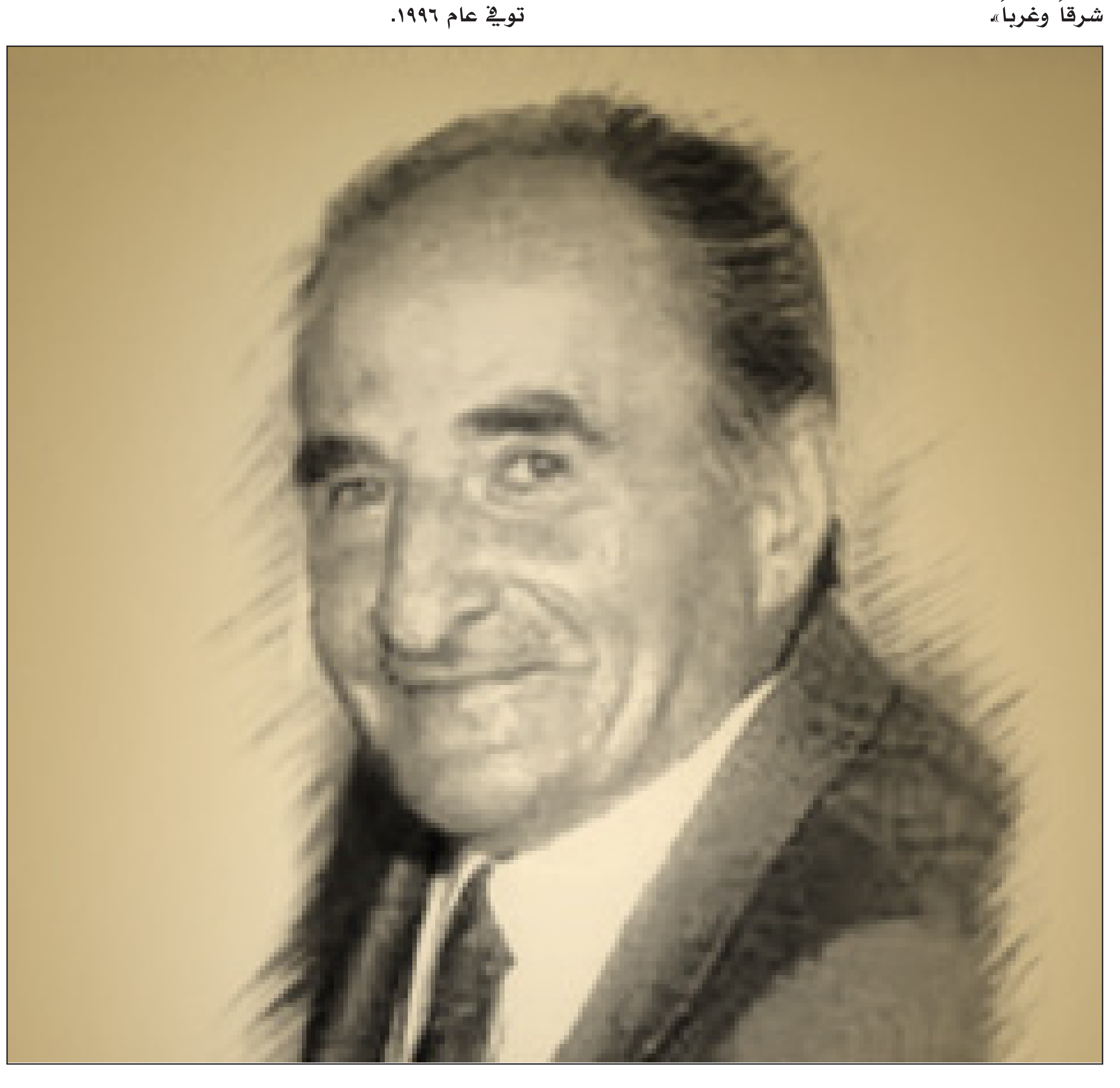
إنَ علاء بطل « قدر يلهو » كان يفكر باعتزال العالم في بيت له شيده فوق إحدى تلال جبل الزبداني، وهي إشارة تذكرنا بالتحفة المعمارية التي شيدها شكيب الجابري، وصارت معلماً عمرانياً مشهوراً هناك، فقد نحت في الصخر في الجبل الوعر على كتف الزبداني بين الأشجار التي تخترق الصخور. نحت وبنى حتى صنع ملحمة من بيته المدهش والغريب، ولكن للأسف لم يمهله العمر لإكمالها، ربما كان أجمل ما فيها أنها لم تكتمل.

شكيب الجابري:

من مواليد ١٩١٢ حلب سورية.

درس في جنيف وبرلين، وحاز على دكتوراه في الكيمياء، عمل فترة في جمعية الأمم المتحدة، عاد إلى سورية وأصدر أربع روايات، كما نشر كتاباً بالفرنسية « تأثير الأوزون في مشتقات البترول » وكتاب آخر في « مبادئ الجيولوجيا » وفي السياسة له كتاب: يومان لا يتشابهان.

توفي عام ١٩٩٦.



ما هي أسباب فقدان الوزن لدى كبار السن؟

وماذا نفعل إن تدهورت الحالة إلى سوء التغذية الشديد؟

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

تتغير أجسامنا مع التقدم في السن، حيث يميل بعض الأشخاص إلى زيادة الوزن، بينما يذوب البعض الآخر بشكل واضح. هل هناك علاقة بين فقدان الوزن والتقدم في السن؟ وكيف يمكن عكس منحنى الوزن أو تثبيت فقدان الوزن للحد من المخاطر الصحية؟ تلك خلاصة لقاء مع الدكتورة عناية عبد الباقي، أخصائية التغذية والطب المورفولوجي ومكافحة الشيخوخة.

لماذا نفقد الوزن مع تقدمنا في العمر؟

«من منظور بيولوجي، الشيخوخة هي نتاج تراكم مجموعة واسعة من التضررات الجزيئية والخلوية مع مرور الوقت، وهو ما يؤدي إلى تدهور تدريجي في القدرات البدنية والعقلية، وزيادة خطر الإصابة بالأمراض، وأخيرا الموت»، كما تذكر منظمة الصحة العالمية. ومن هذه الملاحظة، يمكن للشيخوخة أن تفسر مشكلة الوزن، سواء كانت زائدة أو غير كافية.

فمع التقدم في السن، تضعف عملية التمثيل الغذائي. وبسبب مجموعة من العوامل (البيئة المعيشية، وعادات الأكل، وكثافة النشاط البدني، وما إلى ذلك)، فإن بعض الناس سوف يفقدون الوزن – توضح الدكتورة عبد الباقي – مضيفة أن فقدان الوزن هذا قد يؤدي أيضاً إلى فقدان الدهون، و/ أو العضلات، و/ أو كتلة العظام وتتابع: «إن فقدانك الوزن مع تقدمك في العمر ليس أمرا حتمياً، بل سيعتمد حقاً على طبيعة كل فرد. وباختصار: قد يلحظ شخص يبلغ من العمر ٦٠ عاماً، على سبيل المثال، خسارة ١٠ كيلوغرامات مع تقدمه في السن، بينما يبقى وزن شخص آخر، من العمر نفسه، شبه ثابت (قريباً من وزنه عند عمر ٤٠ عاماً +/- ٥ كيلوغرامات).

ما هي أسباب فقدان الوزن لدى كبار السن؟

يمكن للتغيرات الفسيولوجية للشيخوخة أن تؤدي إلى إضعاف الحالة التغذوية، «فمع تقدمنا في العمر، يمكن أن تؤدي الإعاقات الحسية، مثل انخفاض حاسة التذوق، أو الشم، أو كلتاهما، إلى انخفاض الشهية والعطش، وبالتالي فقدان الوزن في بعض الأحيان»، توضح الدكتورة عبد الباقي.

كما إن «انخفاض الوظائف الإدراكية يمكن أن يحد من الحركة ويؤثر على قدرة كبار السن على القيام بالتسوق، وبالتالي إعداد وجبات متوازنة، ولكن أيضاً ببساطة قدرتهم على التحرك. وبالتالي، سيكون لديهم شهية أقل بسبب نشاطهم البدني الأقل»، تتابع طبيبة الدكتورة عبد الباقي.

تشير منظمة الصحة العالمية في تقاريرها عن الشيخوخة والصحة إلى أن «سوء صحة الفم ومشاكل الأسنان – ما يمكن أن يؤدي إلى مصاعب في المضغ – إضافة إلى التهاب اللثة واتباع نظام غذائي رتيب رديء الجودة، يمكن أن يتسبب أيضاً في زيادة فقدان الوزن».

بالإضافة إلى التغيرات البيولوجية، قد ترتبط الشيخوخة أيضاً بالتغيرات النفسية والاجتماعية والبيئية، مثل العزلة والوحدة (فقد المزيد من الأحباب بسبب التقدم في السن)، والاكتئاب، أو نقص الموارد المالية، والتي يمكن أن يكون لها أيضاً تأثيرات كبيرة على تغذية الأشخاص وخسارة وزنهم.

ما هي المخاطر الصحية الرئيسية لفقدان الوزن مع تقدم العمر؟

يمكن للنحافة لدى الأشخاص في عمر معين أن تضعف عملية التمثيل الغذائي على مستويات مختلفة و«أحد المخاطر الرئيسية لذلك هي هشاشة العظام، وهو مرض عظمي يتميز بتدهور أنسجة العظام وضمور العضلات الذي يتميز بانخفاض كتلة العضلات وقوتها إلى ما هو أبعد من عتبة معينة»، كما تقول الدكتورة عبد الباقي، المتخصصة في طب الشيخوخة.

ومن ثم فإن هذه العوامل تهدد بإضعاف الأفراد المسنين الذين يتعرضون لخطر فقدان توازنهم والسقوط، وحتى كسر بعض أطرافهم، مع ما يمكن أن ينجم عن ذلك من عواقب وخيمة في بعض الأحيان: الاكتئاب بسبب استحالة أو صعوبة الحركة (الخروج من المنزل، الذهاب إلى الحديقة، التسوق. إلخ).

وقد يكون كبار السن الذين يعانون من النحافة أيضاً أكثر حساسية للجفاف وانخفاض حرارة الجسم وارتفاع الحرارة.

هل من الممكن عكس منحنى الوزن مع التقدم في السن وكيف؟

في كثير من الحالات، لا يكون الآوان قد فات بعد لعكس الاتجاهات، وهذا صحيح أيضاً في إدارة الوزن «شريطة أن تتحمل المسؤولية بشجاعة: في هذا العمر، لن تكون الرغبة البسيطة في تصحيح مشاكل الوزن كافية. علاوة على ذلك، سيكون من المستحسن النظر في الرعاية متعددة الأبعاد، كما تقول الدكتورة عبد الباقي، والتي هي على الشكل التالي:



- النظام الغذائي الملائم: «يعتقد بعض كبار السن أن وجبة الإفطار مع شريحة من الجبنة، مصحوبة بكوب من الشاي، كافية لصرف وتغطية احتياجاتهم اليومية من الطاقة، لكن لا. إنها غير كافية وتخاطر بالتسبب بنقص في العناصر الغذائية (الفيتامينات والمعادن. وما إلى ذلك)، على المدى الطويل»، كما تحذر الدكتورة عبد الباقي. وفي حالة عدم وجود شهية أفضل لتناول المزيد من الطعام، يجب تقديم الطاقة والبروتين لهم عن طريق تناول المكملات الغذائية عن طريق الفم. ويمكن العثور عليها في الصيدليات، على شكل مشروبات أو شوربات بنكهات مختلفة (مالحة، محلاة). ويرجى ملاحظة أن المكملات الغذائية الفموية لا ينبغي أن تحل محل الوجبات، ويجب تناولها كوجبة خفيفة خارج الوجبات، ويفضل أن يكون ذلك بوصفة طبية.

زيادة النشاط البدني: بعيداً كل البعد عن فكرة البدء بسباقات الماراثون أو الممارسة الرياضات المجهدة! «ومع ذلك، فإن العمر، ما لم تكن هناك موانع طبية، لا ينبغي أن يكون عائقاً أمام الحركة»، تصر الدكتورة عبد الباقي.

ليس هناك نقص في الأفكار للمضي قدماً؛ بدءاً من تقليل الوقت الذي نقضيه أمام التلفزيون، أو الاستيقاظ أكثر بحجة الذهاب لتناول كتاب من المكتبة أو تحريك شيء ما في الصالون أو المطبخ، على سبيل المثال. ولكن أيضاً (أعد) البدء بصعود الدرج بدلاً من استخدام المصعد. ماذا لو كنت خائفا من السقوط؟ تؤكد الدكتورة عبد الباقي: «اتخذ مثل هذه الخطوات داخل منزلك أو في الأماكن العامة، فهذه أماكن يمكن أن نجد فيها من يقيلنا في حال سقوطنا».

ولا تنسى الحيوانات الأليفة! إنها مثالية لتمكين نفسك وإجبار نفسك على إخراجها عدة مرات في اليوم (إذا كان كلباً). تقول الدكتورة عبد الباقي: «بالإضافة إلى الحصول على بعض الهواء النقي، فإن المشي سيساعد في الحفاظ على قوة العضلات»، وفي حالة صعوبة ذلك، لا تتردد في استخدام العصا أو المشاية «ووكر»، فهي مصنوعة لذلك».

وإن احتاج الأمر، لا تتردد في طلب المشورة من طبيبك المعالج الذي يمكنه تقييم حالتك البدنية وتوجيهك إلى النوع المناسب لك من النشاط البدني.

أخيراً، للحصول على المساعدة، يمكن لكبار السن أيضاً الاعتماد على دعم الأخصائيين الاجتماعيين، والمراكز المحلية للأشخاص ذوي الإعاقة التي تتولى مهمة دعم الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ٦٠ عاماً.

ماذا نفعل إذا تفاقمت حالة النحافة (سوء التغذية الشديد)؟

«في حال فشل التدابير الغذائية والرعاية الصحية الشاملة، يجوز للطبيب المعالج، إذا رأى أن نقص التغذية بلغ مستويات خطيرة، أن يضع المريض في المستشفى لإنشاء التغذية المعوية (بفضل مسبار يوضع في المعدة أو في الجهاز الهضمي أو الأمعاء الدقيقة). وإذا كان ذلك مستحيلاً، فيمكن تصور التغذية بالحقن عن طريق إعطاء المحاليل الغذائية عن طريق الوريد»، كما تشير موقع الصحة العامة.

كيفية الوقاية وتشخيص فقدان الوزن مع تقدم العمر؟

وحتى لا نصل إلى هذه الحالة من نقص التغذية الشديد، سيكون من الضروري منع النحافة وتشخيصها في أسرع وقت ممكن.

للقيام بذلك، وعلى الرغم من أن العين المجردة تسمح، في كثير من الحالات، بملاحظة أن الشخص يفقد الوزن (ملابس فضفاضة جداً، ونحافة الأطراف، وفقدان الطاقة. وما إلى ذلك)، إلا أن هناك تقييمات متعمقة لتقييم عملية التمثيل الغذائي.

قياس الجسم البشري:

قياس الجسم البشري هو «التقنية القابلة للتطبيق عالمياً، وغير الجراحية، والتي تتيح تقييم سمنة الجسم البشري ونسبها وتكوينها من أجل منع، على سبيل المثال، نقص الوزن لدى البالغين فوق ٦٠ عاماً. وتذكر منظمة الصحة العالمية في تقرير عبر الإنترنت «إن القياسات البشرية هي انعكاس للحالة التغذوية والصحية، ولكن يمكن استخدامها أيضاً للتنبؤ بقدرات المريض، وحالته الصحية، وبقائه على قيد الحياة».

اختبارات الدم:

ستكون اختبارات الدم مفيدة للتحقق من مستويات الهرمونات أثناء انقطاع الطمث، أو إياس الذكور، من بين أمور أخرى، ذلك أن الهرمونات يمكن أن تؤثر على إدارة الوزن.

تقييم النظام الغذائي:

سيتمكن الطبيب العام من تقييم وزن المريض من خلال إجراء اختبار تقييم النظام الغذائي. ورغم أن هناك العديد من الخيارات المتاحة على الإنترنت، إلا أن من المستحسن القيام بذلك مع طبيبك الذي سيكون قادراً على إجراء تشخيص طبي، مع الأخذ في الاعتبار الحجم أو العمر أو الوراثة أو التاريخ الطبي أو مستوى النشاط البدني لدى المريض.

كيف يتم اكتشاف سوء التغذية لدى كبار السن فوق الـ ٧٠ سنة؟

يتطلب تشخيص نقص التغذية بعد سن السبعين وجود ما لا يقل عن معيار مظهري واحد ومعيار مسببي واحد.

المعايير المظهرية:

- فقدان الوزن بمقدار ٥٪ في شهر واحد، أو ١٠٪ في ٦ أشهر، أو ١٠٪ مقارنة بالوزن المعتاد قبل ظهور المرض.
- مؤشر كتلة الجسم،
- ضمور العضلات المؤكد.

المعايير المسببة (معيار واحد يكفي):

- انخفاض تناول الطعام بنسبة ٥٠٪ لأكثر من أسبوع واحد، أو أي انخفاض في تناول الطعام لأكثر من أسبوعين، مقارنة باستهلاك الغذاء المعتاد أو متطلبات البروتين والطاقة.
- انخفاض الامتصاص (سوء الامتصاص / سوء الهضم).
- الحالة المرضية (مع أو بدون متلازمة التهابية).

في النهاية، ونظراً لأن فقدان الوزن غالباً ما يكون متعدد العوامل لدى كبار السن، فإن من المستحسن طلب المشورة الطبية في حالة ظهور علامات النحافة.

الأطفال الذين يذهبون إلى الفراش متأخرين

يعانون المزيد من الاضطرابات والقلق

«البعث الأسبوعية»
ـ محررة المجتمع

هل نتعامل بقسوة مع أطفالنا حين نرسلهم إلى الفراش مبكراً؟

إن العادة المتمثلة بإرسال أطفالنا إلى الفراش مبكراً ليست بجديدة. إنها تنتقل من جيل إلى جيل، وها أصبح لدينا أخيراً حجة قوية لتبريرها. يقول طبيب الأطفال علي إبراهيم إنه كان من الأسهل على الأطفال في السابق النوم مبكراً. ومع ذلك، وعلى مر السنين، أصبح النوم مبكراً مهمة أكثر تعقيداً بكثير. وقدد أكدت دراسة متأخرة أن الأطفال الذين يذهبون إلى الفراش متأخرين لديهم مشاكل في الانتباه ويعانون من القلق ويميلون إلى المزيد من المعاناة من اضطرابات أخرى. إنها عادة سيئة تؤثر بشكل كبير على مستقبل أطفالنا.



هل يمكن تغيير هذه العادة؟

نعم، كما كل شيء، ولكن يجب أن تكون هناك مساهمة كبيرة جداً من العائلة فإن أرادت تغيير عادات طفلها، عليها أولاً تغيير عادات جميع أفرادها.

فطالما أن الطفل يسمع أصواتاً في المنزل، وأشخاصاً يشاهدون التلفاز، ويشعر بالأضواء من حوله، وغير ذلك من الأجهزة المضاءة، فسوف يعتقد أن الوقت قد حان للّعب وليس للنوم

بعض النصائح

. يذهب الجميع للنوم في الوقت نفسه، حتى لو لم يكن الوالدان نائمين حقاً. قم بإعداد مشهد من الهدوء يظهر فيه الأمر وكأن الجميع يخلد للنوم حقاً.

. قراءة القصص قبل النوم. لقد ثبت أن تعويد الأطفال على سماع القصص قبل النوم سيجعلهم يعرفون أن وقت النوم قد حان.

. الإضاءة الصفراء في المنزل. يوصي الأطباء أيضاً بأن تكون الإضاءة في المنزل باللون الأصفر. وفي الواقع، فإن اللون الأصفر يريح العينين ويشيع التراخي ويحفز على بدء النوم

. لا تقطع نوم الأطفال. تجنب بأي ثمن ترك الهواتف المحمولة في مكان قريب منهم، لأنها يمكن أن تعيق نوم أطفالنا، فهناك دائما إمكانية لتلقي مكالمة أو رسالة في وقت متأخر من المساء، ما قد يوقظ الطفل.

. الرياضة تساعد الأطفال على النوم وهذا يجعل الأطفال يشعرون بالتعب أكثر ويرغبون بالنوم مبكراً.

هناك العديد من الاضطرابات التي يمكن أن تضر بالأطفال

يقول الأطباء أن الأطفال يجب أن يكونوا نائمين عن الساعة ٣٠:٠٠. لأن هرمون النمو يبدأ بالعمل خلال المرحلة الرابعة من النوم

فإذا ذهب الطفل إلى الفراش في وقت متأخر جداً، فسيكون نشاط هذا الهرمون أقل بكثير.

كيف تم التوصل إلى هذه النتيجة؟

لتحديد مثل هذه النتيجة، تمت مقارنة صورة دماغ طفل يذهب إلى الفراش مبكراً مع صورة دماغ طفل يذهب إلى الفراش متأخراً.

وعند إجراء اختبار في مادة الرياضيات، تمكن الأول من حل العديد من التمارين. فيما كان أداء الطفل الثاني أقل من ذلك بكثير.

وهذا ما يسمح لنا باستنتاج أن الطفل الذي ينام زمناً أقل كان أقل قدرة على تذكر وحل التمارين.

.. ويمكن أن يعانون أيضاً من مرض الزهايمر

بالإضافة إلى ذلك، أضاف الطبيب علي إبراهيم أن الأطفال الذين يذهبون إلى الفراش مبكراً هم أقل عرضة للإصابة بمرض الزهايمر، بينما الأطفال الذين ينامون متأخراً هم أكثر عرضة للإصابة به. وذلك لأن الإصابة بالمرض تتأخر بالنوم وممارسة الرياضة.

ومن المهم أن يقوم الآباء بتطوير استراتيجيات معينة لجعل أطفالهم ينامون مبكراً، وبالتالي الحيلولة دون التأثير السلبي على مستقبل من أطفالهم بسبب اضطرابات معينة سببها قلة النوم

التكنولوجيا تمنع الأطفال من النوم مبكراً

لدى الطبيبة هدى الفرا، أستاذة طب الأنف والأذن والحنجرة في إحدى الجامعات الباكستانية،

طقوس ليلية حيث يقوم أطفالها بوضع جميع أجهزتهم الإلكترونية في سلة على الأرض قبل النوم.

تقول الطبيبة هدى إن أطفالها استخدموا الأجهزة اللوحية تحت الشراشف لأكثر من مرة: «كدت أضطر إلى إزالة باب غرفة الأولاد!».

ويحسب الدراسات فإن شاشات الهواتف الزرقاء لها تأثيرها الدائم على الأطفال وهي تمنعهم من النوم

«نحن نعلم بالفعل أن استخدام هذه الأجهزة قبل الذهاب إلى السرير يقلل من النوم، بما يتراوح بين ١٧ و٤٥ دقيقة في الليلة». كما تقول الدكتورة الفرا.

توصلت دراسة أجرتها الفرا إلى أن قضاء ساعتين فقط أمام الجهاز اللوحي يقلل من مستوى الميلاتونين بنسبة ٢٠ بالمائة، والميلاتونين مادة ينتجها الجسم وضرورية للنوم

ويتفق جميع الأطباء على أهمية تطوير الاستراتيجيات السلوكية المناسبة حتى لا يستخدم الأطفال التكنولوجيا قبل النوم وبهذه الطريقة، سوف يستريحون بقدر ما يحتاجون إلى الراحة.

ينشط الدورة الدموية ويحفز على نمو الشعر..

كيف نحضر مربى التين في المنزل؟

تعتبر المربيات أحد ألذ أنواع المنتجات الغذائية التي يتم صنعها من مكونين أساسيين: الفواكه المختلفة حسب الرغبة، والسكر، وهذا ما يضيف خاصية رائعة ألا وهي حفظ الفاكهة، وبالطبع الحصول على مكون لذيذ وغني بالعناصر المفيدة، والتي يحبها الكبار والصغار.

وتدفع المربيات بصورة عامة الإنسان إلى الإحساس بالجوع وتزيد الشهية، وتساهم في هضم الطعام إذا تم تناولها بعد الأكل، وهي من الأغذية التي تملك قيمة غذائية عالية، لهذا ينصح بتناولها للاعبي الرياضة، والنساء الحوامل، ومصابي فقر الدم والنحافة، كما تقي من الكثير من الأمراض، مثل النقرس، وأمراض السكر، وتصلب الشرايين، والتهابات المفاصل، والحصوات البولية.

ويعد مربى التين من أشهر أنواع المربيات إلى جانب مربى الكرز، والليمون، والبرتقال، والمشمش، والسفرجل، واليقطين.

ويحب الجميع تناول مربى التين مع خبز محمص كوجبة إفطار شهية، ولكن قد يغفل البعض عن فوائده العديدة، والتي تعزز صحة الجسم، وتساهم في إعطاء الجسم طاقة هائلة.

ويملك مربى التين العديد من فوائد ثمار التين الطازجة ذاتها تقريباً، ولكن ليس بصورة كاملة، نظراً لأن طريقة تحضيره تتضمن غلي الخليط لفترات طويلة على النار، ما قد يعطي تأثيراً مغايراً على بعض تركيبات التين الغذائية.

فوائد ثمرة التين

تعمل ثمرة التين على تنظيم معدل ضغط الدم، وتخفض معدل ضغط الدم المرتفع، وتساهم في الوقاية من الجلطات وأمراض القلب كما تساعد في فقدان الوزن الزائد نظراً لاحتوائها على نسبة عالية من الألياف، وهذا يعزز الشعور بالشبع لوقت أطول، وتعمل على تحسين عمليات الهضم، كما تقوم بالتخفيف من الاضطرابات الهضمية، وتنظم حركة الأمعاء، وتقي من الإصابة بالإمساك، وتساهم في الوقاية من سرطان الثدي، كونها تحتوي على نسبة عالية من الألياف، والمواد المؤكسدة.

وتقوم بتقوية العظام وتساعد في بنائها، وتعمل على تقليل فرص الإصابة بأمراض هشاشة العظام نظراً لغناها بالكالسيوم

وتعمل الفيتامينات الموجودة في التين (A، B)، واحتواء التين على أوميجا ٣ وبعض المعادن المهمة،

مثل الكالسيوم والماغنسيوم والحديد، على الحفاظ على صحة البشرة، وترطبها وتجدد خلاياها. وأيضاً تقوم بتخفيف حدة الالتهابات، وتساهم في القضاء على حب الشباب والدمامل.

كما يمكن استخدام التين كقناع للبشرة من خلال وضعه مباشرة على البشرة للاستفادة من فوائده.

فوائد مربى التين

يساهم مربى التين، بدوره، في معالجة التهاب الحلق وبالأخص عند خلطه بالعسل، وفي علاج مرض الجدري، وخصوصاً عندما يكون ما زال المرض في بدايته، كما يساهم في المحافظة على صحة العين العامة، ويساعد على تنشيط الدورة الدموية، ويحفز نمو الشعر، ويعالج تساقط وجفاف الشعر، أيضاً تحتوي على عنصر النحاس الذي يساعد في الحفاظ على لون الشعر ومنع ظهور الشعر الأبيض مبكراً، ويساهم بشكل ملحوظ في تنعيم الشعر المجعد عن طريق إضافة عشر قطرات من زيت التين على الشعر.

المكونات المطلوبة

٢ كيلو غرام من ثمار التين متوسط الاستواء بين النضج والصلابة.

٢ كيلو غرام من السكر الأبيض.

عشرين حبة من القرنفل غير المطحون.

عصير ثمرتين من الليمون الحامض.

طريقة التحضير

تغسل ثمار التين بعناية وتجفف جيداً.

يتم تقطيع الثمار إلى أنصاف، واحرص على عدم تقطيعها لقطع صغيرة للغاية.

ترص ثمار التين تباعاً لعمل طبقة منها ثم طبقة من السكر. كرر الخطوة حتى تملأ الوعاء أو تنتهي الكمية.

انتظر ثلاث ساعات دون إشعال النار على الخليط حتى يتسنى للتين إفراز الماء الخاص به.

بعد الانتظار قم بوضع قدر التين مع السكر على نار هادئة للغاية. وقم بتقليبه بهدوء حتى تتأكد من تمام ذوبان السكر تماماً، واحرص ألا تقم بتقليبها كثيراً.

عندما يبدأ الخليط في الغليان قم بإضافة عصير الليمون، وحبات القرنفل، واتركه مرة أخرى حتى يغلي بهدوء، ويسمك قوام المربى تماماً.

بعد التأكد من نضوجها، قم بتركها مدة كافية لتبرد جيداً أي ما يتراوح بين ساعتين إلى ثلاثة ساعات. ثم قم بتعبئة الخليط في أوعية مناسبة وضعها في الثلاجة.

طريقة أخرى

المكونات: خمسمائة غرام من السكر. كيلو غرام من التين. ملعقة صغيرة من عصير الليمون الحامض. كوبان من الماء.

قم بتحضير قدر عميق، وضع السكر في القدر على النار مع كوبين من الماء، واترك المزيج إلى أن يغلي ويصبح قوامه ثقيلاً.

قم بغسل ثمار التين، وأضفها إلى القدر، مع العمل على تقليل النار للمستوى الهادئ، وقلب ثمار التين بشكل مستمر، مع الحرص على عدم هرسها، وإزالة الرغوة التي تتكون اولاً بأول.

عندما يصبح لون التين عسليّاً، قم بإضافة عصير الليمون الحامض، واترك المربى لمدة خمس دقائق لتغلي، وابعد القدر عن النار.

اترك خليط المربى جانباً حتى يبرد، ثم اسكبه في الأوعية الزجاجية النظيفة المخصصة، وأحكم غلقها.



ناس ومطارح

أبو مؤيد.. جدارية شعرية مؤجلة تحت جسر «الرئيس»



البعث الأسبوعية- تمّام بركات

كما لو أنه من أساسات المكان، سترونه هناك لا ريب، وفي أي وقت، تقريبا، وإن حدث وجئتم ولم تروه، فما عليكم سوى النداء: أبو مؤيد، وها صوته يسبقه من بين صفوف الكتب التي تحيط به وعلى عدة أنساق متقاطعة، بدت أولا كمتاهة، ثم صار لها شكل موقف مؤجل، ينتظر فيه الرجل، أحلاما أرسلها لتشتري التبغ، ولمّا تعد بعد.

وصل صوته أولا: هون، هيني جاي.

ثم يظهر السيد محمود حسن، ٦٨ عاما-من خلف دخان سيجارته الحمراء الطويلة، وفي يده عدة كتب، ليست واضحة العناوين، لكن يمكن أن أميز بسهولة، كتاب «الأمير» لميكافللي.

الحدود التي في جبهته صارت أكثر عمقا، وقامته النحيلة مالت للأمام قليلا، إلا أن صوته الذي سمعته لأول مرة عام ١٩٩٧، لا زال صافيا وأليفا على حاله، عكس بقية أحوال صاحبه التي تغيرت كثيرا وبشكل محزن.

منذ أكثر من ربه قرن، رأيته للمرة الأولى،جالسا على كرسي خيزران صغير عند سور «سوق المهن اليدوية» وخلفه ترتفع تلال من الكتب بعد أن عمد إلى وضع العديد منها بشكل عمودي، نظرا لعنوانيها المغرية التي تجذب القراء عادة» الأخوة كارمازف- مئة عام من العزلة، في انتظار هوغو- سأخون وطني» وغيرها الكثير من روائع الأدب العربي و العالمي، التي حرص أبو مؤيد على تأمينها لزبائنه المفضلين حتى لو اضطره الأمر الذهاب إلى حلب لهذا، وهو لا يذكر عدد الساعات التي قضاها مسافرا بين المحافظات السورية، في بحثه مكتبات مهملة، بعد أن مات أصحابها، وورثها أبناء لا تعنيهم، بل أحيانا تكون عبئا عليهم، ولا يعرفون كيف يتخلصون منها، وكان للرجل أن انقذ عدة مكتبات ضخمة وهامة من التلف أو الرمي، أو البيع بالكيلو.

مكتبة الرصيف التي كان يشغلها أبو مؤيد وغيره من باعة الكتب على الرصيف، في دمشق شارع الحلبوني، تغير موقعها بعد أن تقرر أن تتجمع تلك المكتبات المتنقلة في مكان واحد، وهكذا ذهب أبو مؤيد ولحقته كتبه، حيث استقر بهم المقام، تحت جسر «الرئيس»، ولا يزال حتى اليوم دون عطلة، فالعطل «مزحة» للدراويش كما يقول.

في حديث أكثر من ودي، عن ما الذي يدفع برجل مثله، للبقاء حيث هو في مكانه، رغم ما يعتمل في هذا المكان من أحداث تبقيه قرب العاصفة، او في أتونها، خصوصا وأن له أبناء في الخارج، توقعت جوابا كلاسيكيا، لكنه الكاتب محمود حسن، أجاب وبكل ببساطة ويسر «بختنق ما فيني» ثم بدأ بقراءة قصيدة نُشرت في مجلة الأدابالبيروتية، ثمانينات القرن الماضي، يحكي فيها عن أمسية جمعته بعدة أصدقاء، كان بينهم امرأة إيطالية، راحت تغازله، بما كان منه إلا ما يكون من الفلسطيني العاشق، يرمي قلبه وردة مشتعلة، ولكن بحذر.

مرت في حياة أبو مؤيد الكثير من الأحداث السياسية الكبرى، التي غيرت وجه الحياة في بلده، سواء في يافا أو في دمشق، وكانت كل مرحلة من تلك المراحل التي خاضها الرجل، خصوصا خلال الاجتياح الصهيوني لبيروت ١٩٨٢، ومن خلف أحد المتاريس المتقدمة، كان الشاب محمود، يوجه شعيرة البندقية، وفي اللحظة التي تستقر فيها على العدو، كان بيتهم في فلسطين يلمع في عينه، فيطلق وكأنه يرمي شبكة كبيرة، بمقدورها أن تصطاد كل «العفن» الذي وضعته بريطانيا في بيته، عوض الليمون.

تجارة أبو مؤيد، ليست بالتجارة الرابحة، بل إنها لم تعد تجارة أساسا، فمن بين آلاف العابرين يوميا للمكان، لا يوجد إلا نسبة ضئيلة من الذين يتوقفون ويشغلهم كتاب ما، لكن للرجل زبائنه الذي لا زالوا على عهدهم بالكتاب، وهؤلاء بنظره، يستحقون أن يبقى حيث يمكن أن يجده من يريده، تحت جسر «الرئيس» بين كتبه أبدا.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمينا التحرير : حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث